العرب (الثقافي)

ص 12 » جادالكريم الجباعي
بعد ثقافة العبيد تأتي ثقافة الحرية

ص 11 » ابراهيم الجبين
المسألة الثقافية العربية وفردوس معاوية المفقود

ص 14 » تيسير خلف
عرب وفرس وشعوبيون جذور العداء الفارسي للعرب

ص 16 » أمير العمري
برناردو برتولوتشي المدهش أبدا

وجوه

ص7 » توماس فريدمان
الجوكر الذي استنطق أوباما عن مبادرته «السنية»

ص8 » إيهاب حسن
المبشر الأكبر بعصر ما بعد الحداثة

ص9 » شاكر حسن آل سعيد
الزاهد الذي أثرى حياتنا بخياله

ص10 » شبكات التدوين
فضاء المحرومين من الكلام

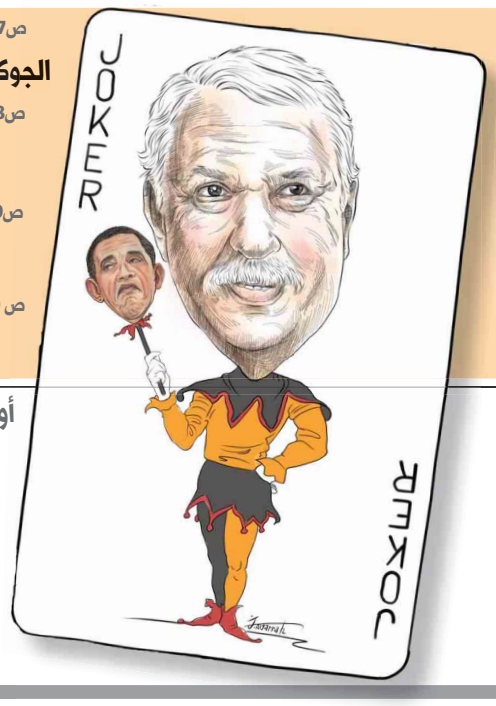

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/04/12 – 23 جمادى الثانية 1436
السنة 37 العدد 9885
Sunday 12/04/2015
37th Year, Issue 9885

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

لقاء تاريخي بين الرئيس الأميركي باراك أوباما ونظيره الكوبي راؤول كاسترو في قمة الأميركيتين أمس في بنما

الحوثيون يوفدون وسطاء للتفاوض مع السعودية

● التحالف العربي: لا حوار قبل عودة الميليشيا إلى صعدة

❑ **صنعاء** – قالت مصادر مقربة من الحوثيين إن الجماعة المرتبطة بإيران تعمل ما في وسعها لإقناع وجهاء قبليين بالوساطة مع المملكة العربية السعودية للقبول بوقف المعارك مع تعهد منهم بالعودة إلى مخرجات الحوار والمبادرة الخليجية.

وكشفت المصادر لـ"العرب" عن أن وجهاء القبائل الذين التقى بهم مبعوثون لزعيم الجماعة الشيعية عبّروا عن تخوفهم من أن تكون الدعوة إلى وقف الحرب مجرد مناورة لالتقاط الأنفاس مع الاحتفاظ بالمكاسب الميدانية التي حققها "أنصار الله".

وأشارت إلى أن مسؤولين بالتحالف العربي الذي يقود عاصفة الحزم شددوا لبعض الوسطاء على أن أيّ إيقاف للعمليات الحربية سيعني أن خطوط وقف إطلاق النار هي الخطوط التي وصلها الحوثيون في قلب المحافظات الجنوبية وخصوصا عدن، وهو ما لا يمكن القبول به بتاتا.

وتمسك مسؤولو التحالف بأنه إذا أراد الحوثيون ومعهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح إثبات حسن نواياهم بالعودة إلى مخرجات الحوار والمبادرة الخليجية، أن ينسحبوا من عدن ومحيطها ومن المحافظات التي اجتاحوها في الفترة الأخيرة وأن يعودوا إلى مواقعهم القديمة في صعدة.

وعلى الرغم من نبرة التحدي التي يظهرها إعلام صالح والحوثيين في مواجهة "عاصفة الحزم" إلا أن مراقبين يؤكدون أن ذلك التحدي يحمل خلفه مؤشرات قوية على انهيار وشيك إثر استمرار طائرات التحالف في إضعاف القوة العسكرية التي يمكن أن تساهم في صمود الميليشيا الشيعية التي تقاتل بمعنويات هابطة على جبهات عدة في ظل انقطاع خطوط الإمدادات والتواصل بمراكز القيادة التي تعرض الكثير منها لشلل تام.

وعزا المراقبون سعي الحوثيين إلى بسط نفوذهم على أكبر قدر ممكن من المحافظات الجنوبية إلى كونه محاولة لتحسين شروط التفاوض مع الشعور العارم بالخذلان الذي قوبلوا به من قبل حلفائهم وخصوصا إيران التي عجزت عن نجدتهم، في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه خوضها للمعركة دفاعا عنهم.

وقال الصحفي اليمني محمد الشبيري إن" إيران تدرك أكثر من غيرها، أن المغامرة باتجاه الحرب ليست في مصلحتها، ومؤخرا خفت الصوت الإيراني المتشدد والمساند للحوثيين، لصالح الأصوات التي ترى بضرورة العودة إلى الحوار، وربما إلى ما قبل اجتياح الحوثيين لصنعاء في 21 سبتمبر الماضي، لأنها، ربما، فطنت إلى أن الحاضنة الشعبية للحوثيين لا تشجع على دعمهم، وأن الحوثيين باتوا ورقة غير رابحة بالنسبة إليها".

وهو ذات الرأي الذي أكده لـ"العرب" المحلل السياسي ياسين التميمي الذي يرى بأنه على الرغم من كون تخلي إيران عن حلفائها الحوثيين بشكل كامل أمر غير وارد حاليا لكنها لا يمكن أن تذهب بعيدا إلى حد المجازفة بالحرب، لافتا إلى أن "خيارات إيران باتت محدودة بشأن اليمن لذلك فهي مضطرة للتعامل ببراغماتية، ما يجعلها تضغط على تابعها الحوثي للانسحاب من صنعاء والمحافظات".

وأكدت مصادر مطلعة في صنعاء أن الرئيس السابق أرسل وفدا من قيادات حزبية برئاسة وزير الخارجية الأسبق أبوبكر القربي في مهمة سياسية إلى خارج اليمن تستهدف عددا من الدول التي يعوّل عليها تحالف صالح -الحوثي في العمل على تخفيف الضغط العسكري والاقتصادي المتزايد والذي تفرضه طائرات وسفن التحالف العشري على اليمن.

ويفاقم هذا الضغط من التحديات الداخلية التي تجعل من مهمة التظاهر بالصمود على وشك الانهيار أمام المؤشرات المتعاظمة على نفاد الأسلحة والذخائر والمشتقات النفطية والغذائية التي قد تتسبب في حالة عارمة من الغضب الشعبي.

وأشار المحلل السياسي اليمني ياسين التميمي إلى أن عاصفة الحزم أجهضت بشكل كلي مشروع الهيمنة الطائفية الحوثية المسنود من إيران.

ولفت الصحفي اليمني محمد الشبيري من محافظة مأرب إلى أن تحالف الحوثي وصالح يواجه مأزقاً كبيراً، واستنزافاً للقوة على الأرض، وأن تحالفهما في أضعف مراحله منذ أسابيع، وتحديداً منذ أول خطوة لقواتهم باتجاه الجنوب، وتحديداً الضالع وعدن وشبوة.

وأنهكت عاصفة الحزم قوة تحالف الحوثي وصالح، وجعلت معاركه منفصلة عن بعضها، وبلا خطّ رجعة ولا إمدادات، فضلاً عن التدمير الهائل الذي تحدثه ضربات الطيران في المعدات العسكرية.

روسيا واليمن... انتهازية لا حدود لها!

خيرالله خيرالله

ص 5 »

انسحاب مفاجئ للحرس الثوري من سوريا

وضاح هاشم

❑ **بيروت** - كشفت مصادر عسكرية مقربة من المعارضة السورية عن اختفاء مفاجئ لعناصر الحرس الثوري الإيراني من الأراضي السورية، وانكفائها عن المشاركة في الحرب إلى جانب قوات النظام السوري التي تراجعت بشكل ملحوظ نتيجة عمليات الانشقاق، والخسائر المتوالية في معاركها مع قوات المعارضة المسلحة.

وأشارت المصادر إلى أن المعارضة استطاعت استعادة زمام المبادرة على الأرض وفتحت جبهات جديدة بسبب غياب عناصر الحرس الثوري الإيراني.

وعزا مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان رامي عبدالرحمن هذا الغياب إلى انشغال طهران بالمعارك في اليمن، وبالمفاوضات الخاصة بالنووي.

ولم يستبعد مراقبون أن تكون طهران قد تولت جمع قواتها صحبة مقاتلي الميليشيات الشيعية العراقية الموجودة في سوريا، وأنها ربما تفكر في إرسالها إلى اليمن لإنجاد الميليشيا الحوثية هناك.

وقال الخبير العسكري العميد أحمد الرحال في تصريح لـ"العرب" إن إيران كانت تتقدم بزخم كبير في الأراضي السورية وتحاول ضخ جهد عسكري على مختلف الجبهات سواء في حلب عندما حاولت قطع طرق الإمداد بين الريف الحلبي والأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة، أو في المعركة التي تصدى لها الجنرال قاسم سليماني قائد فيلق القدس في ما يسمى مثلث الموت وريف الجولان الشمالي.

وأضاف الرحال أن هذا الزخم تقلص فجأة، وتركت إيران قوات الأسد تحارب وحيدة في معركة إدلب التي خسرتها، كما خسرت القوات الحكومية مواقع عسكرية مهمة في الجنوب، مثل بصرى الشام ومعبر نصيب الحدودي مع الأردن.

وأكد أن الميليشيات الشيعية التي كانت تقاتل في درعا قد اختفت بشكل مفاجئ، مشيراً إلى وجود مؤشرات حقيقية بنية النظام الانسحاب من كامل درعا وريفها، لتفادي وقوع قواته ضمن منطقة محاصرة من قبل المعارضة المسلحة.

وتابع العميد المنشق عن نظام الأسد أن عمليات التحالف العربي الذي تقوده المملكة العربية السعودية، قلبت الكثير من المفاهيم الإيرانية ووضعت نوعاً من القيود على الحركة الإيرانية في المنطقة.

وإيران من أهم الدول الداعمة للنظام السوري إضافة إلى روسيا، وتقدم له الإمداد العسكري بالسلاح والذخيرة.

وكانت الصفحات الإيرانية قد نشرت أسماء وصور المئات من المقاتلين والضباط الإيرانيين الذين قتلوا في سوريا، من بينهم قادة كبار في الحرس الثوري الإيراني.

وأحد هؤلاء هو الجنرال عبدالله إسكندراني قائد اللواء الخامس بفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني.

«المراسلة الحاضنة» تثير انقساما بين المصريين

نجوى دردير

❑ **القاهرة** – ساعات قليلة ودعوة مفاجئة حوّلت حياة الإعلامية الشابة لمياء حمدين مراسلة قناة (أون تي في) المصرية من اليأس المفرط إلى التفاؤل العريض، بعد أن تلقت مكالمة هاتفية من الرئاسة المصرية تدعوها للقاء الرئيس عبدالفتاح السيسي.

وجاءت الدعوة مكافأة لها على الالتزام بعملها، بعد انتشار صورتها وهي تحمل طفلها خلال تأدية عملها.

وبدأت القصة عندما قادت الصدفة محمد عبدالناصر، وهو صحفي تحت التدريب، لرؤية لمياء أثناء تأدية عملها في الشارع، وهي تحمل طفلها يوسف (عمره 18 شهرا)، فما كان منه إلا أن التقط صورة لها وضعها على صفحته الشخصية على "فيسبوك" ممهورة بتعليق ساخر يقول "الصحافة مهنة من لا مهنة له".

وحظيت الصورة خلال ساعات قليلة بمشاهدات مرتفعة، مصحوبة بحالة من الجدل الصاخب حول موقف المراسلة.

ووضع المتعاطفون مع لمياء صورتها حاملة طفلها كبروفايل شخصي لهم، ودشنوا أكثر من هاشتاج كان أبرزها « كلنا لمياء، « المراسلة الأم، « بنت بـ100 رجل، وربطوا بينها وبين النائبة الإيطالية ليسيا رونزولي، التي كانت تصطحب طفلتها فيكتوريا (18 شهرا) إلى جلسات البرلمان الأوروبي.

وفي المقابل تعرضت حمدين لنقد لاذع من كثيرين رأوا أن تصرفها يفتقد إلى المهنية، ولم يجدوا في التشابه بين تصرفها مع تصرف النائبة الإيطالية سوى تقليد الأجانب في الأمور السيئة.

وأقلق الجدل المتصاعد المراسلة الشابة على وظيفتها خوفا من أن تبادر إدارة القناة التي يملكها رجل الأعمال الشهير نجيب ساويرس إلى الاستغناء عنها، فكتبت رسالة بعثت بها لعدد من أصدقائها، وحصلت "العرب" على نسخة منها.

وقالت في الرسالة: ابني كان مريضا وكنت قد تركته في حضانة حل وقت إغلاقها قبل أن أنتهي من عملي، ما جعلني أصطحبه معي إلى الشارع لأصور تقريرا، مشيرة إلى أنها انزعجت بشدة ممن هاجموها، وأن كل ما تخشاه أن تفصلها القناة التي تعمل بها.

ورغم أن القناة التي تعمل بها منذ حوالي تسع سنوات لم تصدر بيانا حول حقيقة موقفها، إلا أن بعض المصادر رجحت لـ"العرب"، أن ساويرس أذكى من أن يقوم بالاستغناء عن المراسلة، خصوصًا بعد الشهرة الواسعة التي حققتها للقناة.

وتعاطفت ميرفت التلاوي، رئيس المجلس القومي للمرأة، مع حمدين، متسائلة: ماذا كانت ستفعل هذه الأم، هل كانت تترك ابنها في الشارع أم تترك عملها؟

من جانبه اعتذر محمد عبدالناصر الذي التقط الصورة، قائلًا لها عبر فيسبوك "أعتذر عما بدر مني وليس عيبًا أن يعترف الإنسان بخطئه".

والطريف أن المراسلة الصحفية ندا إمام عبدالعال التي تعمل بقناة فضائية أخرى، أقرت خلال دفاعها عن موقف لمياء، أنها تصطحب هي الأخرى طفلتها أثناء عملها، وأن صوتها ظهر في خلفية تقارير صحفية قامت بتصويرها من قبل في الشارع.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الأمم المتحدة ترفض تدخل الاتحاد الأفريقي في ملف الصحراء

بان كي مون: قضية الصحراء تتطلب فهما مستقلا ومحايدا

تستمر محاولات الاتحاد الأفريقي التدخل في قضية الصحراء المغربية، الأمر الذي يشكل ضربة للمساعي الأممية لحلحلة هذا الملف، خاصة وأن هذا التدخل يأتي لدعم أطروحة الانفصال التي تطالب بها البوليساريو ومن خلفها دولة الجزائر على حساب سيادة المغرب على أراضيه.

□ **نيويورك** – رفضت الأمم المتحدة توصية الاتحاد الأفريقي بإضافة مراقبة حقوق الإنسان إلى مهام بعثة حفظ السلام في الصحراء المغربية "مينورسو"، المقرر التجديد لها هذا الشهر.

وبدلا من هذه التوصية اقترحت المنظمة الأممية أن يتولى ذلك مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان.

وتتولى الأمم المتحدة حصريا إدارة ملف الصحراء المغربية، بعد الفشل المتكرر لمنظمة الوحدة الأفريقية (الاتحاد الأفريقي حاليا) في تسوية النزاع، في ظل انحيازها لجبهة البوليساريو.

وتطالب المغرب لتسوية الأزمة بحكم ذاتي للصحراويين تحت السيادة المغربية، وهو ما تتبناه المجموعة الدولية، فيما تصر البوليساريو بدفع من الجزائر على إجراء استفتاء حول الانفصال.

ودعا بان كي مون الأمين العام للأمم المتحدة الاتحاد الأفريقي إلى "فهم مستقل ومحايد" لحقوق الإنسان في الصحراء المغربية.

وأضاف بان في تقرير سنوي نشر الجمعة "أدعو الأطراف إلى مواصلة وتعزيز تعاونها مع آليات حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ومكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بما في ذلك تيسير عمل بعثات مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان إلى الصحراء ومخيمات اللاجئين قرب تندوف".

واعتبر بان أن "هذه البعثات وأشكال التعاون الأخرى في المستقبل.. ينبغي أن تسهم في فهم مستقل ومحايد لوضع حقوق الإنسان في الصحراء والمخيمات بهدف ضمان حماية الجميع .

وكانت رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي نكوسازانا دلاميني زوما قد بعثت برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة تدعو فيها إلى تضمين مراقبة حقوق الإنسان ضمن مهام بعثة مينورسو، منتقدة في رسالة ما وصفته "الاستغلال غير الشرعي للثروات في الإقليم".

هذه الرسالة اعتبرها الموقف الرسمي المغربي تعكس مجددا انحياز المنظمة الأفريقية إلى البوليساريو، مجددا رفضه تدخلها في هذا الشأن.

وقال وزير الخارجية المغربي صلاح الدين مزوار في رسالة إلى الأمين العام للمنظمة الأممية "عقب المذكرة التي وجهتها إليكم لجنة الاتحاد الأفريقي مؤخرا، حول قضية الصحراء المغربية، أود أن أجدد التعبير لكم عن الرفض القاطع للمملكة المغربية لأيّ دور أو تدخل، كيفما كان شكله، للاتحاد الأفريقي في هذا الملف".

وليست هذه المرة الأولى التي يطالب فيها المغرب الاتحاد الأفريقي بوقف محاولات إقحام نفسه في الملف، حيث بعث العاهل المغربي الملك محمد السادس، في يونيو 2013 برسالة إلى الأمم المتحدة طالب فيها بعدم تدخل المنظمة الأفريقية في قضية الصحراء.

وفي 26 ديسمبر 2013 أكدت إمبراكة بوعيدة، الوزيرة المنتدبة في الشؤون الخارجية والتعاون، والممثل الدائم للمغرب لدى الأمم المتحدة، هذا الموقف، في ظل تبني الاتحاد لأطروحات جبهة البوليساريو ومن خلفها الجزائر.

وحذر وزير الخارجية المغربي من أن مناورات الاتحاد الأفريقي من أجل التدخل في هذا الملف من شأنها أن توجه ضربة قاضية للمسلسل السياسي الجاري تحت رعاية الأمم المتحدة، والذي يحظى بدعم كافة الأطراف والمجموعة الدولية، بما فيها البلدان الأفريقية.

وشدد مزوار في رسالته للأمم المتحدة على أن "القرار الأخير لمجلس السلام والأمن التابع للاتحاد الأفريقي حول قضية الصحراء المغربية مظهر جديد للتحيز الصارخ لهذه المنظمة في هذا الملف".

ولم تتضمن رسالة دلاميني زوما، أيّ إشارة إلى ما يعانيه سكان مخيمات تندوف الواقعة تحت سيطرة جبهة البوليساريو من ظروف اجتماعية مأساوية، في ظل التلاعب الحاصل بالمساعدات الأممية بين الجبهة والجزائر، وانتشار ظاهرة المحسوبية والفساد الأمر الذي دفع بسكان هذه المخيمات إلى الانتفاض وتكثيف حراكهم الاحتجاجي خلال الفترة الأخيرة تعبيرا عن رفضهم لسطوة الجبهة.

مسألة ثانية لا تقل خطورة، وهي انتشار ظاهرة التطرف بالمخيمات الواقعة على الأراضي الجزائرية والتي لا تشكل تهديدا فقط لدول الجوار وإنما كذلك على القارة الأفريقية بأسرها.

وحذرت مؤخرا عدة تقارير استخبارية من عمليات تجنيد موسعة في مخيمات اللجوء بتندوف تقوم بها جماعات إرهابية على غرار بوكو حرام، وذلك بالتواطؤ مع البوليساريو.

مجمل هذه النقاط غض الاتحاد الأفريقي في رسالته الموجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة الطرف عنها، ما يعكس، وفق المتابعين، استمرار الانحياز المطلق للمنظمة الأفريقية في تعاملها مع الصحراء، وهو ما لمّح إليه بان كي مون حينما تطرق في تقريره السنوي إلى اللاجئين الصحراويين بالمخيمات.

وانسحب المغرب من منظمة الوحدة الأفريقية في 1984، رغم أنه كان عضوا مؤسسا لها، وذلك ردا على قبولها عضوية البوليساريو، الأمر الذي رأت فيه الرباط خرقا سافرا لميثاق المنظمة "والذي ينص آنذاك على أن العضوية لا تكون إلا لدولة مستقلة وذات سيادة".

ويبدو أن شروط العودة وانضمام المغرب من جديد إلى المنظمة الأفريقية، التي أصبح اسمها الاتحاد الأفريقي لم تتوفر بعد في ظل استمرار الأخير على نفس النهج، أي الانحياز إلى الأطروحات الانفصالية للبوليساريو التي تدفع بها دول أفريقية في مقدمتها الجزائر.

واستعادت المملكة المغربية السيطرة على أقاليمها الجنوبية في عام 1975 عندما انسحبت القوة الاستعمارية آنذاك أسبانيا مما دفع جبهة البوليساريو الانفصالية إلى شن حرب عصابات استمرت حتى عام 1991، عندما توسطت الأمم المتحدة في وقف إطلاق النار وأرسلت بعثة حفظ السلام مينورسو.

ويقطن الصحراء المغربية أقل من نصف مليون نسمة، والمنطقة غنية بالفوسفات الذي يستخدم في صناعة الأسمدة ويحتمل أيضا أن تكون المنطقة غنية بالنفط والغاز، وهو ما يفسر إصرار الجزائر على عرقلة الجهود المغربية للحفاظ على سيادتها على المنطقة مع تمكين الصحراويين من حكم ذاتي.

المغرب يضيق ذرعا من محاولات الاتحاد الأفريقي إقحام نفسه في ملف الصحراء

> مناورات الاتحاد الأفريقي من أجل التدخل في ملف الصحراء المغربية من شأنها أن توجه ضربة قاضية للمسلسل السياسي الجاري تحت رعاية الأمم المتحدة

الجزائر تفشل في إقناع متمردي مالي بخطة السلام

□ **داكار** – أعلن ائتلاف لحركات أزواد في مالي أنه غير مستعد للموافقة بشكل مبدئي، على خطة السلام المطروحة مع الحكومة المالية، ما يمثل نكسة للوسيط الجزائري الذي يتولى إدارة هذا الملف.

وجاء هذا الرفض من قبل ائتلاف أزواد بعد يوم واحد من إعلان الحكومة الموافقة على بنودها.

وقال بيان حركات أزواد إن الائتلاف "يعلن أنه لا يمكنه التوقيع بالأحرف الأولى على ما يسمى اتفاق السلام والمصالحة في مالي في شكله الحالي وفي التاريخ المذكور"، وأعاد البيان إلى أذهان الوسيط الجزائري قائمة بتعديلات للخطة المقترحة التي قدمها الشهر الماضي.

ويتشكل الائتلاف الرافض للاتفاق من "الحركة الوطنية لتحرير أزواد" و"المجلس الأعلى لوحدة أزواد" و"حركة أزواد العربية" و"تحالف شعوب أزواد".

ولاقت خطة السلام موافقة من الحكومة وائتلاف آخر لجماعات مسلحة موالية للحكومة (حركة أزواد العربية وتنسيقية شعب أزواد وتنسيقية الحركات والجبهات الوطنية للمقاومة) في أوائل مارس الماضي.

وكان مقررا إقامة احتفال للتوقيع بالأحرف الأولى على الاقتراح في 15 من أبريل 2015 في عاصمة الجزائر التي يعمل فيها وسطاء منذ ثمانية شهور للتوصل إلى حل للأزمة.

والاتفاق المقترح يعترف بأزواد (كيدال وغاو وتومبوكتو) ككيان ثقافي ويمنحها مزيدا من السلطات بما في ذلك تحويل 30 في المئة من دخل الحكومة للسلطات المحلية، لكن المتمردين يصرون على أن تكون أزواد كيانا سياسيا وقانونيا منفصلا.

كما يطالبون بأن تحوّل الدولة 40 في المئة من حجم الموازنة العامة لصندوق خاص بتطوير الشمال وهو أمر يستحيل تنفيذه على حكومة الرئيس إبراهيم أبوبكر كيتا التي تواجه بالفعل انتقادات شديدة في الجنوب على اعتبار أنها قدمت تنازلات كثيرة.

ومن مطالبهم الأخرى "اعتراف دولة مالي بمختلف الجرائم التي ارتكبتها منذ 1963 في أزواد (أقاليم الشمال) والتعويض عنها".

وحاولت الجزائر الأسبوع الماضي إقناع المتمردين الرافضين للخطة من خلال عقد اجتماعات مطولة معهم، ولكن محاولاتها باءت بالفشل، في ظل تمسكهم بإجراء تعديلات على النص الأصلي، الأمر الذي ترفضه الحكومة ويدعمها في ذلك الوسيط الجزائري.

وقال وزير الخارجية المالي عبدالله ديوب "المناطق الشمالية الثلاث لا تشكل بأيّ حال كيانا اسمه أزواد"، مؤكدا أن الحكومة لن تقدم أيّ تعهدات تخلّ بوحدة مالي وسلامة أراضيها.

ويرى مراقبون أن الجزائر تتحمل نصيبا مهما في فشل المفاوضات بين طرفي النزاع، لانحيازها إلى الموقف الحكومي، فضلا عن عدم إتاحتها الفرصة للجانبين للالتقاء مباشرة واحتكرت مائدة التحاور.

وبرفض الحركات الأزوادية الرئيسية التوقيع على الاتفاق، فإن الأزمة المالية تبقى مفتوحة على جميع الاحتمالات.

قوى خارجية توظف ترسانة السلاح الليبي لتفجير المنطقة

صابر بليدي

□ **الجزائر**– حذرت مصادر مختصة في الشؤون الأمنية والاستراتيجية من سعي دول وقوى أجنبية لتوظيف ترسانة الأسلحة المنتشرة في ليبيا لضرب استقرار منطقة شمال أفريقيا.

وقدرت المصادر ترسانة السلاح في ليبيا بـ28 مليون قطعة، توجد بحوزة حوالي خمسة آلاف مسلح، موزعين على عدة فصائل وتنظيمات، ألف منهم من جنسية ليبية، والآخرون ينحدرون من جنسيات عربية وأفريقية، ويتم الإشراف عليهم ونقلهم وتوجيههم في شبكات منظمة تتلقى أوامرها من قوى إقليمية.

وذكر تقرير أمني للخبير الاستراتيجي أحمد ميزاب، أن اشتعال الحدود البرية في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل الأفريقي، يسمح بتسلل المسلحين من الجزائر وتونس والبلدان الأفريقية الأخرى إلى ليبيا، بغية التحاقهم بتنظيم داعش وهناك من ينقل بواسطة الطائرات.

ويرى مراقبون أن السلاح المنتشر في هذا البلد، سيكون هو عنوان الأزمة القادمة، لأن التوصل إلى حل سياسي بين الأطراف الليبية لا يعني بالضرورة احتواء كل هذا الكم من السلاح المتداول، وأن كل دول المنطقة ستكون عرضة لهذه التركة، لا سيما وأن هناك من ينافس حكوماتها على الترسانة المذكورة، وهي التنظيمات المسلحة والإرهابيون، الأمر الذي يعيق أيّ عملية تطهير للمنطقة من السلاح ويتطلب عقودا من الزمن وتعاونا كبيرا بينها.

ويقول الخبير الأمني والاستراتيجي أحمد ميزاب، "إن المسلحين يتدفقون على ليبيا من عشر دول عربية وأفريقية وأن حدودها البرية من أقصى الشرق مع مصر إلى غاية الغرب مع تونس والجزائر، مرور بمالي والتشاد والسودان، تعرف تسللا يوميا لهذه العناصر من أجل الالتحاق بمراكز التدريب التي يقيمها تنظيم داعش بعدد من المدن والقواعد، وهناك ما يتم إنزاله بالطائرات من جنسيات ودول بعيدة، من أجل نفس الغرض تحسبا لأداء الدور المطلوب، أو نقله لوظيفة أخرى في دول أخرى.

انتشار السلاح وانهيار الدولة يجعل ليبيا أرضا خصبة للإرهاب

ويضيف التقرير الأمني أن انهيار نظام القذافي في ليبيا، خلف وراءه حوالي 20 مليون قطعة سلاح تدفقت على نطاق واسع في المنطقة، وانضافت إليه ما بين مليونين إلى ثمانية ملايين قطعة تم توريدها من طرف تنظيمات ودول داعمة للنشاط المسلح، من أجل توسيع دائرة داعش وقبلها القاعدة لضرب استقرار المنطقة وليس ليبيا فقط.

28
مليون قطعة سلاح، توجد بحوزة حوالي خمسة آلاف مسلح، موزعين على عدة فصائل وتنظيمات

ويستطرد أن هناك أسلحة ثقيلة ومتطورة كانت إلى وقت قصير من اختصاص الجيوش الرسمية والنظامية، وهناك أيضا ما تم اقتناؤه من السوق السوداء وشبكات الاتجار في الأسلحة، بفضل مداخيل البيع غير النظامي للنفط من طرف تنظيمات مسلحة لعصابات الاتجار في الطاقة.

وتشهد تجارة الأسلحة، وفق الخبير الأمني أحمد ميزاب، رواجا كبيرا في المنطقة انطلاقا من ليبيا، وأن ما يناهز الألف تاجر سلاح ينتشرون في عدد من المناطق الليبية، خاصة مدينة بنغازي التي تعتبر الآن، أبرز نقطة لتمرير وتهريب السلاح لتنظيم داعش في مصر، وأن هناك حوالي ثمانية آلاف قطعة سلاح تم تمريرها نحو الأراضي المصرية والتونسية.

وحذر الخبير دول المنطقة من التراخي في مواجهة ظاهرة السلاح في المنطقة، المدعومة بتنامي أنشطة الجريمة المنظمة وتجارة وجمع أنواع السلاح والهجرة غير الشرعية، داعيا الحكومات إلى إرساء عقيدة عسكرية وأمنية مشتركة ومتماسكة، لامتصاص السلاح المنتشر، وإلا صار يشكل حكومات ونفوذا موازيا لها.

واعتبر أن تدفق السلاح في ليبيا، صار يوظف في أداء مهام وأدوار خارجية لا تمت للمنطقة بصلة، وسمحت له بالتقاطع مع التهريب وتجارة المخدرات والهجرة السرية، والتغذي بالفكر الجهادي المتطرف من أجل تفجير المنطقة بالكامل، لا سيما في ظل الجمع الممنهج لخيوط كبريات التنظيمات المسلحة في ليبيا، التي يراد لها أن تتحول لقاعدة عمليات للتنسيق بين ولايات داعش والقاعدة في المغرب الاسلامي، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا، مع تنظيمات أخرى مثل بوكو حرام في نيجيريا، والشباب الإسلامي في الصومال، وتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية باليمن.

تهاون الحكومة العراقية يفسح المجال أمام تقدم داعش

معركة الأنبار يتهددها الفشل في غياب الغطاء الجوي للتحالف الدولي

تشهد العملية العسكرية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في محافظة الأنبار انتكاسة كبرى ترجمت في تحقيق التنظيم المتطرف تقدما كبيرا في عدة جهات، وربط المراقبون هذا التطور بعدم استعداد الحكومة العراقية للعملية بالشكل الكافي فضلا عن غياب الغطاء الجوي من التحالف الدولي.

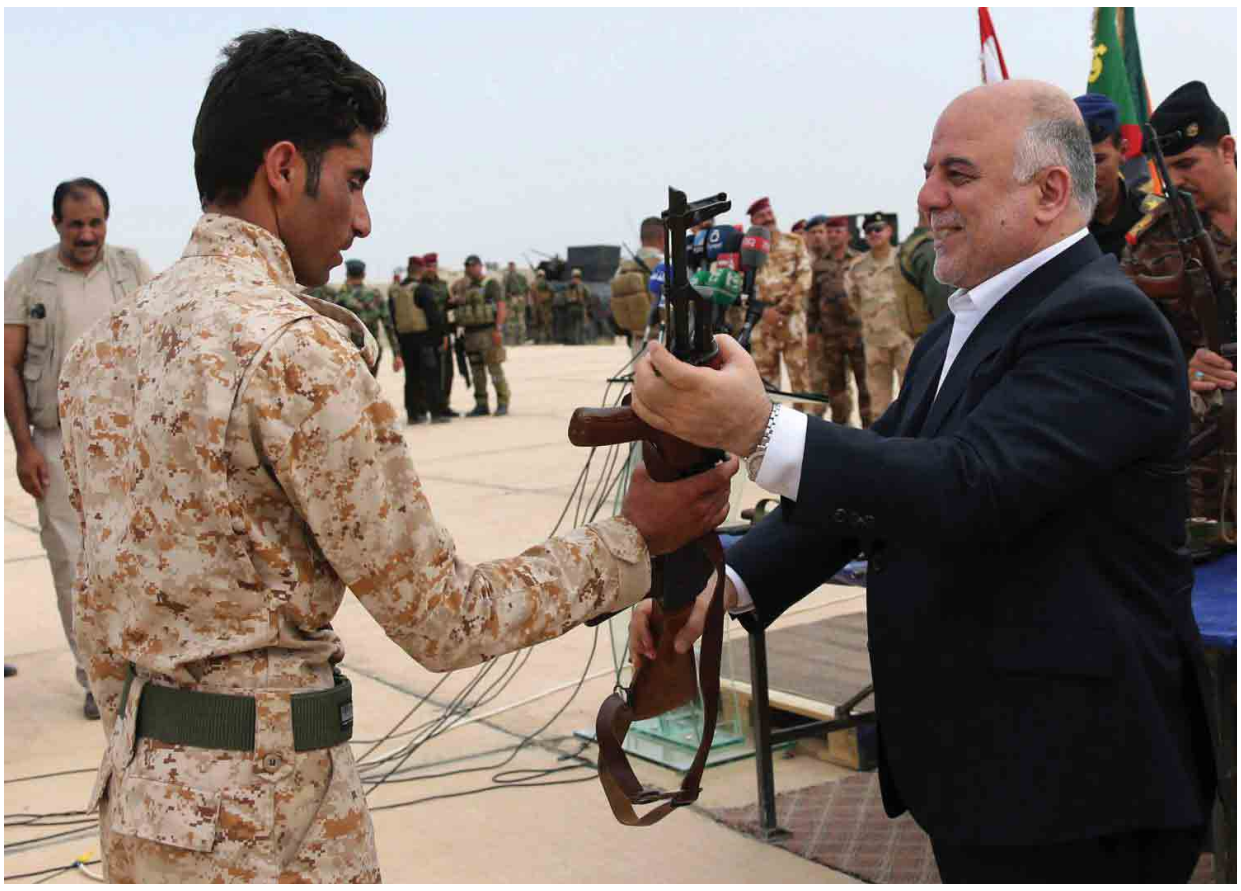

العبادي يريد من العشائر السنية استخدام أسلحة تقليدية في مواجهة أسلحة داعش النوعية

□ **بغداد** – يحقق تنظيم الدولة الإسلامية تقدما لافتا في محافظة الأنبار غرب العراق، رغم إعلان الحكومة العراقية منذ أربعة أيام عن بدء عملية عسكرية واسعة في هذه المحافظة لاجتثاث التنظيم المتطرف.

وحذر نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار فالح العيساوي من سقوط الرمادي مركز المحافظة خلال ساعات بيد داعش إذا لم يتدخل طيران التحالف الدولي وبشكل عاجل لفك الخناق الذي فرضه التنظيم خلال معارك الجمعة والذي استطاع من خلالها السيطرة على عدة مناطق شمال المدينة.

وأوضح العيساوي أن "عدم مشاركة طيران التحالف وغياب الغطاء الجوي ساهم وبشكل كبير في تغير نتيجة المعركة لصالح داعش"، لافتا إلى عدم مشاركة ميليشيات الحشد الشعبي في عمليات الأنبار وانسحابها الفجئي.

وقال نائب رئيس مجلس المحافظة، إن "قوات الحشد الشعبي لم تشارك في معارك الجمعة وانسحبت بشكل مفاجئ باتجاه قاعدة الحبانية الجوية تاركة فراغا كبيرا في صفوف القوات الأمنية التي لم تستطع مواجهة هجوم داعش لوحدها".

ووصف النجيفي العمليات الدائرة بالأنبار بـ"ملحمة كبيرة في معناها غنية في مدلولاتها، وهي هبّة أبناء الأنبار بوجه مجرمي العصر من تنظيم داعش الإرهابي".

ومنذ الخميس، سيطر مسلحو تنظيم داعش على منطقتي البو فراج والبوعيثة، شمال مدينة الرمادي، بعد هجوم واسع نفذه عناصر التنظيم الذين يسعون إلى تضييق الخناق الأمني على الرمادي للوصول إلى مركزها.

وذكرت مصادر عسكرية عراقية، أمس السبت، أن تنظيم الدولة الاسلامية فجر جسر منطقة البو فراج الاستراتيجي.

تقدم داعش في الأنبار سجل أيضا في منطقة الكرمة، حيث قال ضابط في الجيش العراقي إن تنظيم داعش يحاصر فوجا تابعا للجيش العراقي في منطقة صدامية الثرثار الواقعة بين ناحية الكرمة غرب العاصمة بغداد، وبين قضاء سامراء في محافظة صلاح الدين شمالي العراق.

وأوضح الضابط وهو برتبة نقيب تابع لقيادة الفرقة الأولى بالجيش العراقي، فضل عدم الكشف عن اسمه، أن "ثلاثة انتحاريين يقودون مركبات مفخخة تمكنوا من تفجير أنفسهم داخل مقر الفوج الرابع لقوات جيش"، مضيفا أن "الهجوم أدى إلى سقوط عدد من القتلى والجرحى في صفوف عناصر الجيش".

وأضاف أنه "عقب التفجيرات الانتحارية شن مسلحو التنظيم هجوما على مقر الفوج"، مشيرا إلى أن ضباط ومنتسبي الفوج الرابع يطالبون بتدخل الطيران الحربي لفك الحصار عن مقر الفوج.

وتأتي أهمية مقر الفوج الرابع للجيش في ناحية الكرمة، كونه مكلفا بحماية الطريق الرابط بين محافظتي الأنبار (غرب) وصلاح الدين (شمال).

وعزا مراقبون للمشهد الميداني العراقي التقدم الميداني السريع والمباغت لداعش في أن التنظيم المتطرف قد غيّر أسلوبه المعتمد منذ أشهر من الدفاع إلى الهجوم.

10
آلاف مقاتل من أبناء العشائر يشاركون في معركة الأنبار إلى جانب القوات الحكومية

كما أرجع المراقبون، تقدمه في الأنبار إلى عدم استعداد الحكومة العراقية بالشكل الكافي لمواجهة التنظيم في الأنبار، رغم إدراكها بأن التنظيم المتطرف سيستبسل في الدفاع عن سيطرته على المحافظة التي تعد مركز قوته.

وتجاهلت حكومة حيدر العبادي وماتزال مطالب العشائر السنية بتسليحها رغم علمها بأن معركة الأنبار ترتكز بالأساس على المقاتلين السنة.

ويشارك في معركة الأنبار 10 آلاف مقاتل من أبناء العشائر إلى جانب قوات الجيش والشرطة المحلية والاتحادية وجهاز مكافحة الإرهاب والرد السريع والطيران الحربي العراقي.

وعلى ضوء التطورات الجارية ناشد رئيس مجلس الأنبار صباح كرحوت، أمس، الدول العربية جميعها، بـ"تقديم المساعدات والدعم بالسلاح والعتاد لمقاتلي العشائر الذين يتصدون للإرهاب منذ سنوات ويقاتلون داعش منذ مطلع عام 2014 وحتى اليوم".

وأضاف كرحوت أن عشائر محافظة الأنبار "حاربت القاعدة منذ عام 2005، واليوم تقاتل إلى جانب القوات العراقية ضد تنظيم داعش لكن هذه العشائر لم تحظ بالدعم الكافي من قبل حكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي".

ولفت رئيس المجلس إلى أن الدعم المقدم من الحكومة "ما يزال دون المستوى المطلوب، خاصة مع الحاجة الكبيرة لذلك الدعم بسبب استمرار القتال واتساع الرقعة الجغرافية للمحافظة وحاجة العشائر إلى دعم متواصل لتحرير جميع المدن والمناطق من سيطرة تنظيم داعش الإجرامي والعصابات المتعاونة معه".

> تنظيم «داعش» يحاصر فوجا تابعا للجيش العراقي في منطقة صدامية الثرثار الواقعة بين ناحية الكرمة غرب العاصمة بغداد وبين قضاء سامراء في محافظة صلاح الدين شمالي العراق

وإزاء هذا الانتكاسة الكبيرة التي تواجهها العملية العسكرية بالأنبار وفي محاولة لحفظ ماء الوجه أمام العشائر أمر رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي بنقل كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد إلى محافظة الأنبار (غرب).

وقال محافظ الأنبار العراقية صهيب الراوي في بيان له أمس إن العبادي "أمر بنقل كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد إلى الأنبار بأقصى سرعة ممكنة من أجل القضاء على وجود داعش في مختلف أنحاء المحافظة".

وأضاف البيان أن هذا الإجراء "جاء بعد تكثيف الاتصالات التي أجراها الراوي أثناء جولته وتفقده للقطعات العسكرية التي تقاتل داعش في الأنبار صباح السبت".

ويستغرب المتابعون لماذا لم يُقدم العبادي قبل انطلاقة العملية على توفير الأسلحة اللازمة خاصة أنه وكما هو معلوم أن التنظيم يتمتع بجهوزية كبيرة وبأسلحة متطورة، لا يمكن للعشائر مجابهتها بأسلحة تقليدية عتيقة.

كما يطرح غياب التحالف الدولي وعدم توفيره لغطاء جوي لدعم المقاتلين العراقيين في التصدي لتنظيم داعش في المحافظة عديد الشكوك، خاصة وأنه كان من المتوقع أن يكون الداعم الأبرز لهذه العملية العسكرية التي انطلقت الخميس الماضي.

ومحافظة الأنبار التي تشكل ثلث مساحة العراق ذات غالبية سنية وتسكنها عشائر عربية معروفة بعدائها لتنظيم القاعدة بعد احتلال العراق عام 2003، فيما تقاتل تنظيم داعش مع دخوله إلى المحافظة مطلع عام 2014، في سبيل الخلاص منه.

وخلال الأشهر الماضية، تعرض عدد من العشائر في الأنبار لمجازر على يد عناصر التنظيم راح ضحيتها المئات من القتلى وأبرز تلك العشائر البونمر(سنية).

قوات النخبة المصرية درع أمام التحديات الداخلية والإقليمية

❑ **القاهرة** – تفقد الفريق أول صدقي صبحي وزير الدفاع المصري أمس، اصطفافا لقوات التدخل السريع المحمولة جوا، والتي تتسم بقدرات عالية وتعمل وسط أيّ ظروف خاصة، وتم تنظيمها وتسليحها وفقاً لأحدث الكفاءات العالمية للانتشار والتدخل السريع وتنفيذ مهام محددة، مع مراعاة الوصول إلى مسارح العمليات المختلفة في أسرع وقت ممكن وباحترافية عالية.

جاءت الجولة التفقدية التي قام بها الفريق أول صدقي، عقب زيارته لباكستان الأسبوع الماضي للتنسيق بشأن عملية عاصفة الحزم في اليمن وبعد زيارتين للرياض، وهو في طريقه إلى باكستان وعودته منها للتشاور حول العملية.

وبعد قرار البرلمان الباكستاني الجمعة عدم المشاركة العسكرية في عاصفة الحزم، بدا أن القاهرة ستتحمل الدور الأكبر في التدخل البري المتوقع، وأن قوات النخبة المصرية بدأت فعلا تكليفها بمهام ذات طبيعة خاصة في اليمن، وهذه المهام من المنتظر أن تتزايد خلال الفترة المقبلة.

وتمتلك القوات التي تفقدها أمس وزير الدفاع المصري إمكانات قتالية عالية وقدرة على المناورة وخفة الحركة وجاهزية للعمل في المناطق الوعرة. وأكد اللواء أركان حرب توحيد توفيق قائد المنطقة المركزية العسكرية، أن المقاتلين يبذلون أقصى جهد للحفاظ على أعلى معدلات الكفاءة والاستعداد القتالي، وتنفيذ جميع المهام التي توكل إليهم وسط الظروف المختلفة.

يذكر أن قوات التدخل السريع المصرية تضم أكفأ العناصر من المشاة الميكانيكي والمدرعات والدفاع الجوي والمدفعية والمقذوفات الموجهة المضادة للدبابات، علاوة على عناصر الاستطلاع والشرطة العسكرية والقوات المجهزة للإبرار الجوي، وتزويدها بأحدث الأسلحة والمعدات لتنفيذ مهام خاطفة وجريئة بالتسرب البرى العميق أو الإبرار الجوي السريع، طبقا لطبيعة المهام المكلفين بها.

وقامت عناصر من مقاتلي الصاعقة، وهي تدخل ضمن تشكيل وحدات التدخل السريع، بإجراء تدريبات عملية على الإبرار الجوي للإغارة ضد أحد مراكز قيادة العدو في العمق.

وأوضح الفريق أول صدقي صبحي أن أمن مصر واستقرارها يكمن في الاحتفاظ بقوات مسلحة قوية وقادرة على تنفيذ المهام، برا وبحرا وجوا، للحفاظ على الأمن القومي المصري والعربي، مشددا على أن رجال القوات المسلحة المصرية يبذلون أرواحهم ودماءهم دفاعاً عن أمن وسلامه الوطن وشعبه.

وذكر خبراء أمنيون لـ"العرب" أن تفقد الفريق صبحي لقوات التدخل السريع لا ينفصل هذه المرة عن التطورات الجارية في اليمن، حيث تشارك مصر في عملية عاصفة الحزم إلى جوار السعودية وعدد من الدول العربية، لأن هذه القوات أحد الأدوات الرئيسية لتنفيذ بعض المهام القتالية بدقة عالية.

ورجح أحد الخبراء الأمنيين أن يتم إرسال المزيد من القوات الخاصة إلى مسرح العمليات الحقيقي في اليمن أو بالقرب منه، وتضاف إلى حوالي ألف عنصر موجودة فعلا هناك.

وذكرت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" في وقت سابق عن أن الآلاف من القوات الخاصة السعودية والمصرية تستعد لدخول عدن الأسبوع المقبل، في الوقت الذي تشهد فيه المدينة قتالا محتدما بين مليشيات الحوثيين والمقاومة الجنوبية.

كما لا يستبعد خبراء آخرون بأن يكون لهذه الوحدات المختصة دور كذلك في مواجهة الجماعات المتطرفة في ليبيا.

وعقد اجتماع ثلاثي مؤخرا ضم وزراء خارجية إيطاليا والجزائر ومصر وأقر بضرورة تكثيف التعاون الأمني لمواجهة الجماعات المتطرفة المنتشرة في المدن الليبية.

وكشفت مصادر مطلعة منذ فترة أن القاهرة أرسلت عددا من عناصر هذه الوحدة إلى ليبيا إثر إقدام داعش على إعدام 22 قبطيا.

وأعلنت القوات المسلحة المصرية عن تأسيس وحدة التدخل السريع قبل نحو عام لمواجهة مخاطر الإرهاب في الداخل، لكن مراقبين لم يستبعدوا منذ تأسيسها أن تقوم هذه القوات الخاصة بمهام قتالية خارج الحدود لمعاونة فرقة مكافحة الإرهاب الداخلي ضمن وحدات الجيش المصري، والتي تشكلت قبل ثورة يناير 2011، بالتوازي مع وحدة مكافحة الإرهاب الداخلي.

وأثبتت هذه الوحدات المعروفة بـ"النخبة" كفاءات قتالية عالية في جميع العمليات التي قامت بها في الداخل والخارج.

وحدات النخبة المصرية تملك طاقات قتالية عالية

> من المرجح أن ترسل القاهرة المزيد من قوات التدخل السريع إلى مسرح العمليات في اليمن أو بالقرب منه تضاف إلى حوالي ألف عنصر موجودة هناك

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

رياح «عاصفة الحزم» لن تخفت قبل عودة الحوار الشرعي

الضربات الجوية تضعف القدرات العسكرية لتحالف الحوثي صالح

بدخول ضربات تحالف عاصفة الحزم الخليجي في اليمن ضد تحالف التمرد الحوثي مع الرئيس السابق علي عبد لله صالح أسبوعها الثالث، يبدو السقف الزمني لهذه العاصفة مفتوحا علىٰ الكثير من الاحتمالات. ورأى خبراء أن عملية عاصفة الحزم بحاجة إلىٰ مزيد من الوقت كي تحقق كامل أهدافها وأنها لن تخفت في الوقت القريب، خاصة بالنظر إلىٰ خارطة توزّع القوى علىٰ الأرض ومدى سيطرتها علىٰ المنافذ الحيوية للبلاد.

❑ **صنعاء** – ويكشف رصد لمنافذ اليمن، أن تحالف "عاصفة الحزم"، الداعم للرئيس اليمني هادي، يسيطر علىٰ الأجواء اليمنية بحكم التفوق الجوي لطائراته، الأمر الذي يجعله الطرف الأقوى في الحرب الدائرة هناك، حيث أن سيطرته علىٰ المنافذ الجوية تحول دون استخدام الحوثيين والموالين لصالح للمطارات في عمليات عسكرية.

وقال العميد صالح الأصبحي، الخبير العسكري والباحث في مركز الدراسات العسكرية التابع لوزارة الدفاع اليمنية، إن عاصفة الحزم حققت حتىٰ الآن أهدافا كثيرة، منها تدمير القوات والدفاعات الجوية ومواقع الرادارات في اليمن. لكنه أضاف أن العملية بحاجة إلىٰ مزيد من الوقت كي تحقق باقي الأهداف وفق الخطة المرسومة لعاصفة الحزم، مشيرا إلىٰ أن طبيعة الأرض اليمنية المكونة من جبال وصحارى تعيق تحقيق الأهداف بطريقة أسرع.

كما أن عدم سيطرة التحالف علىٰ المنافذ البحرية والبرية بشكل كامل هو ما يجعل الخبراء يقولون إن رياح "عاصفة الحزم" لن تخفت قريبا، حيث بدت السيطرة علىٰ المنافذ البحرية والبرية، بحكم التواجد الميداني، موزعة بين جماعة الحوثي والموالين لصالح، باستثناء ميناء حضرموت البحري، الذي يسيطر عليه، مسلحو القاعدة، وميناء جزيرة سقطرى البحري، الذي توجد به قوة عسكرية موالية لهادي.

وقد كشف الناطق الرسمي باسم تحالف عاصفة الحزم، العميد ركن أحمد عسيري، جميع القطع البحرية التي ستشارك في عمليات عاصفة الحزم أخذت مواقعها بالكامل، حيث ستعمل علىٰ إطباق رقابة بحرية علىٰ الموانئ اليمنية لمراقبة جميع التنقلات من اليمن وإليه ومراقبة عمليات تهريب الأسلحة.

وبحسب الكاتب والمحلل السياسي في صحف يمنية عبدالله سليمان، فإن الهدف المعلن لعاصفة الحزم هو إعادة الأطراف السياسية اليمنية للحوار تحت مظلة شرعية الرئيس عبدربه منصور هادي والمبادرة الخليجية وإنهاء التمرد الحوثي وسيطرته علىٰ الجيش والمدن اليمنية.

ورأى سليمان أن هذا الهدف يبدو معقولا وخاليا من الشطط مما لو كان الهدف هو القضاء عسكريا علىٰ الحوثيين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، الذي كان سيكون أكثر صعوبة من الهدف المعلن، والذي هو إعادتهم للحوار تحت سقف الشرعية السياسية والمبادرة الخليجية.

وتابع "من وجهة نظري ما يحتاجه التحالف العربي، الذي تقوده السعودية، لتحقيق هذا الهدف هو إضعاف القدرات العسكرية لتحالف الحوثي – صالح، وهذا نجحت الضربات الجوية للتحالف في إنجازه بنسبة كبيرة، والأمر الآخر هو تحقيق انتصارات عسكرية علىٰ الأرض، إلا أن هذا الأمر قد يتطلب وقتا، نظرا لتردد التحالف أمام التدخل العسكري البري، وضعف الجبهة الداخلية التي تقاتل الحوثيين المسنودين بالقدرات العسكرية الكبيرة الموالية للرئيس السابق، والتي يمكن القول إنها تمثل معظم الجيش اليمني".

وذكر سليمان بالحرب الأهلية اليمنية التي استمرّت 5 سنوات بعد ثورة العام 1962 بين الجمهوريين المدعومين من مصر والملكيين المدعومين من المملكة السعودية والتي انتهت بمصالحة بين الرئيس الراحل جمال عبدالناصر والملك السعودي فيصل بن عبدالعزيز أولا في قمة الخرطوم 67، ثم مصالحة يمنية رعتها السعودية بين الملكيين الذين كانت تدعمهم وبين الجمهوريين بعد أن استمالت طرفا معتدلا منهم في مؤتمر حرض علىٰ الحدود اليمنية السعودية في العام 1967، بعد انسحاب الجيش المصري من اليمن.

وأضاف أن السعودية لن تتراجع عن عاصفة الحزم قبل ضمان عدم تدفق السلاح الإيراني إلىٰ الحوثيين.

السقف الزمني لهذه العاصفة مفتوح على الكثير من الاحتمالات

خارطة منافذ اليمن

المنافذ الجوية

■ مطار صنعاء: يقع قرب قاعدة الديلمي الجوية، التي تعرضت لقصف من التحالف. وسيطر الحوثيون علىٰ المطار بعد اجتياحهم العاصمة.

■ مطار صعدة: استهدفه طيران التحالف وتم تدميره بشكل شبه كامل.

■ مطار تعز الدولي: المنفذ الجوي الوحيد لمحافظتي تعز وإب (وسط). لم يتعرض للقصف، لكن قوات موالية للحوثيين سيطرت عليه.

■ مطار الحُديدة الدولي: المنفذ الوحيد للحديدة وريمة. سيطر عليه الحوثيون.

■ مطار الريان: يقع في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت (شرق). تسيطر عليه قوات الأمن المركزي الموالية لصالح.

■ مطار سيئون: يقع في مدينة سيئون بحضرموت تسيطر عليه، قوات صالح.

■ مطار عدن الدولي: المنفذ الجوي الوحيد لخمس محافظات جنوبية (عدن، أبين، لحج، الضالع، وشبوة). تعرض هذا المطار للقصف ولم يعد صالحا للاستخدام.

■ مطار سقطرى: المنفذ الجوي لجزيرة سقطرى. تسيطر عليه قوات موالية لهادي.

المنافذ البحرية

■ ميناء عدن: يقع في مدينة المعلا (جنوب)، سيطر عليه مسلحون حوثيون.

■ ميناء الحُديدة: يقع في منتصف الساحل الغربي لليمن علىٰ البحر الأحمر. وسيطر عليه الحوثيون.

■ ميناء الصليف: يقع في الشمال الغربي لمدينة الحُديدة. يسيطر عليه الحوثيون.

■ ميناء المخا: ميناء تاريخي علىٰ البحر الأحمر قرب مضيق باب المندب في محافظة تعز. سيطر عليه الحوثيون.

■ ميناء حضرموت: يقع في مدينة المكلا (شرق). سيطر عليه القاعدة.

■ ميناء سقطرى: ميناء صغير يخضع لحراسة من القوات الموالية لهادي.

المنافذ البرية

■ منفذ الطوال: يقع في محافظة حجة، قصفته طائرات تابعة لتحالف "عاصفة الحزم"، لكن لا يزال العمل جاريا فيه.

■ منفذ البقع: يقع في محافظة صعدة (شمال). يسيطر عليه الحوثيون، لكن السلطات السعودية أغلقته من جانبها قبل نحو عام.

■ منفذ الوديعة: يقع في محافظة حضرموت، تسيطر عليه قوات من وحدة الأمن المركزي موالية لصالح والحوثيين.

الصراع في الشرق الأوسط سياسي وليس طائفيا

❑ **بيروت** – يتّخذ الصراع الدائر في دول عدة في الشرق الأوسط في شكله العام مظهر توتّر طائفي بين السنّة والشيعة وتنافس نفوذ بين إيران والمملكة العربية السعودية؛ لكن النظر بعمق لكل الأحداث وخلفياتها التاريخية والسياسية يكشف، وفق خبراء، أن أصل الصراع ذو جذور سياسية وليست طائفية.

ويقول المحللون إن جذور النزاعات في الشرق الأوسط مرتبطة بالأمن والسلطة وموقف السعودية السياسي والأمني من إيران، لا بالشرخ الديني الذي حصل قبل 1400 عام.

ومن سوريا إلىٰ العراق إلىٰ اليمن، تدعم كل من الرياض وطهران إجمالا مجموعات أو دولا تشاطرها مذهبها، وتستخدم العصبية المذهبية كأداة تفيدها في تحقيق أهدافها السياسية.

وتقول جين كينينمونت، المتخصصة بشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معهد "شاتهام هاوس" في لندن، إنه "لا يوجد نزاع دائم هنا. أحيانا، تختلط الهويات الدينية المختلفة بخلافات سياسية أو اقتصادية".

ونجحت السعودية، منذ عقود، في أن تكون قوة إقليمية ذات نفوذ وتأثير علىٰ الوضع العربي والإسلامي والدولي عموما، فيما تبحث إيران عن ثغرات لتنفذ منها وتحقق بدورها ذات النفوذ. وتحقيق هذا الهدف يعني تهديد أمن السعودية وأمن دول الخليج العربي والمنطقة، الأمر الذي تسبّب في توتر العلاقات بين الرياض وطهران التي شهدت من قبل فترات تقارب. وتدهورت العلاقات إلىٰ أدنىٰ مستوى بعد الاجتياح الأميركي للعراق الذي دعمته السعودية في 2003، علىٰ الرغم من استهدافه نظام زعيم سني هو صدام حسين. واليوم، بات العراق يدور تماما في الفلك الإيراني، ويسيطر الشيعة فيه علىٰ كل مفاصل السلطة.

ومن السهل النظر إلىٰ النزاعات التي يتدخل فيها البلدان بطريقة أو بأخرى من المنظار الطائفي. ففي سوريا، بدأ النزاع بانتفاضة معارضة لنظام الرئيس السوري بشار الأسد المنتمي إلىٰ الطائفة العلوية والملتزم بتحالف استراتيجي قديم مع إيران. ودعمت السعودية المعارضة المنتمية بغالبيتها إلىٰ المذهب السني. مع تطور الحرب، برزت مجموعات جهادية (تنظيم الدولة الاسلامية) تعتمد خطابا دينيا بحتا، تكفّر الشيعة والعلويين وكل ما هو مختلف عنها.

وفي اليمن، وضع المسؤولون السعوديون تدخلهم العسكري الأخير على رأس تحالف من الدول السنية، في إطار الدفاع عن الشرعية التي يهاجمها الحوثيون المدعومون من إيران. وفي البحرين، تتهم الحكومة الخليجية إيران وحزب الله بإثارة الشغب وتشجيع المعارضة الشيعية علىٰ التمرد.

أما في لبنان، فتدعم الرياض رئيس الحكومة السابق سعد الحريري، أبرز زعيم سني في البلاد، والمعارض لحزب الله الشيعي المدعوم والممول بشكل أساسي من إيران.

لكن، يقول فنار حداد، الباحث في معهد مهتم بالشرق الأوسط في جامعة سنغافورة الوطنية، "عندما يتعلق الأمر بالسياسة الإقليمية، ما يحمل في الظاهر عنوانا طائفيا، ينطوي في الحقيقة علىٰ تنافس سياسي". ويتناول هذا الواقع توسيع النفوذ وحماية الحدود والموارد وتأمين خطوط الإمداد في منطقة غير مستقرة.

وتقول كينينمونت "غالبا، يتم تصوير الواقع، وكأنه أمر بديهي أن يتقاتل السنة والشيعة بسبب تفسير مختلف للإسلام. إلا أن نظرة علىٰ التاريخ وعلىٰ الدول الإسلامية تدل علىٰ أن الأمر مختلف". إذ أن الانتماء إلىٰ نفس المذهب لا يعني ضرورة وحدة المصالح.

في هذا السياق يبرز المثال عن العلاقات بين قطر ومصر، وهما دولتان سنيّتان، تدعمان العمليات الجوية العسكرية بقيادة السعودية علىٰ اليمن، لكن العلاقة بينهما متدهورة بسبب دعم الأولىٰ لجماعة الإخوان المسلمين، وعداء السلطات المصرية لهذه الجماعة التي تصنّفها كـ"جماعة إرهابية"، وقد أصدرت أمس السبت حكما بالإعدام علىٰ مرشدها و11 آخرين بتهمة التآمر والعمل علىٰ زعزعة استقرار البلاد والتخطيط لهجمات. وفي حين تدعم تركيا أيضا عملية "عاصفة الحزم" في اليمن، تتنازع مع كل من قطر والسعودية النفوذ علىٰ المعارضة السورية.

علىٰ الرغم من أن أساس العلاقات تندرج في إطار الجغرافيا السياسية، فإنها تنمّي الشعور الطائفي إلىٰ درجة خطيرة وأحيانا مدمرة. ففي ساحات معركة مثل سوريا، يعتمد المقاتلون، حتىٰ غير المتطرفين منهم، خطابا دينيا، وهدفهم، بحسب ما يردد ناشطون، جذب الشريحة الأكبر من الجماهير إليهم، في منطقة يشكل الدين فيها مرجعا أساسيا في حياة الناس.

ويقول فريدريك فيهري، الباحث في برنامج السلام الخاص بمركز كارنيغي للأبحاث في الشرق الأوسط، "الشرخ السني الشيعي موجود وحقيقي". وباستغلالها لهذا الشعور، تخاطر الأطراف السياسية بتوسيع دائرة العنف وفقدان السيطرة عليها.

الصراع في الشرق الاوسط

يغذي الصراع على النفوذ بين ايران والسعودية في دول عدة في الشرق الاوسط التوتر بين سنة وشيعة

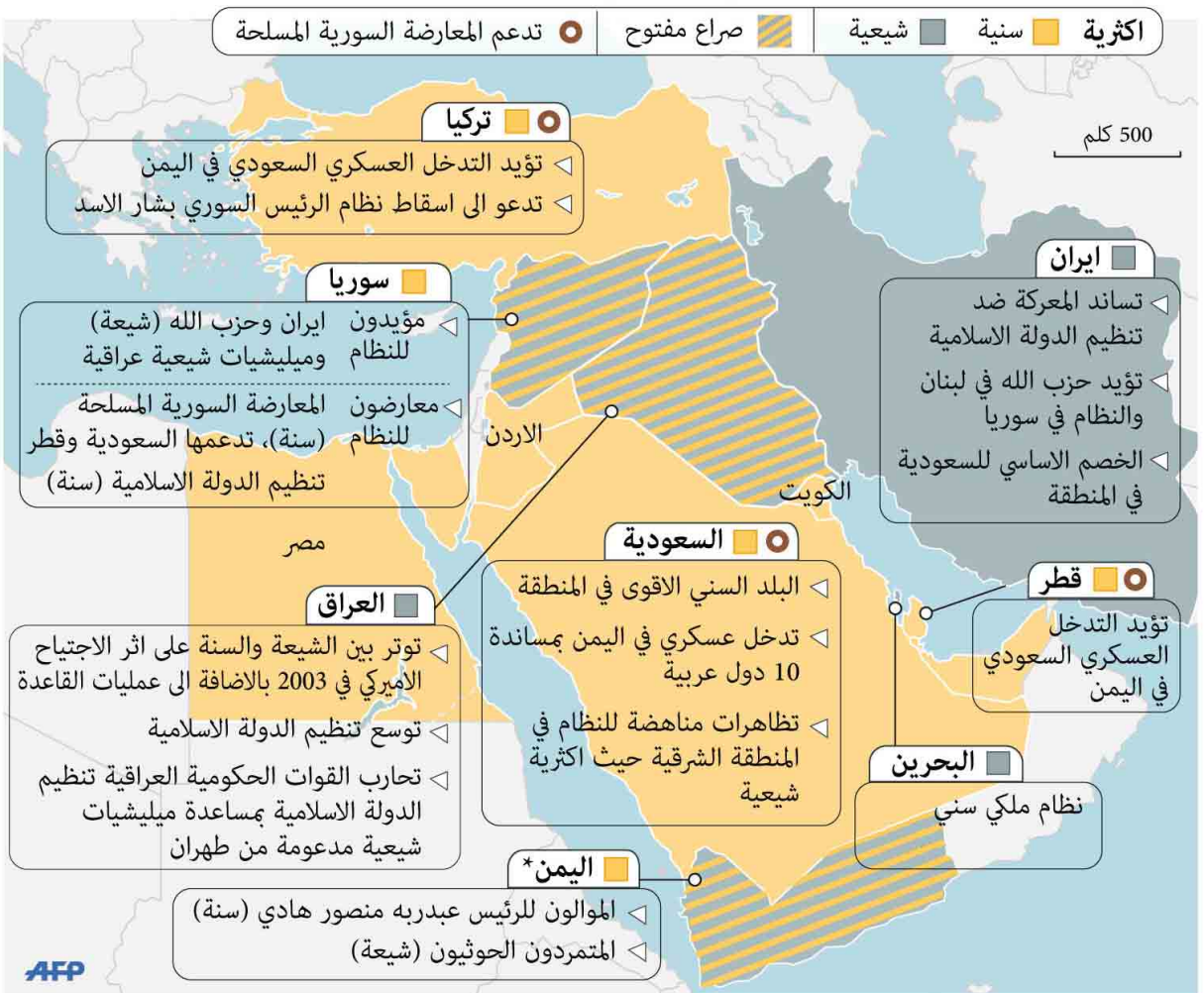

روسيا واليمن... انتهازية لا حدود لها!

خيرالله خيرالله

❑ في النهاية ما الذي تريده روسيا؟ هل موقفها من "عاصفة الحزم" وتعطيلها صدور قرار عن مجلس الأمن مدعوم من دول مجلس التعاون الخليجي، يأخذ في الاعتبار وجود سلطة شرعية، عائد إلى حرصها على اليمن واليمنيين؟ أم كلّ ما في الأمر أنّها تريد تأكيد وجودها في الشرق الأوسط، حتّى لو كان ذلك يعني أنّها صارت تتّبع سياسة متطابقة مع تلك التي تعتمدها إيران؟

ظاهريا يبدو الموقف الروسي مبرّرا. ولكن، في العمق لا يمكن إيجاد ما يبرّر هذا الموقف لسببين. الأوّل أن المملكة العربية السعودية في حال الدفاع عن النفس لا أكثر ولا أقل. أما السبب الآخر فهو عائد إلى أن روسيا هي آخر من يحقّ له الكلام عن الحرص على الشعوب. لو كانت روسيا في وارد الحرص على أيّ شعب كان، لكان عليها التوقّف أصلا عن تزويد النظام السوري بالسلاح.

قتل السلاح الروسي إلى الآن ما يزيد على ثلاثمئة ألف مواطن سوري. هل يكفي أن تدفع إيران ثمن السلاح الروسي كي يصبح قتل المواطنين السوريين بهذا السلاح حلالا؟

ليست "عاصفة الحزم" عدوانا سعوديا وعربيا وإسلاميا على اليمن. على العكس من ذلك. هناك محاولة جدّية للحؤول دون تحوّل اليمن إلى مستعمرة إيرانية تستخدم نقطة انطلاق للعدوان على المملكة وتهديد الدول العربية في الخليج. ما شهدناه في اليمن يشكّل محاولة أخرى للتمدد الإيراني في شبه الجزيرة العربية.

تعرف روسيا المنطقة جيّدا. تعرف اليمن أكثر من غيرها. ما لا تعرفه أنّ انتهازيتها،

> روسيا لم تتعلم شيئا من الفشل السوفياتي في اليمن والمنطقة. لا تزال تريد إثبات وجودها كلاعب على الصعيد الإقليمي والدولي عن طريق الاعتراض واستخدام «الفيتو»

التي لا حدود لها، صارت مكشوفة. في العام 1928، وقّع الاتحاد السوفياتي مع اليمن اتفاقا حمل اسم "اتفاق التجارة والصداقة". كان هناك دائما وجود سوفياتي قوي في صنعاء حيث وُقّع الاتفاق بين البلدين. كان همّ الاتحاد السوفياتي وقتذاك محصورا في أن يكون حاضرا في اليمن حيث كانت الأهمّية لميناء عدن الذي كان يسيطر عليه البريطانيون. كانت لميناء عدن أهمّية استراتيجية استثنائية نظرا إلى موقعه الجغرافي من جهة، ودوره في مجال التجارة العالمي من جهة أخرى. كان الميناء من بين الأهمّ في العالم، حتّى العام 1967 حين أغلقت قناة السويس. كانت العين السوفياتية عليه، خصوصا بعد الانسحاب البريطاني من الخليج الذي تلا استقلال اليمن الجنوبي في نوفمبر 1967.

استثمر الاتحاد السوفياتي في اليمن الجنوبي المستقلّ وصولا إلى جعل ميناء عدن شبه مستعمرة له، وذلك ابتداء من العام 1972 حين بدأت "جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية" تتحوّل تدريجا إلى دولة بين الدول التي تدور في الفلك السوفياتي.

لم يقدّم الاتحاد السوفياتي لليمن سوى السلاح والبؤس. هل من انتهازية فوق هذه الانتهازية التي لا حدود لها؟ فكلما زاد التقارب بين موسكو وعدن، زادت عزلة اليمن الجنوبي الذي ما لبث أن انفجرت فيه الأوضاع في الثالث عشر من يناير 1986. كان هذا الانفجار الذي أدّى إلى خروج علي ناصر محمّد من السلطة تتويجا لسلسلة من الحروب الأهلية الصغيرة اتخذت شكل انقلابات متتالية. قادت الانقلابات في نهاية المطاف إلى إفلاس النظام في الجنوب، فاضطر أهله إلى الهرب إلى الوحدة اليمنية من أجل أن ينقذوا أنفسهم.

لم يقدّم الاتحاد السوفياتي لليمن شيئا في أيّ يوم من الأيّام. دمّر المجتمع في المحافظات الجنوبية وهجّر من خلال دعمه للنظام خيرة اليمنيين الذين كانوا جعلوا من عدن إحدى منارات المنطقة. كان حلم السلطان قابوس، الذي كان يتوقف في ميناء عدن في طريقه إلى بريطانيا حيث كان يتابع تحصيله العلمي في ستينات القرن الماضي، أن تكون مسقط شبيهة لهذا الميناء اليمني. أين عدن من مسقط اليوم؟

ما نكتشفه الآن للأسف الشديد، أنّ روسيا لم تتعلّم شيئا من الفشل السوفياتي في اليمن والمنطقة. لا تزال تريد إثبات وجودها كلاعب على الصعيد الإقليمي والدولي عن طريق الاعتراض واستخدام "الفيتو" في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

لا حاجة إلى التذكير بكلّ الكوارث التي تسبّب بها الاتحاد السوفياتي في المنطقة، خصوصا إذا أخذنا في الاعتبار سكوته عن

الدور السوري في لبنان ووعوده الفارغة للفلسطينيين كي يقطع الطريق على أيّ تسوية معقولة في وقت كان في الإمكان التوصّل إلى مثل هذه التسوية.

لا حاجة إلى العودة إلى حرب الأيّام الستّة وعدم تنبيهه "الزعيم الخالد" جمال عبدالناصر إلى أنّ من الغباء الإقدام على الخطوات التي أقدم عليها والتي جعلت اسرائيل تحتل سيناء والجولان والضفّة الغربية، بما في ذلك القدس. كان في استطاعة دولة عظمى مثل الاتحاد السوفياتي تنبيه الحليف المصري إلى الخلل الكبير في موازين القوى قبل حرب 1967 وليس بعدها!

مرّة أخرى، تتصرّف روسيا على الطريقة السوفياتية. تتجاهل أنّ دول مجلس التعاون (باستثناء سلطنة عُمان)، لم تلجأ إلى الخيار العسكري إلّا بعد استنفاد كلّ الحلول السياسية. لا تريد موسكو أن تتذكّر أنّ مجلس التعاون دعا كلّ الأطراف اليمنية، بمن في ذلك الطرف الحوثي، إلى مؤتمر حوار. هل يريد الحوثي الحوار؟ هل تسمح له إيران بالدخول في حوار.. أم أن كلّ ما يريده هو السلطة ولا شيء آخر غير السلطة.

تبيّن منذ بدأ "أنصار الله" زحفهم على صنعاء أنّ لديهم هدفا واضحا. يتمثل هذا الهدف في إقامة نظام جديد في اليمن.

> لو كانت روسيا في وارد الحرص على أي شعب كان، لكان عليها التوقف أصلا عن تزويد النظام السوري بالسلاح

من خلال خطابات عبد الملك الحوثي وتصريحاته، نجد أنّ كلّ ما يريده هو وضع اليد على اليمن كي يتحوّل إلى مستعمرة إيرانية. ما الذي يبرّر إذن الحملة العسكرية التي تستهدف السيطرة على عدن والجنوب اليمني والتي كان مفترضا بالرئيس السابق علي عبدالله صالح البقاء في منأى تام عنها؟

في كلّ الأحوال، تكشّف ما لم يعد في الإمكان تغطيته بأيّ شكل. تكشّف خصوصا أنّ موسكو تنسق مع طهران إلى حدّ كبير وأنّ الحلف الروسي ـ الإيراني صار واقعا وهو يصبّ في عملية تفتيت المنطقة العربية تفتيتا كاملا.

لو لم يكن الأمر كذلك، لما كان هذا الدفاع الروسي الأعمى عن الحوثيين، في حين هناك خيارات أخرى أمام هؤلاء. أحد هذه الخيارات يتلخص بأن يتصرّفوا انطلاقا من حجمهم الحقيقي، أي كطرف من أطراف الأزمة اليمنية وليس كناطق باسم الشعب اليمني.

يبدو أن روسيا تعتبر الحوثيين، وهم مجرّد ميليشيا مذهبية، الممثل الشرعي والوحيد للشعب اليمني. متى كانت موسكو على حقّ في أيّ شأن من شؤون الشرق الأوسط، كي تدّعي هذه الأيام أنها حريصة على اليمن وعلى شعبه.. وكي يوجد من يصدّق ذلك؟

* إعلامي لبناني

مخيم اليرموك يكشف اضطراب القيادة الفلسطينية

ماجد كيالي

❑ لم يتوقف قصف النظام لمخيم اليرموك بالبراميل المتفجرة، والذي شمل مشفى فلسطين التابع للهلال الأحمر الفلسطيني، حتى أثناء زيارة أحمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير إلى دمشق، ولقائه مسؤولين سوريين. فوق ذلك فإن النظام لم يسمح بفتح ممر آمن يمكّن المدنيين الفلسطينيين، لا سيما من الأطفال والنساء والشيوخ من مغادرة المخيم، حماية لهم من هجمات "داعش"، علما أن هؤلاء يعانون الأمرّين جراء حصار مشدد دام 25 شهرا، لقي خلاله أكثر من 170 من الفلسطينيين حتفهم بسبب الجوع والمرض والإرهاق

معلوم أن الملف الفلسطيني في سوريا لا يختصر في حصار مخيم اليرموك، ذلك أن الأمر يشمل المخيمات الأخرى، كما يشمل قصف النظام لها بدعوى أنها مناطق حاضنة للجماعات المسلحة. أيضا يشمل هذا الملف مئات المعتقلين الفلسطينيين حوالي (900) في سجون النظام، وتعرض 300 من المعتقلين للموت تحت التعذيب، إضافة إلى تشرد عشرات ألوف الفلسطينيين من المخيمات، علما أن النظام لا يسمح بعودة اللاجئين إلى مخيماتهم التي باتت تحت سيطرته، مثل مخيمات سبينة والست زينب والحسينية، ما يعني أن الحديث عمّا يسمى "تحرير" مخيم اليرموك، لا علاقة له بتمكين الفلسطينيين الذين تشردوا منه من العودة إليه.

اللافت في نقاش هذه القضية الواضحة اضطراب مواقف القيادة الفلسطينية، فهي كانت في فترات سابقة ادعّت "النأي بالنفس" عمّا يجري في سوريا، بل إنها قامت بإلقاء اللوم على الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة وأمينها العام أحمد جبريل لتسببهم بتوريط الفلسطينيين بالصراع السوري، بحكم انحيازهم للنظام، وطلبهم إنشاء لجان مسلحة في المخيمات. لكن مواقف قيادة المنظمة لم تثبت عند ذلك إذ باتت في أوقات أخرى تبدو كمن يعوّل على إنشاء علاقات مع النظام، مستفيدة من تراجع زخم الثورة السورية، عربيا ودوليا.

على أيّ حال فما يهمنا هنا ليس موقف القيادة الفلسطينية من ثورة السوريين وإنما موقفها بالذات من مأساة الفلسطينيين السوريين، الذي لم يدلل على تعاطفها مع معاناتهم وعذاباتهم، إلى الدرجة المناسبة، وما يوحي بانقطاعها عنهم، وتحولها إلى مجرد سلطة في الضفة الغربية، وحتى تطويحها بمكانتها الاعتبارية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني.

هكذا، فبعد هجمة داعش والنصرة على مخيم اليرموك ظهر موقف القيادة الفلسطينية غاية في الانكشاف، ذلك أن السكوت عن حصار مخيم اليرموك، لأكثر من عامين، وعن جرائم النظام المتمثلة بالقصف والقنص والتدمير، وسياسة الاعتقال والموت تحت التعذيب، شمل تبنى رواية النظام بشأن وجود جماعات تكفيرية وإرهابية في المخيم، الأمر الذي فندته وقائع الأيام الأخيرة، لا سيما بهجوم جماعات داعش والنصرة على المخيم.

الأنكى أن المنظمة وبدلا من أن تعتذر من أهالي المخيم ومن الفلسطينيين السوريين عموما، على موقفها سالف الذكر، إذ ببعض المحسوبين عليها يطالبون بـ"تحرير" المخيم، معلنين انحيازهم السافر إلى جانب النظام بدل مطالبته بوقف القصف الأعمى وفتح ممر آمن للمدنيين والإفراج عن المعتقلين الأبرياء.

في هذا الإطار برزت تصريحات أحمد مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي نمّت عن خفّة وسذاجة بالغتين، إذ أنه دعا للتعاون بين السلطة الفلسطينية والنظام السوري لإيجاد حل أمني لمشكلة مخيم اليرموك، متناسيا أن حصار المخيم بدأ قبل ظهور النصرة وداعش، وأن النظام يقصف المخيم بشكل عشوائي، ويعتقل في سجونه مئات الفلسطينيين، وأنه لم يسمح بفتح ممر آمن.

اللافت أن هذا التصريح المشين لم يمر على قيادة منظمة التحرير التي أصدرت بيانا عبّرت فيه بطريقة غير مباشرة عن رفضها لتصريحات مجدلاني، مؤكدة "موقفها الدائم برفض زجّ شعبنا ومخيماته في أتون الصراع الدائر في سوريا الشقيقة، وأنها ترفض تماماً أن تكون طرفاً في صراع مسلح على أرض مخيم اليرموك، بحجة إنقاذ المخيم الجريح.. وأن منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الذي تحرص فيه على علاقاتها مع كل الأطراف، تؤكد رفضها الانجرار إلى أيّ عمل عسكري، مهما كان نوعه أو غطاؤه، وتدعو إلى اللجوء إلى وسائل أخرى حقناً لدماء شعبنا، ومنعاً للمزيد من الخراب والتهجير لأبناء مخيم اليرموك". ("وفا").

والحقيقة فإن مجدلاني، الذي يقال إنه مكلف بمتابعة وضع مخيمات سوريا، دأب باستمرار على إصدار تصريحات تنم عن انعدام صلة بالواقع وبمعاناة شعبه، وكان يبيع مواقف مجانية للنظام دون أن يأخذ أيّ شيء منه، إلى درجة أن النظام لم يقدم له أيّ احترام أو اعتبار، فهو لم يفرج عن معتقل واحد من مئات المعتقلين الفلسطينيين في سجونه، بل إن مواقف هذا الرجل لم تفض إلا إلى إظهار القيادة الفلسطينية كقيادة بلا كرامة ولا تحترم شعبها.

والحال فإن المطلوب من القيادة الفلسطينية ليس التنصل من تصريحات مجدلاني التي تتنكر لعذابات الفلسطينيين السوريين ومعاناتهم، وإنما المطلوب أيضا تجريده من مناصبه ومحاسبته على ما صدر عنه من مواقف خرقاء.

* كاتب فلسطيني

سكوت القيادة الفلسطينية عن حصار اليرموك يدعم رواية نظام الأسد بشأن وجود جماعات إرهابية في المخيم

إيران والربيع العربي... اللاعب واللعبة

إدريس الكنبوري

❑ لعل الملمح الأساس في المعركة التي يخوضها العرب اليوم ضدّ المقاتلين الحوثيين في اليمن هو الحيلولة دون إمكانية قطف ثمرة الربيع العربي من قبل إيران؛ ذلك أن هذه الأخيرة توجد اليوم في منعطف حاسم لجهة تمددها خارج المربع الإيراني وبعض الجيوب التي تعتبرها حتى الآن تابعة لها في بعض بلدان المنطقة، بيد أنها فشلت ـ حتى يومنا هذا ـ في أن تصنع حليفا أيديولوجيا لها كامل الأهلية في هذه المنطقة، أي بلدا مكتمل السيادة السياسية والعسكرية.

وقد ظنت إيران، ومعها محللون عرب وأميركيون، أن التجربة العراقية وفرت نوعا من الامتداد الشيعي في العمق العربي، إلا أن التحولات الجذرية الجارية في المنطقة العربية دفعت هذه التجربة إلى نوع من الإفلاس.

ظلت إيران تلعب ورقة الجماعات الإسلامية في العالم العربي منذ بداية الثمانينات من القرن الماضي، وقد نهجت في هذا الإطار استراتيجية متعددة الأذرع من أجل جذب الإسلاميين العرب إلى حظيرتها وتحويلهم إلى وكلاء غير مباشرين للثورة الإيرانية. أدرك الخميني، في السنوات الأولى للثورة الشيعية، أن هناك قضية تجمع العرب وتفرقهم في ذات الوقت، هي القضية الفلسطينية؛ ولكن القضية الفلسطينية استُهلكت كثيرا من قبل الأيديولوجيا القومية في العالم العربي، وشكلت تعلة سياسية لتبرير الانقلابات العسكرية، ثم هي

> الاستراتيجية الإيرانية متعددة الأذرع تهدف إلى جذب الإسلاميين العرب إلى حظيرتها وتحويلهم إلى وكلاء غير مباشرين للثورة الإيرانية

بالتالي قضية وطنية ترتبط بالأرض، أي أن طابعها القومي غالب على طابعها الديني، لذا لجأت إيران إلى توظيف الشق الديني من تلك القضية، المرتبط بملف القدس الشريف، بوصفه مركز المشاعر الدينية، ليس فحسب لدى العرب الواقعين على الجنوب منها، بل أيضا لدى مختلف الشعوب المسلمة في الشمال، حيث تريد إيران أن يكون عمقها الاستراتيجي آسيويا. ولكي تضع إيران نفسها في قلب الأحداث الدولية، اجترح الخميني يوما عالميا للاحتفال باغتصاب القدس الشريف، لكي يكون مناسبة يحتفل بها جميع المسلمين في أقطار العالم.

لم تلعب إيران الورقة الشيعية دائما، خلافا لما يعتقده الكثيرون، فهي تفهم جيدا أن المذاهب لا تقبل الجفاف، حيث تُعرض عارية على الناس وعلى المكشوف، بل عملت على توظيف المداخل السياسية متباينة الأهداف للتغطية على النزوع الشيعي.

وهكذا استخدمت مفاهيم توحي بأنها مفاهيم مجردة من دون خلفية أيديولوجية أو مذهبية، بهدف زرعها في الجهاز المفاهيمي للجماعات الإسلامية العربية وغير العربية.

مثّل مفهوم "الاستكبار العالمي"، الذي رفعته إيران في وجه الولايات المتحدة، واحدا من المفاهيم الرئيسة التي وظفتها من أجل نيل الحظوة لدى الجماعات الإسلامية، وكذا الحركات السياسية اليسارية في العالم العربي، في ظرفية دولية تميزت بالتقاطب الدولي.

بيد أنه من المؤكد أن ذلك المفهوم كان ـ في جوهره ـ محاولة لمعاكسة العالم العربي ومعه جزء من العالم الإسلامي، الذي كان يخوض في المستنقع الأفغاني حربا ضروسا طويلة النفس ضد الاحتلال السوفييتي.

فقد حرصت إيران على أن تميز سياستها منذ البداية عن السياسة العربية. وبالرغم من أن الموقف من الولايات المتحدة آنذاك كان مبنيا على موقف هذه الأخيرة من الثورة الإيرانية، والتوتر الذي حصل بين البلدين في حادث السفارة الأميركية الشهير في طهران، إلا أن حكومة الولي الفقيه سعت إلى الإيحاء بأنها توجد في الضفة المقابلة للعرب، فإذا كان هؤلاء يخوضون حربا ضد الاتحاد السوفييتي، لا بد أن يذهب ريع الانتصار فيها إلى رصيد واشنطن، فإنها ـ هي ـ تعتبر أن الخطر الشيوعي ليس مهما،

إيران تنشر أفكارها على طريقة دس السم في العسل

بقدر ما هو مهم التصدي للسياسة الأميركية.

خلال أحداث الربيع العربي، قبل خمس سنوات، وجدت إيران ضالتها في مفهوم آخر هو "التغيير" أو "الثورة". لقد وفرت تلك الأحداث رافعة لم تكن طهران تحلم بها طيلة العقود الثلاثة الماضية، إذ فتحت قائمة من السيناريوهات البديلة التي صارت ممكنة بفضل تلك الأحداث التي قلبت العالم العربي رأسا على عقب، الأمر الذي وجدت فيه إيران فرصة سانحة للتسلل عبرها والإسهام في التحكم في واحد أو أكثر من تلك السيناريوهات المفترضة.

مع صعود أسهم الإسلام السياسي في أحداث الربيع العربي، قبل أن تحصل المفاجآت في ما بعد، فهمت إيران أن منطق الأحداث يسير في اتجاه تأييد الجهاز المفاهيمي الذي أرسته بشكل تدريجي طيلة العقود التي خلت؛ فمفاهيم الثورة والتغيير والانقلاب والسلطة الدينية وحاكمية الفقهاء، وأولا وقبل شيء مفهوم الإسلام السياسي نفسه، هي بالنسبة إلى إيران مفاهيم خارجة من معطف الثورة الإيرانية، وهي ـ بالتالي ـ مصدق من مصاديق السياسة التي قادتها تجاه الإسلاميين العرب منذ إعلان الثورة في نهاية السبعينات من القرن الفائت، لذلك لم يكن مستغربا أن تبدأ القنوات التلفزية الإيرانية ـ خلال الأسابيع الأولى لاندلاع أحداث الربيع في تونس وبعد ذلك ـ على بث برامج وثائقية تتعلق بأحداث الأسابيع الأخيرة في إيران الشاه، قبل تفجر الثورة وخروج المواطنين الإيرانيين إلى الشوارع، ثم هرب الشاه خارج إيران؛ وإعادة بث برامج وثائقية عن الأيام الأولى للخميني في السلطة، وخطبه الأولى ضد السلطة الإيرانية المنهارة؛ فقد كان في ذلك إيحاء

> إيران تفشل في أن تصنع حليفا أيديولوجيا لها كامل الأهلية في هذه المنطقة، أي بلدا مكتمل السيادة السياسية والعسكرية

واضح إلى أن اليوم الجديد للعرب شبيه بالأمس التليد لإيران، كما كان في ذلك إيحاء واضح ـ أيضا ـ إلى أن مسار الأحداث يسير في اتجاه رفع حلفائها المفترضين ـ وهم الإسلاميون العرب ـ إلى السلطة في بلدانهم، قبل أن تسقط توقعاتها.

التطرف يُحارب فكريا وأمنيا

❑ **تونس** – تعتبر ظاهرة الإرهاب ظاهرة جديدة نسبيا في تونس، حيث لم يتعوّد عليها التونسيون ولم يعرفوها سوى في بعض الحوادث المعزولة، فبقيت بالتالي أساليبها في المواجهة تعتمد على النظرة والآليات القديمة. وقد أخذ هذا الواقع الجديد، الذي ظهر مع "الربيع العربي"، البلاد على حين غرّة، وهي حديثة العهد بأيديولوجيا التطرّف، الأمر الذي أدى إلى تباطؤ في التعامل مع هذا الملف، خاصة وأن الأرضية السياسية كانت تساعد على ذلك.

وبعد أربع سنوات، انتقلت البلاد من حالة الصدمة إلى مرحلة ردة الفعل وصنع الترياق الذي سيحمي التونسيين من هذا الخطر، الذي لن يكون سهلا استئصاله، نظرا لارتباطه بسياسات سابقة صنعت الأرضية النفسية والاجتماعية لنموّه، وتداعيات خارجية مؤثّرة، تبدأ بما يجري في الجارة الحدودية ليبيا ولا تنتهي عند مراكز التدريب في سوريا.

وقد أكّد سالم بوخداجة، أستاذ الحضارة، أنه لا يجب أن يوهم التونسيون أنفسهم بأنّ التّصدي لظاهرة الإرهاب مسألة هيّنة، بل عليهم أن يكونوا واعين بأنها حرب طويلة المدى ستأخذ حيّزا كبيرا من الوقت".

وبالنظر إلى استفحال خطر هذا الطارئ الإرهابي أضحت أساليب مجابهته والتصدي له تستوجب تحيينا ومراجعة هيكلية من أجل أن تثبت نجاعتها سواء من طرف الدولة أو من طرف مكونات المجتمع بمختلف تفرعاته السياسية والمدنية والثقافية.

ولفت بوخداجة إلى أنّ الوصفات الجاهزة والسريعة لمواجهة هذا الخطر المتربّص يمكنها أن تحدّ من الظاهرة لبعض الوقت، لكنها لن تكون كفيلة بالقضاء عليها من جذورها، وبالتالي فإن التونسيين مطالبون بصياغة سياسة وطنية طويلة المدى للتعامل مع الظاهرة ومواجهتها، وهي سياسة ذات وجوه من بينها، إلى جانب الدور الأمني والسياسي، الجانب الاجتماعي الاقتصادي الذي يفترض حسن التعامل مع البؤر المنتجة للإرهاب والمتمثلة في الأحياء الفقيرة والمهمشة والعناية بالطفولة في تلك البيئات التي تولّد الحقد والنقمة وتنتج الإرهابيين، وكذلك الوجه الثقافي والفكري الذي يجب أن يعتمد على نشر الفكر التنويري المعتدل السوّي في صفوف الناشئة، من خلال توفير كتب وبرامج ثقافية وتعليمية ذات مضامين قيميّة يشبّ عليها الطفل وتسهم في نحت شخصية وفق مبادئ التسامح والاعتدال.

وأضاف بوخداجة قائلا "تونس بحاجة فعلا إلى ثورة ثقافية تعمل على إعادة إنتاج قيم جديدة وإنسان جديد منسجم مع العصر الحديث ومرتبط بتراثه ونابذ للتطرف والانغلاق". وطالب مؤسسات التربية بانتهاج سياسة تربوية تعليمية هدفها تكوين مواطن قبل تكوين المهندس والطبيب؛ مواطن قادر على العيش في مجتمع متعدد متنوّع يؤمن بالاختلاف وقبول الآخر. وهذه السياسة، وفق رأيه، لا بدّ أن تكون محل إجماع وطني وأن تستند إلى ميثاق تمضي عليه جلّ الأطراف السياسية لإسكات كل المتاجرين بالدين.

ويتّفق أغلب الخبراء التونسيين والعرب والغربيين، مع بوخداجة، في أن الحلول

> تونس في حاجة إلى ثورة فكرية تأخذ بعين الاعتبار إعادة قراءة الإسلام قراءة صحيحة تقبل الآخر وتؤمن بالتعددية

الأمنية وقوانين مكافحة الإرهاب، مهما كانت صرامتها، لا تكفي لمحاربته. ومن هنا على تونس أن تعود إلى "تثقيف" المجتمع لحقنه بمضادات حيوية ضد كل أشكال التطرّف وأيديولوجيا الإرهاب وتكشف زيفها وضيق مساراتها. فالإرهاب في تونس بدأ إرهابا على الفكر، منذ اقتحام قاعة السينما "أفريكارت" وبعدها حادثة المركز الثقافي العبدلية وهدم الأضرحة والمزارات؛ ثم تطور إلى الإرهاب المسلح باسم الدين.

حرب تونس على الإرهاب ثقافية قبل أن تكون أمنية

ويرى عدد من المثقّفين والمفكّرين أن تونس بحاجة اليوم إلى ثورة ثقافية تعيد قراءة الإسلام قراءة صحيحة تقبل الآخر وتؤمن بالتعددية. وناداوا، خلال ندوات الدورة الحادية والعشرين لمعرض تونس الدولي، التي رفعت شعار "الكتاب في مواجهة الإرهاب"، بضرورة المواجهة الثقافية التفكيرية بالتوازي مع المواجهة الأمنية لمحاربة ظاهرة الإرهاب، فكرا وفعلا.

لم يكن المستهدف الرئيسي من الإرهاب في تونس المنافس السياسي بل هو المنافس الثقافي، لأنّه المحافظ الأول على وجه حداثة المجتمع، حيث أن نمط العيش في تونس هو الهدف الرئيسي للإرهاب الذي يريد تقويضه بإثارة النزعات الإسلاموية.

ويشدّد الباحث التونسي فاتح بن عامر، على أن ما شهدته تونس من اعتداءات على المثقف والمبدع كان يرمي إلى تغليب وجهة نظر "رجل الدين" على وجهة نظر المثقف، وهو ما انخرطت فيه عديد الوجوه والرموز الدينية المفتعلة والمفبركة من أجل احتلال واجهة الثقافة التونسية وتذويب خصوصياتها ضمن تصور شمولي لإسلام لا علاقة له بالثقافة التونسية، في كل مجالاتها الروحانية والدنيوية، من أجل إتمام السيطرة على تفاصيل البلاد اقتصادا وسياسة وثقافة.

ويتصدّر المثقف، وفق بن عامر، الصفوف الأولى في مقاومة المدّ الإسلاموي، وهو صمام الأمان الرئيسي للمحافظة على المكاسب الحداثيّة التي راكمها التونسيون على مدى أجيال.

وتونس اليوم في حاجة أكثر من أيّ وقت مضى إلى استراتيجية ضخمة من حيث الإمكانيات البشرية والمادية، حتى تواجه إرهابا مزدوجا عنيفا ينشط عسكريا وإعلاميا.

الفنان التشكيلي التونسي، حبيب بيدة، اعتبر أن معارض الكتاب كانت، خلال السنوات الأربع الماضية، من التظاهرات التي شجعت على تنامي الأفكار المتشددة وبالتالي تصاعد نسق الإرهاب، من حيث كمية الكتب الصفراء التي تدفع نحو الانغلاق والتطرّف والتعصّب ورفض الفكر المخالف، التي أغرقت البلاد بعد الانتفاضة الشعبية التي شهدتها تونس سنة 2011.

وأوضح أنّ جلب تلك الكتب الغريبة على الثقافة التونسية، المنفتحة شكلا ومضمونا، مثّل المنطلق الفكري الذي شجّع لاحقا على تنامي الإرهاب وزيادة حدّته، خاصّة بعد إيصالها إلى مجموعات من الشباب الذي تمّت تهيئته في المساجد والحلقات "الدعوية"، وفق خطاب تكفيري جافّ مُنغلق لا يترك له المجال ليُعمل عقله في غير النسق الذي سُيّر عليه.

من جهته، قال، نجيب عياد، المنتج السينمائي التونسي، في تصريح لـ"العرب"، إنّ الثقافة بمعناها الشامل تمتلك كل إمكانيات التصدي للإرهاب، مشيرا إلى أنّ ذلك يتمّ من خلال تطوير المناهج التعليمية وصقل الأفكار التي يجب أن يحملها الشاب، لأنه المستهدف الأوّل.

وفي إطار حديثه عن الحلّ الناجع الكفيل بالتصدي للأفكار المتطرفة، قال عياد "ثورتنا لا رأس لها إلى حدّ الآن، والثورات الناجحة هي التي يقودها الفكر وأصحاب الريادة الفكرية، والثورة التونسية التي تزعّمها شباب طالبوا بالشغل والحرية والكرامة، ركب عليها سياسيون أرادوا تحويل وجهتها إلى مطبّات مفزعة لكنّها عادت لتلفظهم وتمنح الفرصة مجددا لأبنائها كي يكملوا ما بدأوه باستكمال أسسها الفكرية والثقافية".

وشدد على أنّ أي خطوة تُبذل اليوم على طريق استكمال استحقاقات الثورة، يجب أن تكون ثقافية شاملة تبدأ بإصلاح التعليم والسلوكيات والدفع إلى احترام القوانين والتعامل المتحضر وقبول الآخر، هذه الأمور كانت نسبيا موجودة في الأشهر الأولى التي تلت الثورة، لكن مع تخلي المثقف عن دوره وانشغاله بالسياسة، انحرف بها عن مسارها ممّا مهد لظهور تيارات دينية متشدّدة انتشرت وتكاثرت لتصبح خطرا حقيقيا على البلاد والعباد.

من جانبه، يؤكّد المفكر التونسي، سليم دولة، لـ"العرب" استحالة أن يكون هناك ديمقراطية دينية، وذلك ما أثبته التاريخ، ولا تزال مجريات الأحداث في العالم تؤكد ذلك.

صحفي كان أول من سرّب مبادرة السلام العربية

فريدمان الجوكر الذي استنطق أوباما عن مبادرته «السُنيّة»

إبراهيم الجبين

❑ لا يريد توماس فريدمان البقاء مجرّد كاتب عمود في صحيفته نيويورك تايمز، وسبق له أن قدّم نفسه كشاهد وصاحب رؤية للعالم وخرائطه السياسية المتداخلة في عدد من المؤلفات التي أصدرها وحاول فيها رصد التحولات السياسية وفق متغيرات التكنولوجيا والاقتصاد، إلا أنه لم يتردد في المشاركة في تلك التحولات، عبر عمله كناقل للمبادرات، كما في العام 2002، حين تناول العشاء مع وليّ العهد السعودي (آنذاك) الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، الذي سأله مباشرة: هل اقتحمت مكتبي وقرأت في درجه خطابي للقمة العربية الذي يشبه ما كتبته في مقالك عن مبادرة عربية للسلام؟ قال فريدمان بعدها عن تلك الجلسة "في الواقع وليّ العهد لم يقدم اقتراحه خلال العشاء، وإنما بعد العشاء خلال المقابلة الخاصة التي أجريتها معه، ومن خلال مترجمه، وكانت الطريقة التي قدمتها في المقال محاولة لأن أشرح فيها وجهة نظري بأنه كان هناك مبادرة سلام إسرائيلية من قبل باراك، ومبادرة من قبل أميركان من قبل كلينتون، ويجب أن يكون هناك اختراق من خلال مبادرة سلام عربية، ووليّ العهد السعودي قال بأن هذا الشيء كان يفكر فيه منذ فترة طويلة"، تحدث توماس فريدمان وقتها، عن العامل الداخلي السعودي، المؤثر في طرح تلك المبادرة، حول خلافة الملك فهد، وكيف أن بلورة المبادرة السعودية كانت مرتبطة بترتيب الأوراق الداخلية للمملكة، مناخ مشابه تقريباً للمناخ الذي يعيشه أوباما في البيت الأبيض اليوم.

عقيدة أوباما والاختبار

يعود الرئيس الأميركي من جديد لفريدمان، ليطرح جملة من الأفكار، لا يمكن النظر إليها على أنها مجرّد تصريحات سياسية للتعليق على الحدث، يقول فريدمان "الرئيس أوباما دعاني إلى المكتب البيضاوي، ليشرح لي بالضبط كيف يحاول التوفيق بين هذه المخاطر والفرص ضمن الاتفاق الإطار الذي تمّ التوصل إليه مع إيران في سويسرا. ولكن ما لفت انتباهي أكثر من أيّ شيء آخر هو ما سأسميه (عقيدة أوباما) مجسدةً في تصريحات الرئيس. وقد اتضحت ملامح هذه العقيدة عندما سألتُه ما إن كان ثمة قاسم مشترك بين قرارته بالتخلي عن السياسات الأميركية القديمة، التي كانت تفرض عزلة على بورما وكوبا ثم إيران. فقال أوباما إنه يعتقد أن (سياسة الانخراط) يمكنها، إلى جانب تلبية الاحتياجات الاستراتيجية الأميركية الجوهرية، أن تخدم المصالح الأميركية في هذه البلدان الثلاثة أفضل بكثير مقارنة مع عقوبات وعزلة لا نهاية لهما".

هناك عقيدة إذن، يروجها فريدمان، أو يكتشفها على الأقل في أواخر الولاية الثانية لأوباما، معيدا من جديد تعبير "الاختبار" الذي استعمله في ملف المبادرة العربية للسلام قبل ثلاثة عشر عاماً، ليأتي هذه المرة على لسان أوباما ذاته "إن أميركا، ونظراً لقوتها الماحقة، ينبغي أن تشعر بالثقة في النفس لركوب بعض المخاطر المدروسة من أجل فتح إمكانات جديدة مهمة مثل محاولة صياغة اتفاق دبلوماسي مع إيران، اتفاق يسمح لها بالإبقاء على جزء من بنيتها التحتية النووية، ولكنه يعطّل في الوقت نفسه قدرتها على صنع قنبلة نووية لفترة عقد على الأقل، إن لم يكن أكثر.

إننا أقوياء بما يكفي حتى نستطيع (اختبار) هذه الأمور دون أن نعرّض أنفسنا للخطر، لنأخذ بلداً مثل كوبا على سبيل المثال. فأن نقوم باختبار ما إن كانت سياسة الانخراط ستفضي إلى نتيجة أفضل بالنسبة إلى الشعب الكوبي، فهذا أمر لا ينطوي على أخطار كثيرة بالنسبة إلينا. ذلك أنها بلد صغير جدا، وهي ليست بلدا يهدد مصالحنا الأمنية الجوهرية، وبالتالي، (فليس هناك سبب) لعدم اختبار هذا الأمر. ثم إنه إذا تبين أن ذلك لا يفضي إلى نتائج أفضل، فيمكننا أن نقوم بتعديل سياساتنا. والشيء نفسه ينطبق على إيران. صحيح أنها بلد أكبر، وبلد خطير، وسبق أن انخرط في أنشطة تسببت في مقتل مواطنين أميركيين، ولكن الحقيقة هي أن ميزانية الدفاع الإيرانية تبلغ 30 مليار دولار في حين تبلغ ميزانيتنا الدفاعية ما يناهز 600 مليار دولار. فإيران تدرك أنها لا يمكنها أن تقاتلنا، لقد سألتَ عن عقيدة أوباما. حسنا، إن العقيدة تقوم على التالي: إننا سنتعامل معكم، ولكننا سنحافظ على كل قدراتنا".

المفهوم الجديد «البلاد السنية»

لم يكن عابرا وبلا دلالة، أن يستعمل الرئيس أوباما في شرح عقيدته تعبير "البلاد السنية" سواء في الحديث عن إيران أو إسرائيل، فهو يتفهم بالتأكيد المخاوف الإسرائيلية من التهديد الإيراني، ولكنه يشير إلى أنّ إسرائيل لم تكن لديها مشكلة مع إيران بقدر ما كانت لديها وما زالت مشاكل كثيرة مع "البلاد السنية"، ويعني الخليج العربي والدول العربية (غير الخاضعة للهيمنة الإيرانية)، وفي الوقت الذي يقرر فيه رئيس أكبر الديمقراطيات في العالم أن خطوط الفصل في الشرق باتت تحدد بلاحقة "بلاد شيعية" و"بلاد سنية" فإنه يعترف بأن الفكرة التي تقول إنّ إيران بلدٌ يمكن ردعه، ليست واقعية، أما بخصوص "حماية حلفائنا العرب السُنة مثل السعودية، فإنهم يواجهون بعض التهديدات الخارجية الحقيقية جدا، ولكنهم يواجهون أيضا بعض التهديدات الداخلية (بعض السكان الذين يعانون التهميش في بعض الحالات، وبعض الشباب الذين يعانون البطالة أو سوء التوظيف، وفي بعض الحالات، مجرد الشعور بعدم وجود متنفس سياسي للتظلمات). وبالتالي، فمهمتنا هي أن نعمل مع هذه الدول وأن نقول لها: كيف لنا أن نطوِّر قدراتك الدفاعية لمواجهة التهديدات الخارجية، ولكن أيضا كيف يمكننا أن نقوّي الدولة في هذه البلدان حتى يشعر الشباب السنة بأن لديهم شيئا غير (داعش) ليختاروا منه، وأعتقدُ أن أكبر التهديدات التي يواجهونها ربما لن تأتي من غزو إيراني وإنما من مشاعر الإحباط والاستياء داخل بلدانهم. إنه حوار صعب، ولكنه حوار لا مناص منه".

> عالم مركب أم مسطح؟ وصفان من لغة فريدمان من الصعب أن يصبغا ببساطة سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، خاصة حين يجري الحديث عن الشؤون الداخلية العربية (السنية) وحين يطالب الرئيس أوباما حلفاءها بالمزيد من الإصلاحات الداخلية لمواجهة التحديات الخارجية

يظهر فريدمان كشارح أرسطي لما سمّاه بعقيدة أوباما، والتي تقدّم عدداً من الاشتراطات على الحلفاء، منها الداخلي كما سبق، ومنها الجيوستراتيجي، كضرورة إنشاء قدرات دفاعية أكثر فعالية في نطاق الدول العربية السنية، يقول أوباما "إن الحوارات التي أريد أن أجريها مع بلدان الخليج هي أولاً وقبل كل شيء حول كيف ينشئون قدرات دفاعية أكثر فعالية".

سبق لفريدمان أن كتب في عموده ذاته في النيويورك تايمز في عدد الأحد التاسع من مايو من العام 2004 ما عنونه بـ"Cursed by Oil" مؤيداً حينها وجهة نظر المحافظين الجدد الذين هيمنوا على الإدارة الأميركية، وقادوا حروب بوش ـ تشيني ـ رامسفيلد، قال فريدمان وقتها إنه كان في زيارة إلى اليابان قبل عشرة أيام وقام بإعطائه جزءاً من الجولة التعريفية رجل آلي صنعته شركة هوندا، وأن زيارته تزامنت مع هجوم انتحاري ضد القوات الأميركية في العراق. وإنه تساءل : لماذا يحوّل اليابانيون الرجل الآلي ليتصرف كالبشر بينما فرق الانتحار الإسلامية تصنع من البشر رجالا آليين؟

اليوم تضيف إيران إلى رصيدها كقوة نفطية عالمية، نفط العراق، لتصبح هدفا لعقد التحالفات أكثر منها طريدة تلاحقها العقوبات الأميركية والدولية، لكنها تقدم النموذج الذي انتقده فريدمان بحذافيره في العام 2004، فبدلاً عن أن تتقدم تنموياً وتكنولوجياً، تلهث في سباق التسلّح، وتصدّر الإرهابيين المتطرفين في الاتجاهات الأربعة، معززة فكراً ظلامياً يقوم على الثأر الديني ودولة الولي الفقيه، بمواجهة "عقيدة" أميركية مختلفة، لا تنظر إلى المشروع الأيديولوجي الإيراني المرافق للقدرات النفطية الإيرانية، على أنه تهديد مشابه لفرق الإنتحار الإسلامية التي تصنع من البشر رجالاً آليين، بعد مرور السنوات، سيقول توماس فريدمان إن ثمة حاجة إلى الوضوح في ما يتعلق بمعرفة عمّن نحارب بالنيابة، فتنظيم داعش لم ينشأ مصادفة ولم يأت من لا مكان، وهو ثمرة حربين أهليتين اندحر فيهما مسلمو السُنة، إحدى تلك الحربين هي الحلقة المفرغة في سوريا التي قتلت فيها قوات النظام "العلوي الشيعي" مدعومة من إيران، نحو مائتي ألف شخص كثير منهم من السُنة، والأخرى هي الحرب العراقية التي جرّدت حكومة نوري المالكي المدعومة من إيران، السُنة العراقيين من سلطاتهم ومواردهم".

الحلف العربي

وإن كان فريدمان يتوافق مع عقيدة أوباما الجديدة، التي يدعو من خلالها الحلفاء العرب السنة إلى التدخل المباشر في سوريا ضد انتهاكات بشار الأسد لحقوق الإنسان، فلا يُعرف مدى توافق أوباما مع رؤية فريدمان ذاته، الذي كتب يوماً يشرح كيف ذهب إلى مدينة حماة السورية في العام 1982، بعد أن دمّرها حافظ الأسد، قال فريدمان "في شهر أبريل عام 1982، قدمتُ إلى بيروت لأعمل مراسلاً صحفيًا لصَحيفة (نيويورك تايمز)، في شهر مايو حصلتُ على تأشيرة دخول إلى سوريا، واستأجرْتُ سيّارة وذهبْتُ إلى مدينة حماة بعد إعادة فتحها، في الوقت الذي كان النّظام السّوريّ يشجّع السّوريّين على الذّهاب إلى هذه المدينة المحطّمة الجريحة؛ للاعتبار ممّا سيشاهدونه، وبالفعل كانت فاجعة مذهلة، حيث دُمِّرَت مساحات كاملة، وسُوِّيَت مبانيها بالأرض كملاعب كرة القدم، فإذا ما قُمْتَ بركل الأرض فستُخرج لك بعضا من بقايا ملابس أو كتب ممزّقة أو أحذية. وقدّرتْ منظّمة العفو الدّوليّة أعداد القتلى في ذلك الوقت بنحو (20) ألف قتيل، وقد ألّفتُ كتابًا لوصف هذه الوحشيّة التي لم أرَ مثيلاً لها في حياتي بعنوان (قوانين حماة)".

ضمن سياق هذه المشهدية، يأتي عرض أوباما للدول "العربية السنية"، والذي استعمل معه وفي الجملة الصوتية ذاتها كلمات مثل "إنني أبعث إليهم برسالة"، يقول أوباما "أعتقدُ أنه حينما ينظر المرء إلى ما يجري في سوريا، على سبيل المثال، فإنه كانت ثمة رغبة كبيرة في أن تتدخل الولايات المتحدة هناك، وتقوم بشيء ما. ولكن السؤال هو: لماذا لا نرى العرب يحاربون انتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة التي ارتكبت، أو يقاتلون ما فعله الأسد؟ وأعتقد أيضا أنني أستطيع أن أبعث برسالة إليهم حول التزام الولايات المتحدة بالعمل معهم والحرص على عدم تعرضهم لغزو من الخارج، وهذا ربما سيخفف من بعض تخوفاتهم وسيسمح لهم بإجراء حوار مثمر أكثر مع الإيرانيين"، ليبدو أوباما وكأنه يجيب علنا عن مطلب وتساؤل تم طرحه سراً، "هل سيكون لديكم مانع في تدخلنا المباشر في سوريا؟".

عالم مركب وعالم مسطح

لا يغيب عنوان كتاب فريدمان "عالم مسطّح" عن تلك المفردات التي وردت في مقالاته وفي لقاءاته مع أوباما سيما الأخير منها، فإيران التي يدعو أوباما للحوار معها، وتخليصها من براثن الراديكاليين، بدعم إصلاحييها، هي ذاتها التي يتحدث عنها وزير خارجيته جون كيري بعد أيام، ليقول إن الولايات المتحدة على علم بدعمها للحوثيين "نحن قلقون من الرحلات الجوية القادمة من طهران إلى اليمن، ويجب أن تعرف إيران أن الولايات المتحدة لن تقف مكتوفة الأيدي أمام زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وأمام الإجراءات والخيارات التي قد تتخذها إيران، وتعتبر تهديداً مقلقاً لحلفائنا".

عالم مركّب أم مسطّح؟ وصفان من الصعب أن يصبغا سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، خاصة حين يجري الحديث عن الشؤون الداخلية العربية (السنية) وحين يطالب الرئيس أوباما حلفاءها بالمزيد من الإصلاحات الداخلية لمواجهة التحديات الخارجية ".. لكن ما لا أستطيع القيام به هو الالتزام بالتعامل مع بعض تلك المشاكل الداخلية التي يواجهونها دون أن يقوموا ببعض التغييرات التي تلبّي احتياجات شعوبهم، وعندما يتعلق الأمر باعتداء خارجي، فأعتقدُ أننا سنكون هناك إلى جانب أصدقائنا (العرب السنة) وأود هنا بحث كيف يمكننا الاتفاق حول ذلك بشكل رسمي أكثر بعض الشيء مما لدينا حالياً، وكذا المساعدة في تطوير قدرتهم حتى يشعروا بثقة أكبر بشأن قدرتهم على حماية أنفسهم من اعتداء خارجي".

يسرد فريدمان في الـ"عالم مسطّح" أن ثلاث موجات من العولمة كانت قد اخترقت خرائط العالم، في الموجة الأولى كانت الدول هي القوة المحركة، وفي الثانية كانت الشركات، وفي الثالثة التي بدأت في السنوات القليلة الأخيرة كانت القوة الجديدة مكونة من الأفراد، إذ يمكن أن يشارك وينافس فيها اليوم أيّ شخص، وهناك عشرة أحداث وقوى يراها فريدمان قد ساهمت في تسطيح العالم، أولها هدم جدار برلين يوم 9/11/1989، ومن بينها عندما أتيحت الإنترنت وأنظمة البريد والتصفح عبر الشبكة العنكبوتية يوم 9/8/1995، وكذلك تطبيق برامج تدفق العمل التي تحوّل الأعمال والتطبيقات المختلفة إلى أنظمة حاسوبية وشبكية أيضا، وجلب المعلومات عبر مواقع ومحرّكات البحث مثل غوغل، وياهو، وإم إس إن، وإمكانية الاتصال والعمل بين الأجهزة نفسها من خلال "الذكاء الصناعي".

العالم وفق فريدمان كان قد تسطّح بشكل كبير، وتداخل بصورة لا يمكن معها فصل الملفات عن بعضها البعض، فحتى تماثيل العذراء وفوانيس رمضان والمسابح التي تمثل إقبالا تقليديا من فئة معينة وفي أماكن معينة أصبحت مستوردة من الصين، وفي مناخ كهذا، كما يقول فريدمان فإنه لا يمكن حرمان "تنظيم القاعدة" من الإنترنت إلا بحرمان العالم منها، ولكن تكريس التعاون وجعله غالبا هو السبيل الممكن لمواجهة المخاطر وبناء عالم جديد.

نعم لا يمكن حرمان القاعدة من الإنترنت، كما لا يمكن حرمان داعش منها، ولا حرمان شعوب العالم العربي من حماية وجودها أمام الغزو الإيراني الذي يتخذ شكلا طائفياً عرقيا امبراطوريا تمد له واشنطن اليوم يد الحوار والتفاهم.

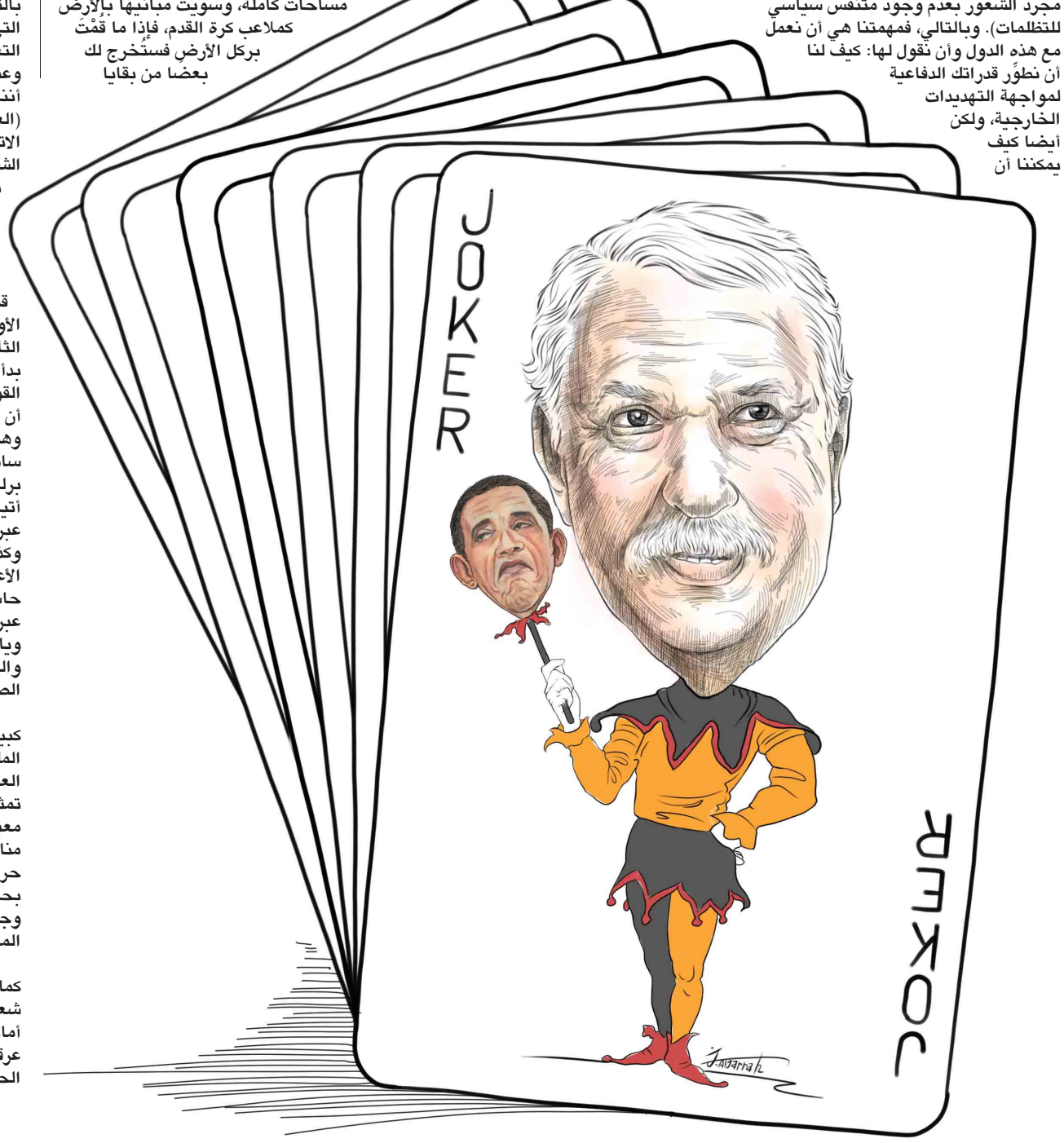

> في العام 2002 يتناول فريدمان العشاء مع ولي العهد السعودي، آنذاك، الذي يسأله مباشرة: هل اقتحمت مكتبي وقرأت في درجه خطابي للقمة العربية الذي يشبه ما كتبته في مقالك عن مبادرة عربية للسلام؟ يقول فريدمان بعدها عن تلك الجلسة : «حاولت أن أشرح وجهة نظري بأن كان هناك مبادرة سلام إسرائيلية من قبل باراك، ومبادرة من قبل أميركان من قبل كلينتون، ويجب أن يكون هناك اختراق من خلال مبادرة سلام عربية»

مفكر رائد يرى أن الطغاة والجهاديين أبناء رحم واحدة

إيهاب حسن المبشر الأكبر بعصر ما بعد الحداثة

ممدوح فراج النابي

في حديث الناقد السّعودي الكبير عبدالله الغذّامي عن الحداثة والحداثيين أشار إلى «إن الحداثيين العرب قد تحوّلوا من استهلاك الحداثة المستوردة في الثمانينات إلى إنتاج حداثة عربية في تسعينات القرن العشرين». لم يصرح الغذّامي بمَنْ يَقصد؟ لكن كثيرين اجتهدوا ووضعوا اسمي إدوارد سعيد، الناقد الأميركي الفلسطيني الأصل، وإيهاب حسن الناقد الأميركي المصري الأصل، في صدارة الحداثيين العرب الذين أنتجوا الحداثة العربية الجديدة، وهو الأمر الذي لم يَرُقْ للناقد الرّاحل عبدالعزيز حمودة، الذي استفزه أحد الحضور أثناء تكريمه في جامعة دمشق، وكرّر هذا الأمر مُنَوِّهًا باسمي مَنْ لم يذكرهما الغذّامي من قبل، واعتبر القول إن «أيًا من إدوارد سعيد وإيهاب حسن ناقد عربي حَداثي أو ما بعد حداثي مُغالطةٌ ثقافيّة وعلميّة صريحة، ناهيك عن كونه إشهارًا صريحًا لإفلاس الحداثيين وما بعد الحداثيين العرب وفشلهم، بعد سنوات الاستعارة والتأثر والنقل، في تطوير حداثة عربية. فالفارق شاسع بين القول بأن سعيد أو حسن ناقد أميركي من أصل عربي، والقول بأنه ناقد عربي» وهو الأمر الذي أشاعه على الملأ في مقالة بعنوان «إدوارد سعيد والحداثة العربية».

لم يعمد الناقد الراحل عبدالعزيز حمودة إلى الانتقاص من قدر الناقديْن بل كان يشير إلى حقيقة ربما مغفلة بعض الشيء، تتمثل في انفصال تأثير الثقافة العربيّة على الناقدين دون التقليل من جهدهما، وإسهاماتهما التي لاقت حفاوة في العالميْن الغربي والعربي، فالناقد إيهاب حبيب حسن مولود في القاهرة في الربع الأول من القرن المنصرم وبالتحديد في عام 1925، لأسرة تجري فيها دماء تركية وألبانية ليعيش طفولته وشبابه في كنف الاستعمار البريطاني وَحُكم الأقليّة الوطنيّة.

إرث ما بعد الحداثة

تباينت الآراء حول ظهور مصطلح «ما بعد الحداثة» فهناك مَن يشير إلى أنه استُخدم في الثلاثينات من القرن العشرين في نصّ كتبه الإسباني فَردريكودي أونيس، وهناك مَن يرى أنّه ظَهَرَ لأوّل مرّة عند المؤرخ البريطاني توينبي 1959، وكان عنده يدل على ثلاث علامات ميّزت الفكر والمجتمع الغربيين بعد منتصف القرن المنصرم، وهي: اللاعقلانية والفوضوية والتشوش. لكن ثمّة إجماعًا على أن انتقال هذا المصطلح إلى حقل الدراسات الأدبية في ستينات القرن العشرين على يد الناقد ليسلي فيلدر والناقد المصري الأميركي إيهاب حسن، بل يجزمون على أن الاستخدام المنهجي للمصطلح كان على يديه، والجدير بالذكر أن الفيلسوف الفرنسي جان فرانسوا ليوتار، الذي يتفق الكثيرون على اعتباره فيلسوف ما بعد الحداثة الأوّل، قد اعتمد على أعمال حسن في إقامة معظم دليله الثقافي. فقد ذكر في كتابه "الوضع ما بعد الحداثي" 1979 «أن عمل إيهاب حسن هو المصدر الأساسي الذي نبّهه إلى أهلية مفهوم ما بعد الحداثة».

اكتسب المصطلح تداولاً خلال فترة السبعينات من القرن العشرين وشمل العمارة أولاً، ثمّ اكتسح بالتدريج مجالات الرقص والمسرح والتصوير والسينما والموسيقى. ومع هذا فهناك مَن عَارض القول بمجيء عصر ما بعد الحداثة، كالفيلسوف والناقد الاجتماعي هابرماس حيث يعدُّ التنظير لعصر ما بعد الحداثة «ردة فعل محافظة ويائسة ضدّ التنوير»، وهناك مَن قال بتحقُّقه على مسرح التاريخ المعاصر ومنهم ليوتار الذي اعتبر هذا العصر نهاية لـ "الحكايات الكبرى"، أي موت المذاهب الكبرى التي حاولت تفسير الواقع تفسيرا شموليًا.

عُدَّ إيهاب حسن في تسعينات القرن المنصرم، واحدًا من مُنظري وَنقاد ما بعد الحداثة، والعجيب أن نُقادنا العرب كانوا مُنهمكين في فهم الحداثة بينما كان الرَّجل يُنَظرُ لمرحلة معرفية جديدة خاصّة في عامين 2000 ــ 2001، وهي مرحلة تحوّل ظاهرة ما بعد الحداثة إلى سياق ما بعد الحداثة الجديد، أو ما أسماه بتجاوز ما بعد الحداثة. حيث «ينطلق من خاصية انعدام الحدود الواضحة فيما بعد الحداثة، ليبدأ بوصف التناقضات، وأسئلة الهُويّة المحليّة، والعالميّة، واللغة التفاعليّة الجديدة بين المحليّ والعالميّ على الإنترنت». وهي الاشتغالات التي أولاها إيهاب حسن اهتمامًا كبيرًا في سياق رصد اللحظات الحضارية المتحوّلة والحاسمة. ويرى «أن الفن ما بعد الحداثي فنٌ متعدّد الأشكال/ مخنث/ هجين، في حين أن الحداثة فن تناسلي/ ذكوري».

في مقالته المعنونة بذات الاسم «تجاوز ما بعد الحداثة» يتوقع حسن «لسياق التفاعل المفتوح أن يعيد التساؤلات الحضارية القديمة والمتجدِّدة، حول الهُوية الثقافيّة» وهو ما دفعه إلى أنْ يُسْهبَ في «شرح أصولها البيولوجية، والقَبلية القديمة، ليصل إلى إمكانية انفتاح الحدود بين الثقافات، والأفكار في تفاعلية إبداعية تجمع بين المحلي، والعالمي، وتتجاوز وحشية القوة المؤكدة للأنا في مقابل الآخر».

اشتغالاته على الحداثة وما بعد الحداثة تعود إلى كتابه الأوّل الذي صدر في عام 1961، بعنوان "البراءة الراديكالية: دراسات في الرواية الأميركية المعاصرة"، حيث يجري سلسلة تنويعات على مبدأ نقدي متماثل يرى أنّ السِّمَة المركزية في الأدب الحديث (أو "ما بعد الحديث" في الواقع) هي العدمية الراديكالية في مسائل الفنّ والشكل واللغة، وقد خَلُصَ من مناقشته إلى ما أسماه "أدب الصمت" الذي يدور حول نفسه وينقلب على نفسه لكي يُعلن "الرفض التام للتاريخ الغربي، ولصورة الإنسان كمقياس للأشياء جميعها". وهي الأطروحات التي عمّقها في كتابه الثاني الذي حَمَلَ عنوان "أدب الصمت: هنري ميللر وصموئيل بيكيت" 1967، ثم أعقبه بكتابه الأشهر "تقطيع أوصال أورفيوس: نحو أدب ما بعد حداثي" 1971، وهو الكتاب الذي يستحضره كثيرًا أثناء كتابته لسيرته. ومن أعماله كتاب «أشباه نقدية: سبعة تأمّلات لزماننا» (1975)، و«النار البروميثيوسية الحقّة: الخيال والعلم والتغيير الثقافيّ» (1980)، «دورة ما بعد الحداثة: مقالات في نظرية ما بعد الحداثة والثقافة» (1987)، و«شائعات التغيير: مقالات عن خمسة عقود»، وكذلك «سؤال العدم: مقالات مختارة». اتّجه في السّنوات الأخيرة، إلى أدب السّيرة الذّاتيّة والرّحلات ومن هذه الأعمال سيرته الذاتية التي حملت عنوان «الخروج من مصر: مشاهد ومجادلات» عام 1986، ثم «ذوات في خطر: أنماط السؤال في الآداب الأميركية المعاصرة» عام 1990، و«بين النسر والشمس: آثار اليابان» عام 1996.

إلى جانب تجميع لمقالاته التي نشرها على مدار مسيرته النقدية تحول حسن مؤخّرًا إلى كتابة الرواية (بعنوان: التحدّي)، كما نشر قصصا قصيرة في العديد من المجلات الأدبية الأميركية.

ظل مفقود

في عالمنا العربي مع الأسف لم تلق هذه الأعمال الصدى الواسع سواء بالمتابعة أو حتى بالترجمة، ما عدا بعض المقالات المتناثرة هنا وهناك أشهرها ترجمة صبحي حديدي في مجلة الكرمل في العام 1991 عن «نحو مفهوم لـ"ما بعد الحداثة"»، وعمرو خيري في الثقافة الجديدة نوفمبر 2010، بعنوان «النسر وغصن الزيتون والحلم: تغير تصورات العالم لأميركا»، بالإضافة إلى بعض مقالات متفرقة ترجمها جابر عصفور، وضمّها إلى أحد كتبه، وأخيرا مذكراته عن «طغاة الصحراء» التي ترجمها السّيد إمام. العمل الوحيد الكامل جاء بترجمة محمد عيد إبراهيم بعنوان «دورة ما بعد الحداثة» عن دار أروقة بالقاهرة.

بعد ثلاثين سنة من تنظيراته عن الحداثة وما بعد الحداثة يرى إيهاب حسن أن ما بعد الحداثة صارت الآن شبحًا، أو عودة لمدلول مُنْفَلِت من الحدود، وكُلما نظن أننا قد تَخَلّصنا مِنها، ينهض شبحها مرة أخرى. العجيب أنه يقرُّ بأن هذه الأفكار ما بعد الحداثية «ما زالت تتردّد في خطاب الهندسة المعمارية، والفنون المختلفة، والعلوم الإنسانية، وأحيانا الفيزياء، كما أنها لم تقتصر على المؤسسات الأكاديمية، بل نجدها أيضا في الخطاب الشعبي، وعوالم السياسة، والبيزنس، والميديا، وصناعات التسلية، كذلك شاعت في لغة الأساليب الشخصية للحياة؛ مثل طريقة طهو ما بعد حداثية، ومطبخ ما بعد حداثي». وينتهي إلى أن ليس ثمة إجماع حول معنى ما بعد الحداثية، فهو ينتمي إلى فئة «ما يطلق عليه الفلاسفة الفئة المتنازع عليها جوهريًا». وعن التناقضات المتقابلة بين الحداثة وما بعد الحداثة يقول فإذا كانت الحداثة تتميز بـ "الشكل المتماسك والمغلق والنظام والاتقان، والعقلانية والحضور والتجميع والحسم والسمو..."، فإن ما بعد الحداثة تتميّز بما هو نقيض لما سبق، حيث تجد "الشكل المضاد المفكّك والمفتوح والفوضى والتشظي والإرهاق والصّمت والسّحرانية، والغياب والتفريق والسّخرية واللاحسم».

يذكرُ محمد سمير عبد السّلام في مقدمة ترجمة مقالته «تجاوز ما بعد الحداثة» أن كتابات إيهاب حسن تتميّزُ «بتأكيد تعدُّدية الهوية، والجمع بين المجاز مثل شبح ما بعد الحداثة، والسِّياق الثّقافي أو التاريخيّ أو ما يدعى بالحقيقي، كما يعيد تركيب بعض المصطلحات بشكل إبداعي، مثل كلمة Glocal التي تجمع المحليّ والعالميّ معًا. إضافة إلى تداخل الأخيلة السّردية المتولّدَة عن الأعمال الأدبيّة، ومظاهرها الواقعية على الخريطة دون انفصال» وهو ظاهر في كتاباته الأخيرة «أما اللغة التفاعلية التي يقترحها تتجاوز تأكيد الأنا لإدخاله في الروح الكونية، ومن ثمة نجد الأدب حاضرًا في الجغرافيا السّياسيّة والنّسيج الكوني معًا».

طغاة الصحراء

في مذكراته التي عنوّنها بـ «مذكّرات هزلية، طغاةٍ الصّحراء» يَصف الطّغاة بأنّهم «طغاة في كل مكان في العالَم، قلت لنفسي الربيع العربي: هبّة من رياح الخماسين الساخنة، كم من القرون استغرق الشتاء العربي إذن؟ أم أن ذلك الربيع العربي كان مجرد "فاصل" ينبئ بعصر جليدي آخر؟ لقد أشعل أحد الباعة الجائلين في تونس النار في نفسه، فاشتعل الشرق الأوسط .

أنظر لما جري في بضعة شهور: فر الرئيس التونسي، وقبع الرئيس المصري في قفص من الحديد، وجروا الرئيس الليبي من إحدى الحفر وقتلوه بعد أن أطلقت عليه رصاصة من مسدسه المصنوع من الذهب، وتقاعد الرئيس اليمني بعد حكم فاسد استمر قرابة ثلاثة وثلاثين عاماً. وقبل ذلك، تم إعدام ديكتاتور العراق شنقاً. أما عن الرئيس السوري، الذي يجلس الآن تحت سيف ديموقليس، فإنه ينتظر أن يطاح برأسه بين لحظة وأخرى. خذ مصر التي ولدت بها كمثال. عندما أطاح الشباب المصري في ميدان التحرير بالفرعون الأخير وأجبروه على مغادرة قصوره المطلة على النيل، قلت لنفسي: برافو، برافو، رائع! ثم تساءلت: هل هذا هو الوطن الذي غادرته منذ سبعة عقود؟ وأدركت، حتى من قبل أن يكتسح الإخوان المسلمون البرلمان المصري، وحتى قبل أن يتمكن الجنرالات من استعادة السلطة بأيد خفية، أن هذا الربيع العربي لن يكون مثل أيّ ربيع آخر. سوف يترك هذا الربيع المشهد في الشرق الأوسط خليطاً من الأخضر واليابس .

يقول إيهاب حسن إن التاريخ "لا يتحرك مثل سهم بقدر ما يتحرك في حركة ارتدادية، أو بالأحرى، لا نعرف كيف يتحرك"، ويتساءل دامجاً بين الطغاة والمتطرفين "من الذي جعل الطغاة ضرورةً؟ لقد ظهروا مثل طرح البحر على شواطئ امبراطوريات متداعية؛ لقد برزوا من دول فاشلة أو قبائل متناحرة. لقد نشأوا في رحم مجتمعات تفتقر إلى تقاليد مدنية، إلى التعاطف الإنساني والالتزامات التي تتجاوز حدود العشيرة، إنني أضم الجهاديين الذين يقومون بتفجير أنفسهم والطغاة في فئة واحدة رغم ما بينهم من إختلاف، أضمهم إلى فئة واحدة ولكن لا أوَحِّد بينهم"، لقد خرجوا معاً من رحم العنف، وينتمون معاً لنفس الثقافة والتاريخ، الميل إلي كراهية النساء والفقر والأمية والخطابة والنخبة غير المسؤولة، وغياب اتفاق ديمقراطي ليبرالي جماعي، والافتقار إلى روح نقدية نشطة وفعالة، والميل لرؤية العالم دون مراعاة للفروق الدقيقة (النزعة الأصولية)، ومزاج ما بعد كولونيالي منتقم ومُحَرِّر في الوقت ذاته.

> إذا كانت الحداثة تتميز بـ«الشكل المتماسك والمغلق، والنظام والاتقان والعقلانية والحضور والتجميع والحسم والسمو»، فإن ما بعد الحداثة حسب إيهاب حسن تتميز بنقيض ذلك كله، حيث تجد «الشكل المضاد المفكك والمفتوح والفوضى والتشظي والإرهاق والصمت والسحرانية والغياب والتفريق والسخرية واللاحسم»

> التاريخ كما يراه حسن «لا يتحرك مثل سهم بقدر ما يتحرك في حركة ارتدادية، أو بالأحرى، لا نعرف كيف يتحرك»، ويتساءل دامجا بين الطغاة والمتطرفين «من الذي جعل الطغاة ضرورة؟ لقد ظهروا مثل طرح البحر على شواطئ امبراطوريات متداعية؛ لقد برزوا من دول فاشلة أو قبائل متناحرة. لقد نشأوا في رحم مجتمعات تفتقر إلى تقاليد مدنية، إلى التعاطف الإنساني والالتزامات التي تتجاوز حدود العشيرة»

> إيهاب حسن يرى اليوم أن ما بعد الحداثة صارت شبحا، وكلما ظننا أننا قد تخلصنا منها، ينهض شبحها مرة أخرى. ويقول إنها «مازالت تتردد في خطاب الهندسة المعمارية والفنون المختلفة والعلوم الإنسانية، والفيزياء والخطاب الشعبي وعوالم السياسة والبيزنس والميديا وصناعات التسلية ولغة الأساليب الشخصية للحياة»

عارفٌ متأمّلٌ كان حروفيا قبل أن يرسم الجدران

شاكر حسن آل سعيد الزاهد الذي أثرى حياتنا بخياله

فاروق يوسف

❑ عام 1999 التقيته آخر مرة. حدث ذلك في الدوحة. كان يومها في الخامسة والسبعين من عمره وظهر كما لو أنه ينزلق إلى النسيان. قال لي من غير أن يكون مكترثا "لقد نسيت كيف يمكن أن يكون المرء رساما" كانت عيناه تلمعان وكان مستسلما لقدره حين أضاف "أنا أصلي باستمرار، من أجل أن لا أنسى كلمات الصلاة"، يومها أدركت أن شاكر حسن آل سعيد قد ختم رسالته في الفن.

الرسم بعد الموت

لم يعد لديه ما يرسمه، كان محرجا أمامنا لأن البعض منا كان ينتظر أن يراه وهو يرسم. لذلك صار يلهي نفسه ويسلينا برسم نقاط بأحجام مختلفة على الورق، نقاط بالحبر، على طريقة فازرلي الذي أحب فنه يوما ما وكان يعتبره أقرب الرسامين المعاصرين إلى الرؤية الإسلامية للفن. وهو ما يعكس ولع آل سعيد بالزخرفة، بالرغم من أنه كان يتحاشى الزخرفة، لأنها لم تكن تشبع ميله إلى تأمل الأثر الزائل.

لم يكن الآخرون الذين أحاطوا به بمحبة يشعرون بالأسى الذي كان شيخ الحروفيين العرب يعالجه عن طريق النقطة، وهو الذي كان يقول بلغته الصوفية "أنا النقطة فوق فاء الحرف". وكانت تلك الجملة الغامضة عنوانا لأحد كتبه.

"ربما رسمت بعد الموت" قال لي قبل عقدين من لقائنا الأخير. فهل كان يفكر بتلك النقطة التي سيضيع فيها كل أثر يُذكّر بماضيه؟

الثناء الجمالي على المخلوقات

عام 1955 ذهب إلى باريس لدراسة الفن، وكان يومها فنانا مكرسا. فبعد دراسته العلوم الاجتماعية في دار المعلمين وقبل أن ينهي دراسته المسائية للفن في معهد الفنون الجميلة ببغداد كان آل سعيد قد احتل مكانة بارزة في جماعة بغداد للفن الحديث (1951). يمكننا أن نصفه بأنه كان منظر تلك الجماعة فهو كاتب بيانها الأول. وهو أول بيان تصدره جماعة فنية في التاريخ الفني العراقي المعاصر. كما أنه كان قد أقام أول معرض شخصي لرسومه قبل سنة من سفره.

غير أن باريس لعبت دورا غريبا في حياته. لقد تعرض الشاب المتحمس للفكر الوجودي إلى صدمة، لم يفصح عن مضمونها في أيّ من مقالاته أو كتبه وكان يتفادى الحديث عنها. غير أن من نتائج تلك الصدمة أنه تحول من الوجودية إلى الإيمان، بل إلى الفكر الصوفي. وهكذا يكون آل سعيد قد ذهب إلى باريس وجوديا فعاد منها متصوفا. ذهب إليها رساما تشخيصيا ولكنه غادرها إلى بغداد رساما تجريديا. كان ذلك التحول هو واحد من أهم تحولاته الفكرية والأسلوبية، وهو ما مهد الطريق أمامه ليكون رائد بحث جمالي جديد في الفن العربي.

حين أصدر آل سعيد بيانه التأملي الشهير عام 1966 كان قد شق طريقه الخاص في الفن، رساما تأمليا، يصنع عن طريق الفن حياة مجاورة، هي بالنسبة إليه محاولة ثناء على الخلق الإلهي المتجسد ففي الإنسان كما في الطبيعة من حوله.

لم تكن شخصية آل سعيد تنطوي على أيّ من مقومات الزعامة، فهي شخصية قلقة، مرتبكة، حائرة، مترددة وميالة إلى الشك في البداهات. كان يليق به أن يكون الشخص الثاني، وهو ما كانه يوم كان جواد سليم (الرسام العراقي الرائد ومؤسس جماعة بغداد للفن الحديث والمتوفي عام 1961) حيًا. غير أن الرجل كان يدرك أن كشوفاته في الفكر الجمالي وفتوحاته الأسلوبية والتقنية كانتا تؤهلانه لكي يكون زعيما لجماعة فنية. بهذا الإحساس أنشأ آل سعيد تجمع البعد الواحد الذي أقام أول معرض له عام 1971. كان استلهام الحرف العربي جماليا محور تلك المحاولة. غير أن فشل آل سعيد في أن يكون زعيما جعل عددا من أعضاء ذلك التجمع ينفضّ من حوله، وهو ما ألحق ضعفا في المحاولة الثانية لإقامة معرض للتجمع، حيث لجأ آل سعيد إلى إشراك عدد من الخطاطين الذين لا علاقة لهم بالرسم.

في حقيقته كان آل سعيد فردا خلاقا، غير أن فكرة الزعامة الفنية التي هو ليس أهلا لها كانت تقض مضجعه. وهو ما دفعه إلى إحياء فكرة تجمع البعد الواحد في معرض أقامه في المتحف الوطني الأردني في تسعينات القرن الماضي، يوم غادر العراق ليعمل في مؤسسة شومان. كان ذلك المعرض بمثابة رثاء لفكرة جميلة. لم يكن واحدا من المشاركين في ذلك المعرض ذا علاقة بفكر آل سعيد.

كانت التجربة الحروفية واحدة من أهم مراحل سيرته الفنية، غير أنها كانت تلاحقه باعتباره شيخ الحروفيين في العالم العربي، بالرغم من أنه تاريخيا لم يكن الحروفي الأول. لقد سبقه العراقيان جميل حمدي ومديحة عمر إلى ذلك. غير أن حروفية آل سعيد كانت شيئا مختلفا. لم تكن تزيينية كما هو الحال مع حمودي ولم تكن توضيحية كما ظهرت في لوحات عمر. كان آل سعيد قد شق طريقه إلى الحرف العربي بقوة الرسام الشقي الذي كان يرى في الكلمات المحذوفة والجمل الناقصة التي يكتبها الناس على جدران المدينة بعدا جماليا يشير إلى نوع مكتمل من الحياة. لم تكن فكرة استلهام الحرف العربي جماليا لدى آل سعيد محاولة للغزل بالحرف لذاته، بل ذهبت تلك الفكرة إلى ما يمكن أن ينطوي عليه الحرف من فزع وخوف وارتباك تعبيري. كان آل سعيد سيد الحروفيين لأنه لم ينسخ الحرف، بل اعتبره منجما لمشاعر، فجعت بالطرق المسدودة من حولها. كان الحرف بالنسبة إليه فضاء تأويليا. غير أن شيخ الحروفيين لم يعد حروفيا في العقدين الأخيرين من حياته. حين تسنت له فرصة كتابة مقالته (أنا وتابيس) في منتصف ثمانينات القرن الماضي اعترف آل سعيد بأنه استلهم فكرة الجدار العام من الرسام الإسباني. وكان ذلك الاعتراف نوعا من الفضيلة التي كان آل سعيد يحرص على أن تكون ميزانا في الحياة الفنية. كانت علاقة آل سعيد بتابيس تنطوي على التحدي أكثر من أن تكون علامة للاستسلام. كان آل سعيد يومها أكبر من أن يكون متأثرا. غير أنه عثر في تجربة تابيس على ضالته التي كان يفكر فيها. سيقول "شكرا" معلنة لتابيس لأنه أهداه تلك اللقية غير أنه لن يقلده. ولو أتيحت الفرصة لتابيس أن يرى رسوم آل سعيد لخرّ أمامها ساجدا. سكون أمام تجربة رسام تعلم منه ما لم يكن قد سعى إليه.

الرسام النخبوي الذي يحلم بالشعب

لم يكن آل سعيد نخبويا في فهمه للفن. غير أن الفن في طبيعته هو شيء نخبوي. فهل كان على الرسام وهو يلتقط مواده من الحياة اليومية أن يقلق حين يرى أن الغموض يخيم على العلاقة بين المشاهدين ولوحاته؟ كان مهما بالنسبة إليه أن لا يكون رساما بالمعنى الشعبي. فهل كان سعيدا بغموضه؟ يوم رسم لوحته المزدوجة التي تُرى من جهتين كان سعيدا بالتأكيد. كانت تلك المحاولة إنجازا شخصيا في تاريخ الرسم، من خلالها استطاع آل سعيد أن يلغي ثبات اللوحة عل خلفية بعينها. في تلك اللوحة يمكنك النظر بطريقتين مختلفتين. كانت اللوحة المزدوجة واحدة من وصفاته التي سيقف أمامها الرسامون والمهتمون بالرسم ونقاده مندهشين. الرسام الذي توفي عام 2004 كان فاتحا، لا بكتبه أو رسومه وحدها، بل وأيضا بنظريته في أن يكون الفن مستلهما من حياة الشعب. بمعنى أن يكون الجمال سيدا في لعبة لن يمتنع الشعب عن المشاركة فيها.

> البيان التأملي الشهير الذي أصدره آل سعيد عام 1966 كان قد شق طريقه الخاص في الفن، رساما تأمليا، يصنع عن طريق الفن حياة مجاورة، هي بالنسبة إليه محاولة ثناء على الخلق الإلهي المتجسد في الإنسان كما في الطبيعة من حوله

> فكرة الزعامة الفنية كانت تقض مضجع شاكر حسن آل سعيد. وهي ما دفعته إلى إحياء فكرة تجمع البعد الواحد في معرض أقامه في المتحف الوطني الأردني في تسعينات القرن الماضي، يوم غادر العراق ليعمل في مؤسسة شومان

> شاكر حسن آل سعيد يرحل إلى باريس أواسط الخمسينات لدراسة الفن، وكان يومها فنانا مكرسا. فبعد دراسته العلوم الاجتماعية في دار المعلمين وقبل أن ينهي دراسته المسائية للفن في معهد الفنون الجميلة ببغداد كان آل سعيد قد احتل مكانة بارزة في جماعة بغداد للفن الحديث

> الذين أحاطوا به بمحبة لم يكونوا يشعرون بالأسى الذي كان شيخ الحروفيين العرب شاكر حسن آل سعيد يعالجه عن طريق النقطة، وهو الذي كان يقول بلغته الصوفية «أنا النقطة فوق فاء الحرف». وكانت تلك الجملة الغامضة عنوانا لأحد كتبه

من المجموعات إلى البلوغات إلى المجتمعات الافتراضية

شبكات التدوين فضاء المحرومين من الكلام

علي سفر

"المحرومون من الكلام، الممنوعون من التعبير عن الذات، المقموعون،... الخ" مجموعة من العبارات التي بات علينا أن ننسى وجودها في حياتنا المعاصرة. فالعالم يتغير، ومع تغيراته لا بد من أن تتبدل تسميات الأشياء، وقبلها، لا بد أن تختلف الصورة عما كانت عليه طيلة ما سبق من عمر البشرية، فكل إنسان بات الآن بإمكانه أن يعبر عن ذاته بالطريقة التي يختارها وبالأداة التي يمتلك، فالجميع الآن يقفون على عتبة واحدة هي عتبة التواصل الاجتماعي التي خلقت للجميع مساحات للتعبير، يمكن للعالم أن ينال حصته منها كما يمكن للأميّ أن يكتب فيها بالصورة ما يريد.

شبكات التواصل

العالم الآن تحكمه شبكات التواصل الاجتماعي، وما كان صعباً قبل عشرين سنة، في بداية تحول شبكة الإنترنت إلى فضاء مفتوح للمستخدمين، بات الآن أسهل وأبسط في بداية الألفية الجديدة، كانت شركة ياهو قد اكتسحت جزءاً كبيراً من سوق التواصل عبر الشبكة العنكبوتية، حين أتاحت للمستخدمين إمكانية إنشاء مجموعات التواصل البريدي Yahoo Groups، حيث أمكن لأيّ شخص مشترك ببريد Yahoo أن ينشأ مجتمعه الخاص، عبر تبادل الرسائل من خلال صندوق البريد، غير أن هذه الوسيلة السهلة فقدت رونقها مع مرور الوقت، خاصة وأن إنشاء الصفحات أو المواقع الشخصية وبكلف قليلة قد بات سهلاً وممكناً، ولهذا وجب على الشركات المتنافسة أن تمضي قدماً في إتاحة المجال للمستخدمين أن يقوموا بتكوين حضورهم الشخصي على الشبكة.

الحكاية هنا لا تتعلق بمجرد أن يكون المستخدم حاضراً عبر اسمه في مجتمعه الافتراضي حيث يلتقي بشركاء في المهنة أو في التوجهات والأهواء والميول، بل هي تتصل بضرورة أن يمتلك الأدوات للتعبير عن نفسه، وأن يتسع المجال له لأن يتحدث كاشفاً عما يفكر به أو يرغب بإعلانه عن نفسه.

على تخوم المنتديات على شبكة الإنترنت والتي لا تزال مستمرة حتى الآن، كانت التقنيات تسمح لأيّ من المستخدمين أن ينضوي في مجتمع يتيح له أن يكتب وأن يدوّن وأن يتبادل الملفات مع الآخرين، وقد كان من الضروري أن يمتلك المستخدم ناصية الكتابة أو الفعل، فالحالة التنافسية بين أعضاء المنتديات تكشف عن قدرات المستخدم في مجاله. ولكن البقاء ضمن أسر الحالة الجماعية كان يضعف من إمكانية أن يبقى المستخدم في هذا الفضاء، فحاجيات الأفراد هي المجال التنافسي بين الشركات، وعليه كان لا بد من أن يخترع شيء يناسب النزعات الفردية لدى المستخدمين، وكان هذا الاختراع هو "المدونة" والتي يقابلها باللغة الإنكليزية كلمة Blog، والتي تم تعريبها شعبياً بكلمة "بلوغ" وفي أصل المصطلح تتحدث المراجع المتعددة عن قيام بيتر مير هولز بنحت الكلمة من خلال مصطلح weblog، والذي يعود أصله إلى مبتكره يورن بارغر، حين وصف عملية تسجيل الويب، فقد قام مير هولز بكتابة المصطلح في موقعه فأصبح we blog مما جعل كلمة Blog، تتحول وعبر الاستخدام لتصبح اسماً ثم فعلاً هو to blog ويعني فعل الكتابة أو التحرير على شبكة الإنترنت.

وقد عبّر هذا المصطلح عمّا وصف بأنه ثاني ثورة في عالم النت بعد ثورة البريد الإلكتروني، فهو يدل على ذلك النشاط الهائل للكتابة الشخصية على صفحات الإنترنت، والتي بلغت أعدادها مئات الملايين من الصفحات التي يقوم أصحابها بالكتابة عن قضاياهم الشخصية والعامة، وفي كل المجالات وبسهولة كبيرة وبأدوات بسيطة توفر على صاحب الصفحة عناء إنشاء المواقع الشخصية التقليدية ذات الكلفة المادية، فصاحب صفحة "البلوغ" يمكنه نشر أيّ شيء يريده عبر تدوين كتابته أو نصه في صفحته من خلال آلية تشبه عملية كتابة وإرسال البريد الإلكتروني، وبالضغط على زر واحد يتحول إلى نص يحتل واجهة الـ"بلوغ"، وقد تمكن العاملون على مواقع الـ"بلوغ" من تذليل الكثير من الصعوبات الافتراضية، حيث تمكن المستخدمون من إنشاء صفحاتهم الشخصية بسهولة بالغة، وبشكل يربط بين سلاسل من الـ"بلوغ" التي تترابط فيما بينها عبر وحدة الأهداف أو المقاصد أو الأيديولوجيا، الخ.. وقد تولدت وعبر الحاجات المتنامية للمدونين إمكانيات تجعلهم يقدمون الصور والمادة المتحركة في صفحاتهم أو إنشاء الصفحات المتخصصة بالصور وبالأفلام.

مدونات ومصادر

ومع مرور الوقت تحولت هذه المدونات إلى مصدر من مصادر العمل الصحفي، وفي هذا الاتجاه كتب أحد أصحاب هذه المدونات عن الفروق والاختلافات بين أن تكون صحفياً في جريدة ورقية أو إلكترونية وبين أن تكون صاحب مدونة

> الترابط، الذي تشتد عراه من خلاله هذه الشبكات أمام عيون المستخدمين، يظهر أن على هؤلاء الاستسلام لسلطتها ولتطبيقاتها، خاصة بعد دمج برمجيات الشبكات بعالم الاتصالات الهاتفية والذي أنتج وسائل اتصالات مجانية جديدة مثل WhatsApp وViber وشبكات تبادل صور عبر الهاتف instagram

وهذه الفروق هي أنك في الـ"بلوغ" تستطيع أن تختار عنوان موضوعك بنفسك، بينما في الصحيفة هم يختارون لك، وكذلك في الـ"بلوغ" تستطيع أن تختار الصور التي تريدها لموضوعك، بينما في الصحيفة هم يختارون لك، ويمكنك أن تحدد حجم وطول موضوعك، بينما في الصحيفة هم من يحدد لك، في الـ"بلوغ" تستطيع أن تفعل ما تشاء بموضوعك، بينما في الصحيفة هم من يمتلكون مقالك. في الـ"بلوغ" تستطيع أن تربط موضوعك بأيّ مكان وموقع، بينما في الصحيفة لا يمكنك أن تفعل ذلك.

الفيسبوك وصراع الأفكار

إيلاء الأهمية للنزعة الفردية في إتاحة الخدمات المجانية، لم يكن هو التوجه الوحيد لدى المبرمجين، فالأفكار كانت تتصارع في البحث عن منصات أخرى يمكن لها أن تحقق وجود الغرفة الشخصية ذات النافذة الفردية، التي تطل على الآخرين ويطل الآخرون منها على مساحة الفرد، وتحقق كذلك التجاور مع غرف الآخرين ونوافذهم ضمن مجمع كبير يضم الجميع، وكلمة الجميع تعني هنا الجميع فعلاً، أي كل من يرغب دون السؤال عن تحقق شروط معينة لدى الفرد.

وهكذا أمكن لفيسبوك facebook الذي بدأ كشبكة جامعية في العام 2004 أن يكون هذه المنصة المطلوبة، وبالتأكيد الفيسبوك لم يكن وحيداً، فتاريخ الشبكات الاجتماعية المشابهة يوضح وجود العشرات منها، والتي تحوز شهرة واسعة في بلدانها، والتي كان أبرزها ماي سبيس Myspace في الولايات المتحدة ذاتها وكان قد ظهر عام 2003، ولكن عمليات التطوير المستمرة للتطبيقات التي يقدمها فيسبوك جعلته واحداً من أسرع الشبكات الاجتماعية نمواً حول العالم.

ورغم أن الشركات العملاقة حاولت أن تقدم لمستخدميها بدائل عن فيسبوك، كشبكة +Google، إلا أن قدرة الموقع على اجتذاب المستخدمين بشكل دائم لم يستطع أن تجاريه فيها أيّ شركة منافسة، ورغم أن بدايات التدوين على فيسبوك كانت محددة بـ420 حرفاً للتدوينة البرقية الواحدة، إلى أن فضاء التدوين سرعان ما فتح أمام المستخدمين.

> مصطلح Blog يعبر عما وصف بأنه ثاني ثورة في عالم النت، بعد ثورة البريد الإلكتروني، فهو يدل على ذلك النشاط الهائل للكتابة الشخصية على صفحات الإنترنت، والتي بلغت أعدادها مئات الملايين من الصفحات حيث يقوم أصحابها بالكتابة عن قضاياهم الشخصية والعامة، وفي كل المجالات

ثورة الشبكات الاجتماعية التي بدأت منذ منتصف العقد الأول في القرن الحادي والعشرين، والتي بنيت على خلق إمكانية التدوينة والمشاركة أمام الجميع، توسعت كثيراً، وباتت أكبر من أن تحصى فعلياً ولكن الأبرز منها كانت هي شبكات hi5 التي تشبه فيسبوك من حيث الغاية وشبكة linkedin التي توجهت لتكون منصة للباحثين عن العمل وفرص التطوير المهني، وشبكة delicious التي تتميز بكون شبكة خاصة بتفضيلات المستخدمين، وهكذا برزت شبكة تويتر والتي ظهرت في العام 2008 لتقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميها بكتابة "تغريدات" بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة.

سلطات الشبكات ووعي الناس

التدوين الذي تقترحه شبكات التواصل الاجتماعي العامة لم يتوقف عند الكتابة، بل بات بإمكان منتجي التدوينات الفنية أو البصرية أو السمعية الاشتراك بشبكاتهم الخاصة، فمن جهة البصريات أو الفيديو يعثر هواة الصنف على شبكتي يوتيوب وvimeo ومن ناحية الصور فإن شبكات راسخة كـFlickr وTumblr وPinteres تؤدي الغرض، ولهواة السمعيات فإن شبكة soundcloud هي الأبرز على مستوى العالم.

والترابط الذي باتت تشتد من خلاله هذه الشبكات أمام عيون المستخدمين يظهر أن على هؤلاء الاستسلام لسلطتها ولتطبيقاتها، خاصة وأن دمج برمجيات الشبكات بعالم الاتصالات الهاتفية والذي أنتج وسائل اتصالات مجانية جديدة مثل WhatsApp وViber وشبكات تبادل صور عبر الهاتف مثل instagram يمضي قدماً نحو جعل شبكات التواصل ذاتها أدوات للاتصال الهاتفي كما يحدث عبر مسنجر فيسبوك حالياً.

الشبكات الآن لا تكتفي بالسيطرة وتغيير منطق حياتنا، بل إنها تسجننا بإرادتنا، فهي تمنحنا المفاتيح لندخل، وهي إضافة إلى هذا تمنحنا خرائط طرق لكي نصل بين قاراتها، فكلها الآن تمنحنا إمكانية الدخول عبر حسابنا على فيسبوك، وتمنحنا إمكانية الربط بين هذا الاخير وبين شبكة تويتر، كما أن التقنيات الحالية تسمح لنا أن نربط هذين الحسابين مع حسابنا البريدي على موقع hotmail أو موقع yahoo حيث يمكن أيضاً ربط أغلب أنواع البريد الإلكتروني بمسنجر سكايب skype، وبالأصل فإنك حين تمتلك حساباً على الفيسبوك فإنه من الطبيعي أن تربطه مع موقع يوتيوب وذلك كي تتمكن من نشر مقاطع الفيديو التي تحبها على صفحتك وعلى صفحات أصدقائك، ويمكنك بالطبع ربطه بحساب أنستغرام لتنشر الصور لكل متابعيك على الموقعين، كما أن الدخول الميسّر لهذا الموقع العالمي المختص بالفيديو مرتبط بوجود حساب بريدي على شبكة مواقع محرك البحث غوغل، والذي يحمل اسم Gmail، وإذا كنت قد حصلت على هذا الحساب فإنك ومن خلاله أو خلال حسابك على yahoo ستتمكن من نشر الصور على موقع Flickr، وهو من أهم المواقع المختصة بعرض الصور إن لم يكن أهمها، وبعد كل ما مضى هل نستطيع أن نغادر كل هذا؟

العرب الثقافي
كتب | مسرح | سينما | تشكيل

المسألة الثقافية العربية وفردوس معاوية المفقود

عن مستقبل العرب على مفترق الدين والدولة

إبراهيم الجبين

❑ في الأيام الأولى لاندفاع السوريين في انتفاضتهم السلمية في آذار من العام 2011، كتبت بياناً للمثقفين السوريين، يوضح تمسكنا بوحدة سوريا وهويتها ونداءات شعبها التي لم تتوقف، موصولة مع عمقها الحضاري الذي لا يستثني مؤسساً أو ثائراً أو مخزوناً ثقافياً عالمياً أو عربياً أو أيّا كان منبعه ضمن التكوين السوري، لكن اسماً ورد في البيان، تسبب في توقف عدد من المثقفين عن الاستجابة للتوقيع عليه، وقال بعضهم، كيف يمكن لمثقف علوي مناصر للثورة أن يقبل بورود هذا الاسم في نص البيان؟ كان الاسم.. معاوية بن أبي سفيان، وكان السياق الحديث عن الدولة المدنية التي أسسها معاوية في الشام، الدولة العربية اللادينية الأولى، وكنت شخصياً أضع اختباراً للوعي، لتوثيق قدرة المثقف العربي على الفصل ما بين الإرث الثأري القادم من الديني، والوعي المكتسب المتوقع من المدني لدى العرب مهما اختلفت جنسياتهم وانتماءاتهم الطائفية.

اليوم، أرادت افتتاحية العدد الثاني من مجلة الجديد، أن تثير قضية يتجنب الخوض فيها، كثير ممن تقع على عواتقهم مسؤولية الحديث فيها وعنها، لا سيما في مناخ لا يوفر سهماً من سهام الانتقام والحقد التاريخي والعنصرية والثأر، دون أن يؤجّجه نحو جسد القضية ذاتها، العروبة، الهوية العربية، العرب.

وإذا يطرح رئيس تحرير المجلة الشاعر نوري الجراح، أسئلته، في البحث عن مشروع ثقافي عربي، مستفتحاً بسيرة أولئك الذين قال عنهم "ماذا يريد هؤلاء القوم الذين أسمتهم كتب الحضارة عرباً، وقد صاروا يخجلون من اسمهم.

ماذا يريد العرب من أنفسهم اليوم وقد باتوا يتوارون في ظلال أمم أخرى. ماذا يريدون من وجودهم وقد بلغوا بنسلهم أرض اليأس، وباتوا في حال ينكرون معها أنفسهم، فما عادوا يطيقون أن يكونوا عرباً؟ ولكن ماذا في وسع العرب أن يكونوا إن لم يكونوا ما كانوا دائماً.

هل يصيرون فرساً، أم يصيرون تركاً، أم صقالبة! ماذا يريدون أن يكونوا وقد باتوا على شفا حفرة من أن يكونوا هنوداً حمراً لأمم تجاورهم؟"، وهي أسئلة قد تعطيها اللحظة التاريخية شرعية، من فداحة الصورة أمام ناظري المرء، لكن في أوقات مختلفة، قبل هذه اللحظة الطويلة وبعد انقضائها، سيكون الأمر مختلفاً.

الهزلي والمأساوي معاً، أن العرب كأمّة، لها ملامح وثقافة وتاريخ ومصير مشترك، كما حدّد مفكرو الثقافة العربية الأول، باتوا موضع جدل وشك، وأن وجودهم ذاته بات موضع تساؤل لدى كثير من الأقوام التي عاشت معهم، وتشاركت يومياتهم، كرد وفرس وآخرون، يرون أن نهوضهم يتطلب سحق العرب، وطمس منجزهم المعرفي بطمس هويتهم، وتحميلهم أوزار الأنظمة التي رفعت شعارات العرب وأحلامهم مراكب لتصل بها إلى الهيمنة والبطش بالجميع وعلى رأس ذلك الجميع العرب أنفسهم قبل غيرهم.

في هذه اللحظة ذاتها، يواجه العرب دعوات للانحسار والتراجع عن الأراضي الشاسعة التي فتحوها، ونشروا فيها ثقافتهم، والعودة إلى جزيرة العرب، بعد خمسة عشر قرناً، حاملين معهم حمولتهم الثقافية، وكأنما يقول لهم غيرهم، تلك بضاعتكم ردت إليكم، عند هذه اللحظة، يطرح سؤال العرب الوجودي والمعرفي في آن معاً، وكأنّ لا شيء فعلوه ولا حضارة أنشؤوها، ولا مساهمة في مسار البشرية قدّموها.

عصر السقوط الثاني لبغداد

تقرن عصور الانحطاط العربي الشهير، بمرحلة ما بعد سقوط بغداد على يد هولاكو، واجتياح التتار للمشرق العربي مدمّرين كل أشكال النماء والازدهار الذي عرفه أهله، بمكوناتهم مجتمعة عرباً وفرساً وكرداً وأفغاناً وباكا وبشتونا وصولاً إلى سور الصين شرقاً.

لكن بغداد سقطت من جديد في زمننا، ولم يكن سقوطها مجرد احتلال كما تعرضت وتعرض غيرها لاحتلالات مختلفة، لكن مسرحية السقوط ومشهديته، كانت أكثر تمزيقاً في وعي العرب، حين عبرت القوات الأميركية جسور العاصمة العراقية، ونشرت مرتزقتها في أنحاء بلاد أعرق الحضارات، ولعل أبلغ صور ذلك السقوط تجلى في سجن أبي غريب، ثم في سلسلة المحاكمات المصوّرة للقيادة العراقية السابقة، والتي أريد لها أن تكون محاكمة للفكر القومي العربي، دون أن يعطى المتهم فرصة الدفاع عن نفسه، وتهديداً وتلويحاً صريحين أمام ملايين العرب من المشاهدين، بأن العودة إلى مثل هذا الفكر ستكون نهايتها كما ترون.

ولم يكن فكر البعث هو المستهدف، بل الشعارات التي رفعها البعث، ولم تكن الطريقة التي تم تنفيذ حكم إعدام الرئيس صدام حسين بها وكيفية عرضها والهتافات المرفوعة من حوله من قبل ملثمين مجهولين، وهو دكتاتور مثله مثل غيره لا نناقش في هذا، لم تكن سوى استبدالاً وإحلالاً مقصوداً لفكرة في مطرح فكرة، "انهيار الحلم العربي، وصعود الحلم الطائفي الشيعي"، ذلك الحلم الذي استثمرته إيران، ليكون حلماً فارسياً، اشتغل طويلاً على "بعث" الفكر القومي الساساني القادم لينتقم من الجميع.

هل هي نهاية الحلم العربي إذن؟ للإجابة على هذا السؤال، ليس علينا فقط البحث في مراكز الدراسات وعقول المفكرين العرب والمنتج الثقافي العربي اليوم، بل سيتطلب الأمر تطوافاً واسعاً على يوميات الإنسان العربي من المحيط إلى الخليج، وكذلك في المنافي، لا سيما بعد صعود وسقوط المفاهيم الدينية المتطرفة، والتي لم تبق للعربي سوى هويته الثقافية كجدار يسند إليه ظهره.

وكان ما كان بعد سقوط بغداد في العام 2003، فتداعت الثقافة العربية، غير قادرة على مواكبة العولمة القادمة بالقوة هذه المرة، مزلزلة زمناً أبعدت فيه الملايين من العرب عن القرار والتأثير والشأن العام، بسلطان الاستبداد، ولم يبق أمامها سوى الانخراط الكلي في مشروع القرية العالمية الصغيرة، الذي يطمس الهويات ويجعلها مادة للفرجة والتزيين، وليس كموناً يحرّك ويغذي الفكر والحياة.

لكن هل يمكن والحال هكذا، أن يحمّل الإنسان العربي، البسيط والمثقف، مسؤولية الفشل الذريع في تصدير الهوية الذي شهدته القرون الأخيرة وتشهده هذه السنوات؟ كيف وقد كان العربي طريداً منفياً لاجئاً حبس نضاله من أجل لقمة العيش، ممنوعاً من الكلام، ممنوعاً من السماع، ممنوعاً من السفر، ممنوعاً من التفكير، من الكتابة، من الرسم، من كل شيء؟ لتأتي لحظة حاضرة جديدة، لتمنعه اليوم من أن يكون له وجود.

أم الحكايات

لا ينفك العقل العربي يقيس ما يكون بما كان، ويستعير من هنا وهناك من حوادث الدهر، كيف يفهم حوادث الراهن بها، وينتقد المفكرون ومنهم الراحل محمد عابد الجابري، قصور العقل العربي بسبب ميله إلى القياس، وليس استنباط الجديد، لكن تثبيت التاريخ، في مرات كثيرة، بالقوة، سيجبر العربي وغير العربي على تثبيت أدوات فهمه للتاريخ، وما عرفته الحياة العربية منذ مئة سنة مضت وحتى اليوم، لم يكن سوى تثبيتاً للحظة انهيار إمبراطورية غير عربية حكمت العرب، أدى تقاسمها إلى تفتيت أرض العرب ومعها الشخصية العربية وأحلامها.

وقيل للعرب اصنعوا دولتكم الحديثة، وسط عشرات المؤثرات التي تمنعهم من صناعة زورق ورقي، وليس مشروعاً بحجم دولة، فكانت أولى الضربات تحوير ميثاق دمشق، من ميثاق مدني يطلب دولة مدنية إلى ميثاق يفاوض عليه رجل يطلب الخلافة لنفسه، الحسين شريف مكة، ثم اتفاقية سايكس بيكو سازانوف، ثم وعد بلفور بدولة دينية لليهود وسط امتحان أممي للعرب بأن يؤسسوا دولة مدنية لكل مواطنيها.

ثم الاحتلال الكولونيالي المباشر، ثم تعيين القادة والرؤساء بالوكالة في بلاد العرب، للحفاظ على المصالح الغربية، وضبط السكان، ثم عرض المشروع العربي على لسان الدكتاتوريات للإمعان في تشويهه، كما تفعل اليوم داعش بصورة الإسلام.

حتى وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم.. هل بقي من العرب شيءٌ يذكر؟

لكن الحكاية لم تبدأ هاهنا، بل إنها صراع قديم كابده العرب أوّل مرة في النزاع على مشروع الدولة الأولى بعد رحيل النبي محمد، الذي قدّم حاملاً دينياً صقل الهوية العربية ونقلها من حال إلى حال، فنشأ من بعده صراع يقف على ضفة من ضفتيه الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، من جهة، ويقف على ضفته الأخرى عرب كان فهمهم مختلفاً للدين والدولة، مثلهم معاوية بن أبي سفيان.

تبع الخلفاء الراشدون الأربعة النبي برضوخ وأمانة، والتصقوا بالأفكار، ولم ينظروا إلى المستقبل، لأن المستقبل بالنسبة إليهم لم يكن على الأرض بل كان في السماء وما يوعدون، بينما نظر معاوية إلى الأرض، وعرف أن الدولة لا يمكن أن تساس بقيم السماء فقط، فواجه المشروع الديني، وبقميص عثمان أو من غيره، كان معاوية سائراً إلى المواجهة، رافضاً الدولة الدينية، مؤسساً لمشروع عابر للعصور، لم يتوقف يوماً، ولم تعن وفاته نهاية له، فقد عاد وظهر في الأندلس على يد أحد سليل البيت الأموي ذاته عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، ثم عاد ليظهر في المشرق والمغرب مع تقدم الزمن.

ويمكن أن نتخيل العالم العربي في حال انتصر علي بن أبي طالب وطبق مشروعه الديني، بغض النظر عن عالم القيم الأخلاقية المتضمنة فيه والتي هي نسخة ثانية عن إسلام النبي وإسلام عمر، وكم سيصمد هذا المشروع أمام تحولات العالم في ذلك الزمن، وكيف سيكون شكل المجتمعات العربية (ومعها الأقوام التي دخلت الإسلام والأديان التي بقيت على حالها بعده) تحت الحكم المرتبط بالسماء في عهد علي وأبنائه وأحفاده.

صعود معاوية، والتأييد الذي لاقاه من العرب من أهل الشام والأمصار الأكثر احتكاكاً بالحضارات الأخرى، لم يكن سوى ذلك التوق العربي إلى دولة مدنية، حتى لو كان حاكمها ملكاً وليس نبياً أو شبه نبي.

وقد تغنى العرب قديماً وحتى اليوم، بدهاء معاوية ومكره، لكنهم في الواقع يشيرون، بشكل غير واع، إلى أن معاوية كان مؤسس "السياسة" أيضاً في تاريخ العرب، فالدولة لا تبنى بالمفاهيم وحدها، ولا بالقوة منفردة، و"فن الحكم" يتطلب الكثير مما ينطلق من شعرة معاوية الشهيرة التي يرخيها إذا شدّها الناس ويشدّها إن هم أرخوها، وهو القائل "إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولو أن بيني وبين العامة شعرة لما انقطعت،إن جذبوها أرخيتها، وإن أرخوها مددتها"، وكان لمعركة صفين أثرٌ كبير في المقارنة بين فكرين، ونظرتين إلى الحياة، عراقية علوية أرادت السفر إلى القيم، وشآمية أموية أرادت الاستقرار على أرض الواقع، مهما كلف الثمن من تآكل في صورة العداء للبيت المحمدي، قيل لمعاوية بن أبي سفيان في يوم صفين: إنك تتقدم حتى نقول: إنك تقبل وإنك أشجع الناس، وتتأخر حتى نقول: إنك تفر وإنك أجبن الناس، فقال "أتقدم إذا كان التقدم غنماً، وأتأخر إذا كان التأخر عزماً".

فكان يحارب علي بن أبي طالب، وفي الوقت ذاته يرسل إليه ليستفتيه في شؤونه الدينية، في رسالة واضحة، تقول إنك أعلم وأعلى مكانة منا بالدين، لكننا أولى منك بالدولة.

الانقلاب على الدولة الدينية

ثبّت معاوية نظريته في الحكم، مبكراً، قبل أن يندلع نزاعه مع علي، وكان منذ البداية، يعرف أنه سيكون على النقيض مع متشدّد أكبر وأكثر تعنتاً من علي، إنه عمر بن الخطاب، فقد روي في سير الأعلام عن إسماعيل بن أمية: أن عمر أفرد معاوية بالشام، ورزقه في الشهر ثمانين دينارا، ولما قدم عمر الشام، تلقاه معاوية في موكب عظيم وهيئة، فلما دنا منه، قال له عمر: أنت صاحب الموكب العظيم؟ قال: نعم. قال: مع ما بلغني عنك من طول وقوف ذوي الحاجات ببابك. قال: نعم. قال: ولمَ تفعل ذلك؟ قال معاوية: نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما يرهبهم فإن نهيتني انتهيت، قال عمر: يا معاوية، ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس، لئن كان ما قلت حقا، إنه لرأي أريب، وإن كان باطلا، فإنه لخدعة أديب. قال: فمرني. قال: لا آمرك ولا أنهاك.

وقال المدائني: كان عمر إذا نظر إلى معاوية، قال "هذا كسرى العرب"، وقال عنه عبدالله بن عباس "علمت بما كان معاوية يغلب الناس، كان إذا طاروا وقع، وإذا وقعوا طار".

وحين مكّن دولته، اتخذ وزراء من العرب المسلمين والنصارى، وكان أول من اتخذ الديوان للختم، وأمر بالنيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأول من قام على رأسه حرس، وأول من اتخذ الخدام الخصيان في الإسلام، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقول "أنا أول الملوك"، وكان أول من استعمل السفن في البحار للحرب، وأول من حاصر عاصمة الروم "القسطنطينية"، ودام حصاره لها سبعة أعوام كاملة، انتهت بعقد هدنة، قضت على حلم الروم باسترداد الشام ومصر، ورسّخت حدود الدولة العربية الأولى في العام 680 للميلاد.

> العرب يتغنون حتى اليوم بدهاء معاوية ومكره، لكنهم في الواقع يشيرون، بشكل غير واع، إلى أن معاوية كان مؤسس «السياسة» في تاريخ العرب، فالدولة لا تبنى بالمفاهيم وحدها، ولا بالقوة منفردة، و«فن الحكم» يتطلب الكثير مما ينطلق من شعرة معاوية الشهيرة التي كان يرخيها إن شدها الناس ويشدّها إن هم ارخوها

شجرة الفكر

يستفز الجراح المثقفين العرب، بإشارته إلى أن نهر الدم الذي تدفق في عواصم الحاضر العربي ومدنه وأريافه "لم يستطع أن يهز شجرة الفكر عن ثمار جديدة. فها هو الفكر يقف عاجزا عن قراءة ما يجري، محبَطاً وغريباً، حتى لكأنه لا يرى في نفسه ابناً حقيقياً للتجربة الإنسانية الدامية، إن في سنواتها الأربع المنصرمة، أو في أرومتها الممتدة إلى نصف قرن من الاستبداد باسم الدولة العربية"، والواقع أن الجملة لا تصف الحقيقة، بل ما تراه فقط، فالفكر لا ينشأ بالشرر، ولا يكون ردّ فعل مباشر على حدث مهما كبر، لكنه صيرورة، تبدأ بمؤثرات مثل التي ذكرت، ولا نرى أن الفكر العربي يحتاج إلى أن يولد من جديد، فهو موجود حقاً وسلفاً، ولكنه اليوم يحتاج حواضن، مع الأسف باتت كهرم مقلوب، فبدلاً من أن يتبع العسكري السياسي ويتبع السياسي الفكري على قمة الهرم، بات على العسكري أن يرعى السياسي وعلى السياسي أن يتنازل ويبحث عن الفكري في القاع.

والمثقف الذي تصفه الإفتتاحية بأنه "مصباح الأمم"، لم يكن يوماً مصباحاً لأمّته في حياته، بل بعد زمن طويل، بل إن تلك الأمم التي ظهر فيها مثقفون، لم تقصّر في التنكيل بهم، وصلبهم، وحرق أعمالهم وإبادة فكرهم، لكنهم استمرّوا وزالت هيمنة العهود التي عاشوا فيها، وتبدّل الزمان، لذلك نجد أن ما يحدث الآن يؤسس للقادم، وعليه فإننا نكتب اليوم في ماضي المستقبل العربي، ونصنع للقادمين تراثاً سيعثرون عليه.

الثقافي الفكري السياسي

أيّ أدوات حادة بوسعها الفصل، ما بين الثقافي والفكري والسياسي اليوم، دون أن يضاف إليه ما تبقى من وجوه الكريستال، فالغطاء السياسي المنكشف اليوم، سببه غياب الخيمة الفكرية، والفكر منتج ثقافي، والثقافة لا تزدهر في البيئات المجهّلة، والمحرومة من التنمية وأساسيات الحياة، وهي أكثر مهمة حرص على تحقيقها الاستبداد الموزّع على خارطة العالم العربي، فمن أين سيأتي الثقافي اليوم؟ وكيف يمكن له أن يتحوّل إلى تمثيلاته الأكثر تطوراً في فضاءات معادية؟ لا شكّ ان المنتج الثقافي العربي خلال المئة عام الماضية، وهي ساحة التحولات الزمنية، التي تؤثر أكثر من سواها الآن، هو المستهدف في نقد المسار الثقافي العربي، فلو أن القصيدة العربية تجاوزت حدود الظواهر الفردية إلى الحركات الشعرية الكبرى، ولو أن الرواية العربية أصبحت تياراً واسعاً، ولو أن الفنون العربية تأصّلت واتخذت لذاتها بصمات وضاحة، لكان السؤال عن وجودها اليوم من عدمه، سؤالاً عبثياً، لكن يبدو أن التأسيس لم يكن جاداً، ولم يكن مكيناً بما يكفي للتعبير عن ذهن ثقافي مدني، قادر على قهر الرعوية والدينية والطائفية والعرقية التي تضرب بعنف هذه الأيام في جسد العروبة، المفهوم فوق السياسي، الذي يريد البعض اليوم تكسيره كما تكسّر داعش تماثيل آشور.

* تخطيط: ساي سرحان

بعد ثقافة العبيد تأتي ثقافة الحرية

جادالكريم الجباعي الانتفاضات قامت أيضا على جيلي من المثقفين الأيديولوجيين

عمار المأمون

تشهد المنطقة تغيرات تاريخيّة تتصارع فيها عدة تصورات للمستقبل: استعادة رؤية الكون المرتبطة بالقراءة الأصولية للنص الإسلامي متمثلة بـ"دولة الإسلام" والقراءة المعتدلة المرتبطة بالإسلام "المتحرر أو المعتدل" والقراءة الثورية المرتبطة بحضور قوى اليسار التي تهدف إلى قيام دولة علمانيّة يسودها القانون إضافة إلى الحضور القائم على التحالفات التي تخدم خطاب الديكتاتوريّة.

التغيرات التاريخية لا تتوقف؛ بعضها لا يكون ملحوظاً، أو معلوماً، وبعضها يكون مفاجئا، كثورات "الربيع العربي". وصفة التاريخية التي توصف بها التغيرات تعني أن هذه التغيّرات لا تحصل دفعة واحدة، ولا تتجلى في مظهر واحد. فالتاريخ هو توقيع أو "وقعنة" ممكنات على حساب ممكنات أخرى، وهذا ما يفسح في المجال لإرادات البشر الذين يصنعون تاريخهم بأنفسهم، ولكنهم لا يصنعونه على هواهم، حسب كارل ماركس. ثمة إذا سيرورات متداخلة ومتانية ومتعارضة ومتوازية ومتشاركة.. تتجه عند نقطة معينة، في لحظة تاريخية معينة، باتجاه واحد، فيحدث التغير النوعي في صيغة ثورة أو انقلاب أو حدث تاريخي. وما من ثورة تولد أو تتولّد إلا وتولد معها أو تتولد ثورة مضادة وما من حدث يحدث إلا ويولد نقيضه. من هنا يمكن القول إن ما تشهده المنطقة هو لحظة انفجارية أو زلزالية نتجت من سيرورات مختلفة، اجتماعية اقتصادية وثقافية وسياسية، محلية وإقليمية ودولية لا تكشف عنها الخطابات، بل تقنعها، وتحجبها. وقد لا يكون لتصورات المستقبل إذا رصيد من الواقعية، أو إمكانية التحقق، إذا استندت إلى خطابات أو مقالات أيديولوجية. المستقبل ممكنات الحاضر، ولا شيء غير ذلك.

ولكنّ لما يومي إليه السؤال أهمية خاصة، هل ثمة كوسمولوجيا معينة، أو رؤية عامة للكون، خلف التصورات المختلفة للمستقبل؟ هذا مؤكد. ذلك لأن العلاقات الاجتماعية والإنسانية وسائر القيم المعيارية والأشكال المؤسسية ترتبط أوثق ارتباط بالرؤية العامة للكون، للطبيعة والعالم والمجتمع والإنسان، وللمرآة بوجه خاص، ومدى انفتاح هذه الرؤية على واقع التنوع والاختلاف.. أي إنها ترتبط أوثق ارتباط بالثقافة التي يتبناها الأفراد والجماعات ويعوّنونها هويتهم، على اعتبار الثقافة أول رأسمال بشري. فالرؤية الكوسمولوجية العامة لنشأة الكون ونظامه ونشأة الإنسان والاجتماع البشري ونظامه تحكم الأفكار والتصورات والقيم وعمليات إنتاجها اجتماعيا. ومن ثمة لا يكتمل تفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أنتجتها الثورة من دون الكشف عن خلفيتها الكوسمولوجية، الأسطورية، والدينية ذات البعد الأسطوري، ولا سيما أسطورة الخلق التوراتية وفكرة الخليقة ومركزية الذات الفردية والجمعية (ego-centralism)، فهي التي تحدد إمكانية أو عدم إمكانية الاعتراف المتبادل بين الأفراد والجماعات بالتساوي في الكرامة الإنسانية والحقوق المدنية والسياسية، والتشارك الحر في الشؤون العامة وفي حياة الدولة، وتحدد من ثمة إمكانية أو عدم إمكانية أن تكون الدولة فضاء عاما ووطنا سياسيا لجميع مواطناتها ومواطنيها بالتساوي، بلا استثناء أو تمييز، على أساس العرق أو الدين والمذهب أو الجنس أو لون البشرة أو اللغة والثقافة أو الانتماء الفكري والسياسي. فلا يمكن لمن يعتقدون بفكرة "شعب الله المختار"، وبأن "الأمّة الإسلامية" خير أمّة أخرجت للناس، تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر، أي تامر بما تراه هي وحدها، أو الناطقون الرسميون باسمها، معروفاً، وتنهى عما تراه هي وحدها، أو الناطقون باسمها، منكراً، لا يمكن لهؤلاء أن يقبلوا بتساوي الأفراد المختلفات والمختلفين في الكرامة الإنسانية والحقوق المدنية والسياسية والمشاركة المتساوية في الحياة العامة، ولا يمكن أن يقبلوا بحقيقة أن العدالة تدبير بشري للكون الاجتماعي، لا تدبير إلهي للكون. هذه الرؤية الكوسمولوجية تستعاد دوما في الوعي واللاوعي، ولدى ممارسة الطقوس والشعائر.. وهي مبثوثة في العادات والتقاليد والأعراف، علاوة على "التراث"، ولكنها تعود متوترة في أوقات النزاع، وتشكل أساس الخطاب الأيديولوجي.

في ضوء التوتر الحاصل، من الصعب تعيين الحد الفاصل بين "القراءة الأصولية" للنصوص التأسيسية وما يسمى "القراءة المعتدلة"، فالأصولية قاسم مشترك بين القراءتين أو التأويلين، إذ ما الفرق بين قراءة تنظيم دولة الخلافة في العراق والشام وممارساته الهمجية، المستندة إليها، وبين فتوى الأزهر، رمز الاعتدال، في جواز حرق أعضاء هذا التنظيم وتقطيع أوصالهم، ردا على إحراق الطيار الأردني، الذي يقاتل في صفوف "الصليبيين" وحلفائهم، ناهيك عن القراءات الإخوانية؟ هذا لا يعني أن ثمة قراءات معتدلة بالفعل لمفكرين مستقلين عن المؤسسات الدينية.

"القراءة الثورية" قراءة أصولية أيضاً، تنبثق من كوسمولوجيا مادية أو مادوية وُضعت أسسها منذ ما سمي الثورة الكوبرنيكية (نسبة إلى كوبرنيكوس)، التي نفت مركزية كوكب الأرض في الكون، وفي المجموعة الشمسية، وأسست لنفي مركزية الإنسان، ورفدتها النيوتنية، التي رأت الكون آلة متقنة الصنع، والداروينية في ما يخص نشأة الإنسان. المادية المشار إليها مادية ميكانيكية، تجاوزتها المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، عند ماركس وإنغلز، ولكن هذه الأخيرة باتت عتيقة، بعد نسبية أينشتاين العامة والخاصة ومنجزات الفيزياء الأحدث والنظرية الهولوغرامية. الأصولية والتطرف سمتان للعصبية، بالمعنى الخلدوني، وهذه تحمل جرثومة العنف والإرهاب، فلا فرق كبيراً بين أصولية وأخرى، سوى الفرق الذي يقيمه الهوى. المشهد الثقافي العربي مشهد أصوليات متنافية ومتعادمة، لم يفلح التلفيق القومي والإسلامي والاشتراكي، سوى في تأجيل التنافي والتعادم اللذين تشهد تظاهراتهما في صفوف "النخبة" وصفوف العامة على السواء؛ فقد كشف انفجار المنطقة عن انحطاط ثقافي وأخلاقي مريع، بفعل اكتساح الأيديولوجيا للمجالين الثقافي والسياسي، وإلا كيف يمكن تفسير هذا النكوص إلى الهمجية؟

جاد الكريم الجباعي: أتقهم الخوف البشري لأنني أخاف ولا أدين الخائفين

النخب والشعب

● أين ترى دور الخطاب الشعبي الراغب بمتابعة شؤون حياته بعيدا عن صراعات القوّة التي تشهدها المنطقة..؟ وهل هناك من قنوات قادرة على إيصال صوت الناس..؟ ومن هو المعنيّ بسماع أصواتهم في ظل التناقضات المتصارعة على الأرض والخطاب والتوجه..؟

■ يطرح هذا السؤال عدة مشكلات جدية، أولاها أن أكثرية الشعب مفقرة ومهمشة ومستبعدة من مجالي السياسة والثقافة، (تقدر نسبة الفقراء السوريين فقرا متعدد الأبعاد، اليوم، بنحو 80 بالمئة من السكان)، فمنذ أزيد من نصف قرن لم يسأل أحد عن الشعب، ولم يصغ إلى صوته، وتطوعت نخبة ثقافية وسياسية للنيابة عنه، في حين عملت السلطة كل ما تستطيع من أجل كتم صوته كليا، وحين حاول أن يتكلم الكلام عاجلته بترسانتها العسكرية والأمنية والأيديولوجية والإعلامية. والثانية هي انفصال النخبة عن الشعب، وهو ما يضمره السؤال عمداً أو عفواً، منطلقا، على الأرجح من هشاشة النخبة وخلافاتها التي لا تنتهي، وعجزها عن التوافق على رؤية وطنية مشتركة، وتحوّلها إلى استطالات للقوى الإقليمية والدولية وأدوات في أيديها. والثالثة أن الاستقطاب الحاد بين السلطة و"المعارضة" أحدث تصدعاً عميقاً في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية يحتاج إلى جهود كبيرة ووقت طويل لرأبه. فتراجعت إمكانية التوافق على المستقبل تراجعاً خطيراً، في ظل تمادي العنف والإرهاب وتقطيع أوصال البلاد وهيمنة الأيديولوجيات الإثنية والدينية والمذهبية على معظم النفوس والعقول. والرابعة أن الثقافة القومية، التي فرضت على الشعب وأريد لها أن تتحول إلى "دين شعبي"، لأنها محوّلة عن عقيدة دينية أساسا، لم تحل دون إعادة إنتاج "الثقافة الشعبية"، التقليدية، بل حفزت ذلك بطرق شتى. وأخيراً لم يبذل المثقفون والمؤسسات الثقافية أي جهد لردم الهوة بين الثقافة الشعبية الشفوية والثقافة "الرفيعة" المكتوبة، على افتراض أن ثمة ثقافة رفيعة ذات شأن.

من البديهي أن جميع أفراد الشعب غير المنضوين في جماعات مسلحة ومؤسسات عنف، وغير منخرطين في القتال يتوقون إلى متابعة حياتهم بهدوء، بعيداً عن صراعات القوى. ولكن هذه البداهة غير كافية للحكم في وجود "خطاب شعبي" أو توجه شعبي من هذا النوع. لأن فئات الشعب المختلفة ليست خارج علاقات القوة وصراع القوى، وإلا فإن صراع القوى يجري في فراغ. الأرجح أن هناك من النخبة من ينتحل خطاباً "شعبياً" على مجرى العادة، مؤداه التوق إلى "عودة الحياة إلى مجاريها"، ولا يستبعد أن يكون هذا الخطاب ملفوماً، يتجاهل أربع سنوات كانت أربعة عقود من التوتر والمعاناة على الأقل. يبدو لي أن هذا الخطاب المنتحل أو المنحول، خطاب مصنوع أو مطبوع في مطابخ السلطة / السلطات، فلم نسمع عن أي مسح جدي أو بحث ميداني يثبت أن ثمة صوتا للشعب أو أكثريته، أو أن ثمة مبلاً فعلياً يتشكل ويبحث عن أدوات مناسبة لإمكان تحققه. يتعلق الأمر، هنا، بتحديد من هو الشعب. المثقفون والأحزاب السياسية يتحدثون عن شعب في رؤوسهم، لا عن شعب له وجود عياني وتنظيمات ومؤسسات ذات نظم مستقرة وقيم حاكمة، لتتساءل: أليست التقلبات على أنواعها والأحزاب السياسية والفعاليات الاجتماعية والثقافية و"المنظمات الشعبية" الرسمية ونظيراتها مما أنشأته المعارضة هي الشعب؟ أم بقية الأفراد المنعزلين واللامبالين والمنكفئين على أنفسهم؟ أليس الشعب بنية علائقية بين أفراد حرائر وأحرار ومنظمات ومؤسسات، أم هو مجرد معطى إحصائي؟

المثقف النقدي

● إثر التغيرات التي تمر بها المنطقة رأيتا العدد من الشخصيات الثقافية والأدبية تتوزع وتنقسم، بعضها شارك الشارع/ الشعب همومه والتحم به، والبعض الآخر ناى بنفسه، لنجد أنفسنا أمام شكلين: المثقف المنخرط في خطاب التغيير والآخر مشاهد يقوم بالتقييم، لكن ما رأيك بانخفاض صوت النقد لحراك التغيير نفسه، وكيف تصف الانحيازات التي اتخذها البعض في ظل طغيان خطاب الخوف على خطاب التحرر؟

■ هذا سؤال يثير كثيراً من الشجون، ويبطوي على التباسات. في الشجون، سالتني في بدايات الثورة السورية صبية، تعرف أنني "معارض مرّ": لم لا نراك في المظاهرات والاعتصامات؟ فأجبتها ببساطة، لأنني أعتبر هذه الثورة ثورة عليّ وعلى أبناء جيلي، وليس من حقي وحق أمثالي أن يركبوا موجها، فنحن مسؤولون عما وصلت إليه بلادنا من فقر وحرمان واستبداد وطغيان، ولا سيما من كانوا مثلي منخرطين في أحزاب أيديولوجية معارضة أو موالية، ولا فرق، أو مع فروق ضئيلة، لكي لا ننفي مبدأ الفرق والاختلاف. أحد الفروق الضئيلة أن الأحزاب الموالية تدافع عن سلطة قائمة ومكاسب وامتيازات فعلية، والأحزاب المعارضة تتاضل من أجل سلطة ممكنة ومكاسب وامتيازات ممكنة. وكل واحد من هذه الأحزاب ملة ناجية قائمة بذاتها، وله مشروعه الخاص لوطن لا يتسع لغيره، وشعب هو شعبه الخاص، كشعب الله المختار. أما في الالتباس، فالأمر يتعلق بمن هو المثقف، من جهة، وبالقسمة التي أقامها غرامشي، وصارت سنّة، بين المثقف العضوي والمثقف القابع في برجه العاجي، فضلاً عن المثقف البوروجوازي (= الليبرالي)، بالمعنى الواسع للثقافة، جميع الناس مثقفون، على ما بينهم من اختلاف وتفاوت. وبالمعنى الضيق، المثقف هو من ينتج أفكاراً وتصورات جديدة ومعاني وقيماً جديدة، ويناقد ما هو سائد ومحفوظ وورثّ ومتخلف، والمثقفة كذلك. لهذا المعنى الضيق المثقفة هي الفاعلة في الحقل الثقافي والمثقف كذلك. ومن ثمة فإن السؤال يتحول إلى الفاعلية الثقافية شكلاً ومضموناً واتجاها وغاية. في سوريا جفاف ثقافي مزمن، منذ تسيّدت "الثقافة القومية الاشتراكية" طبّية الذكر، فانتجت مثقفة السلطة ومثقف السلطة، سواء كانت السلطة هي السلطة القائمة بالفعل أم السلطة الممكنة، ولو نظرياً. بهذا المعنى الأكثرية العظمى من المثقفات والمثقفين عضويات وعضويون بالمعنى الغرامشي، وبعضهن مخبرات وبعضهم مخبرون، وهذا شكل مبتكر من النضال.

من البديهي، وهذه الحال، أن يكون صوت النقد خفيضاً وخجولاً، وأن يكون المثقف الناقد منبوذاً، والفكر النقدي مهمشاً، لأننا إزاء عقائد يندرج نقدها في باب المحرمات ويوصف بالانحراف والتحريف والهرطقة والزندقة والكفر، ولا سيما نقد الثورة التي رفعت إلى مصاف المقدسات والثوريين الذين رفعوا إلى مصاف القديسين. التقديس عنصر في الشعور، يظل مقبولاً في إطار الرؤية الشعورية والموقف الشعوري، ولكنه غير مقبول في إطار الرؤية النقدية والموقف النقدي. النقد إبداع وشرط من شروط الإبداع، فليس بوسع الكثيرين أن يكونوا نقاداً، إلا إذا اعتبرنا السجالات العقيمة الدائرة اليوم نقداً. النقد غير المساجلة والمجادلة والملاسنة والكيد، لأنه يذهب عميقاً إلى الجذور والأساسات ويهدم ما يتغذى منها وما بني عليها، ويكشف عن خيط الحياة الرهيف القابل للنمو والتطور في الظاهرات والنصوص التي تناولتها وتتناولها. النقد موقف شاق ومكلف، وكذلك الانحياز إلى الثورة أو إلى المستقبل الممكن.

أنا أتفهم الخوف البشري، لأنني أخاف، ولا أدين الخائفين، بل أدين الشروط الاجتماعية والسياسية والدينية والنظم الاستبدادية، التي تنتج الخوف وثقافة الخوف، وأتفهم حق الأفراد في الاختيار، واحترم خياراتهم، إذ قلما يتوقف امر من الأمور على خيارات فلان وفلانة من المثقفين والمثقفات، في أوقات النهوض، إذا كان المقصود من السؤال الغمز من قناة هذا المثقف أو ذاك. ثمّة مثقفون هنا وهناك يشمئزون من التسلط والاستبداد والفساد، ولكنهم لا يجرؤون على مواجهتها ومواجهة المستبدين والمتسلطين والفاسدين باعيانهم. هكذا هي الأمور، وهكذا كانت على الدوام، عندنا وعند غيرنا. لقد مرّ وقت طويل في سوريا كنا ننقد الاستبداد والتسلط والفساد والانحطاط الأخلاقي.. ولكننا لم نكن نجرؤ على تسمية المستبدين الصغار والمستبد الكبير الذي يتربع على قمة هرم الاستبداد، حسب وصف الكواكبي، ولم نكن نجرؤ على تسمية المتسلطين والفاسدين والمنحطين أخلاقياً بأسمائهم. ومن علامات خوفنا أننا كنا، ونحن نعاني من استبداد حافظ الأسد، نضرب مثلاً على الاستبداد بصدام حسين تحديداً، لأنه خصم حافظ الأسد.

ثقافة العبيد

● هناك أصوات ومواقف هامشية شهدتها المنطقة انبعثت في ظل التغيرات، وقد وجدت لنفسها قنوات مختلفة لإيصال أصواتها، هل يمكن التعويل على هذه الأصوات في ظل غياب الرؤية الواضحة للمستقبل، وأين دور النخبة المثقفة (في حال وجودها) في التأسيس لحضور هذه الأصوات التي تمثل رؤية جديدة لمستقبل المنطقة..؟

■ حسنٌ إذا كان للأصوات والمواقف الموصوفة بالهامشية، وهو وصف إيجابي، في نظري، قنوات لإيصال أصواتها، فهذا تقدم كبير، ولكنني لا أرى الأمر كذلك. ويحزنني موقف "النخبة المثقفة" السورية، إذا كان من الجائز أن نتحدث بهذه العمومية. فحين أشرت إلى جفاف الحياة الثقافية في سوريا، كنت أقصد من جملة ما أقصده هزال النخبة المثقفة وتنثرها وعجزها عن القيام بالدور الذي يفترض أنه منوط بها، في لحظة تاريخية نادرة (لا نزال فيها). لعل مرد هذا العجز والتنثر وأشياء أخرى من هذا القبيل إلى تبعية الثقافة للسياسة على مدى أكثر من نصف قرن، وتبعية المثقف للسياسي. يبدو أننا محتاجون إلى تحوير قولة كارل ماركس "نقد الدين مدخل إلى نقد السياسة"، لتصير نقد الثقافة مدخل إلى نقد السياسة. السياسة عندنا حرب، هي منظومة حروب صغيرة وتافهة، تديرها مصالح خاصة عمياء، لا علاقة لها بتدبير الشأن العام وتقدم المجتمع وإثراء الحياة الإنسانية. و"السياسي" الأميّ غالبا والمنتفخ فساداً وغطرسة هو أستاذ المثقف وولي نعمته. طوبى للأصوات المهمشة التي وجدت لها قنوات "إعلامية".

ليس للنخبة السورية المثقفة أي دور مختلف عن الدور الذي تقوم به اليوم، ما لم تستقل الثقافة عن السياسة، والمثقف عن السياسي، وتعود الأمور إلى نصابها حيث يعود المثقف أستاذاً للسياسي، لتحرير السياسة من الجهل، وتحرير الثقافة من الشطارة، ووضع للأيديولوجيا التي التهمت الثقافة، وتعرية المثقف الذي يلعب بالبيضة والحجر، ويقدم خدماته، غير مشكور، لمن هو أدنى منه معرفياً وأخلاقياً. التبعية هي التبعية، سواء كانت لقوى التسلط المحلية أم لقوى إقليمية ودولية. وظيفة المثقف الحر هي مناهضة التبعية، وهذه اسم آخر للعبودية. العبد، حسب أرسطو، هو من ضعفت روحه وقلت حيلته، فاتبع نفسه لغيره. يجب أن يفتح في سوريا ملف ثقافة العبيد وأخلاق العبيد.

المنظمات المدنية

● هناك آراء ترى أن جهود المؤسسات المدنية في سوريا التي تشهد حربا ضارية هي جهود عبثية، إذ الشارع مشغول بقوت يومه، إضافة إلى أن التهديدات تستهدف وجوده، ما رأيك بهذا الرأي..؟

■ قد تكون هذه الآراء مغالية قليلاً أو كثيراً، إذ لا غنى عن انتظامات المجتمع المدني وتنظيماته. بل اذهب إلى أن مستقبل سوريا منوط بنمو التنظيمات المدنية، على اختلافها وتعدد وظائفها وإهدافها المحلية والوطنية. فإن خنق المجتمع المدني في سوريا وحظر تنظيماته المستقلة، واختراع "منظمات شعبية" وتشكيلها بمراسيم فوقية، وجعلها أدوات توتاليتارية علاوة على خنق مؤسسات الدولة وتحويلها إلى إقطاعات خاصة، من أبرز أسباب الانفجار الربيعي عام 2011. واليوم ليس للشعب السوري من قوة يواجه بها إرهاب السلطة وإرهاب الجماعات الجهادية سوى انتظامات المجتمع المدني وتنظيماته ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وعمليات الإغاثة الجارية على الأرض تؤكد ذلك. ولا بد في هذا السياق من تفهم مصاعب الولادة والنمو، وضرورة نقد المنظمات الناشئة لتتصبّ جهودها في مشروع إنتاج عقد اجتماعي جديد. لذلك لا أرى أيّ عبثية في جهودها أو لا جدوى منها، مع الحذر من ارتهان بعضها كلياً أو جزئياً لقوى سياسية محلية أو خارجية، فإن ما يجعل من هذه المنظمات منظمات مدنية حقاً وفعلاً هو استقلالها وعمومية وظائفها وقيمها الأخلاقية، سواء كانت هذه الوظائف محلية أم وطنية.

منظمات وظيفية

● هل مؤسسات المجتمع المدني وما ينضوي تحتها قادرة على الوقوف في وجه الخطابات المختلفة التي تقدمها النخبة المثقفة، التي تحتكر المنابر وتمارس عنفا من نوع ما (رمزيا) على صوت الشارع..؟ وهل هناك من حلّ لحالة الفصام بين ما تراه النخبة وما يعانيه الشارع في المنطقة وخصوصا في سوريا؟

■ أفترض أن منظمات المجتمع المدني ومؤسساته ليست خطابية، وليست معنية بالخطابات، التي تقدمها النخبة أو تعتاش عليها، على اختلافها وتعارضها، إنها بالأحرى منظمات وظيفية تتشكل بدواعي الحاجة، بمبادرات مدنية ذاتية، لتقوم بالوظائف الإجتماعية التي لا تقوم بها الدولة أو تقصّر عن القيام بها، بل هي معنية في المستقبل بانتزاع بعض وظائف الدولة، لكي تحول دون تجاوزات السلطة على حريات الأفراد وحقوقهم المدنية والسياسية، وتكون قوة ضغط ورقابة على الحكومات.

في جميع الأحوال، لا تزال ثقافة المجتمع المدني جنينية عندنا، ولا تزال روح المبادرة المدنية ضعيفة، وكذلك الشعور بالمسؤولية، ولا تزال الهوة قائمة بين الحياة الشخصية للأفراد وبين حياتهم النوعية، أي حياتهم الإنسانية، الإجتماعية والسياسية والثقافية العامة، وذلك بسبب هدر مبدأ العمومية، ولا سيما عمومية الدولة، التي غدت في سوريا "دولة البعث". وهذا ما يفسر سيطرة السلطة العسكرية–الأمنية سيطرة مطلقة على المجتمع وعلى الحيوات الخاصة للأفراد والجماعات، فمن البديهي أن هدر العمومية هو هدر للخصوصية.

هناك منظمات أقامتها السلطة والأحزاب "السياسية"، توصف بأنها منظمات مجتمع مدني، وليست كذلك بالفعل، بل هي استطالات سلطوية، لأن السلطات والأحزاب العقائدية لم تعن وليست معنية اليوم بالمجتمع المدني ومسائل الاندماج الاجتماعي، بل لعلها من العقبات التي حالت ولا تزال تحول دون ذلك. هذه المنظمات ضرب من احتيال على المجتمع المدني. وبالمناسبة لم توصف هذه المنظمات بالمدنية إلا في سياق "ربيع دمشق"، عام 2001، لقطع الطريق على المبادرات المدنية المستقلة.

قطيعة معرفية

● يشهد الشارع السوري عددا من التصورات التي ترتبط بمستقبله وتختلف باختلاف وضعية السوري، فهناك من يعيش في ظل الحرب والقصف، وهناك من يعيش في المناطق الآمنة وهناك من في الخارج، كل التجمعات ترى لنفسها مستقبلا يختلف عن الآخر هل من طريقة لإيجاد صيغة تجمع كل هذه الرؤى في ظل دولة سورية مدنية ديمقراطية وذلك لاختلاف الظروف التي تمر بها كل فئة..؟

■ لعل كثرة التصورات وما تنطوي عليه كل منها من رغبات يعني عدم وجود تصور قابل للتحقيق، وإلا لكنا في وضع مختلف عمّا نحن فيه. كل التصورات مشروعة، من وجهة نظر أصحابها، ما دامت تصورات ذاتية ورغبات. لم يصل السوريون بعد إلى نقاش عام حول عقد اجتماعي جديد، ولا تزال القوى الخارجية تحول دون ذلك، وتعمل على إضعاف جميع الأطراف، لتكون طيّعة لها وأدوات لتحقيق مصالحها. هذا "التشاؤم"، لمن يريد أن يصفه كذلك، نابع من غياب المصلحة الوطنية العامة عدة عقود، إذا لم نذهب إلى أبعد من ذلك. مفهوم الوطنية المرادف للعمومية، التي لا تنفي الخصوصيات ولا تلغيها، غائب عن الوعي والثقافة.

كل فئة أو جماعة تريد لخاصّها أن يكون عاماً. هذا هو الاستبداد، الذي لا نزال في أحضانه، وهو من أبرز أسباب خلافات "النخبة". هذه الوضعية تحتاج إلى كسر، وقطيعة معرفية وفكرية وأخلاقية مع الاستبداد. لعل الأصدقاء الروس والإيرانيين أو الأتراك والسعوديين، فضلاً عن الأميركيين والأوروبيين صاروا أدرى بمصلحتنا منا. من المؤكد أن ثمة صيغة يمكن أن تجمع الرؤى المختلفة، يعرفها الجميع، ولكنهم لا يريدونها، أو ليسوا جاهزين لها بعد. يجب أن تكون سوريا لغة ما، لشخص ما، لا وطناً للسوريين، المطلوب سوريا للأسد أو لأسد آخر أو نمر أو كلب.

المسألة الكردية

● كتبت عن المسألة الكرديّة، كيف تقيّم ما يحصل الآن في المنطقة وخصوصا في ظل آخر الأحداث المرتبطة بكوباني والتحالفات المختلفة ضد الدولة الإسلامية؟

■ المسألة الكردية، بما هي مسألة وطنية، ومسألة حق قانوني وأخلاقي للأكراد في أن يقرّروا مصيرهم بأنفسهم، هي اليوم موضوع تلاعب من قبل النظام والأتراك والإيرانيين، وموضوع غش وتحايل من قبل الأميركيين والأوروبيين، ومسألة كوباني، في أحد جوانبها تعبير عن ذلك.

أنا أتطلع إلى سوريا فدرالية، تكون دولة وطنية، بالمعنى الحديث، يتمتع فيها الأكراد والجماعات الإثنية والدينية والمذهبية كافة بحقوق المواطنة المتساوية، ومن حق الأكراد أن يقرّروا ما يريدون، ولا يحق لأحد أن يصادر هذا الحق. وبالمناسبة، تعبير الدولة التعددية مراوغ، وتعبير الدولة المدنية ينم عن جهل العلمانيين ومكر الإسلاميين.

قضية مصير

● كيف من الممكن إعادة إدخال الخاضعين ضمن الدولة الإسلامية سواء بإرادتهم أو لا في ظل دولة مدنية بعد الوحشية التي يشهدونها في كل يوم؟

أي هل من الممكن تجاوز خطاب التوحش الذي تمارسه دولة الإسلام للوصول إلى خطاب يلائم الفئات الشعبية بعيدا عن تصورات البعض التي ترى أن وجود الدولة الإسلامية مؤقت ولا تتجاوز كونها حدثا عابراً؟

ومن جانب آخر ماذا عن الشخصية التي طالها عنف النظام بطريقة جنونية هل يمكن لها أن تقبل بوجود النظام بعد الآن، وهل يمكن لها أن تتجاوز الشرخ الطائفي الذي يزرعه والهويات الطائفية التي يكونها..؟ وهل الباقون على الحياد قادرون على الانخراط في ظل الدولة الجديدة في سبيل إعادة تكوين النسيج الاجتماعي في ظل دولة المواطنة والديمقراطية؟

■ هذا حشد من الأسئلة، يمكن جمعه في قضية مركزية هي قضية المصير، فبغدو السؤال: كيف يدبر سكان سوريا الجغرافية–السياسية مصيرهم، أو كيف سيشكلون وجودهم الاجتماعي ونظام حياتهم، بصفتهم سوريين، لا بأيّ صفة أخرى، عربية أو إسلامية؟ هذا لا يعني إلغاء العروبة والإسلام أو الكردوة وغيرها، الإلغاء الفعلي، لا الخطابي، ليس بمقدور أحد غير التاريخ.

ولكن ثمة إلغاء سياسي للقومية العنصرية والدين، إسلامياً كان الدين أم مسيحيا.. على نحو الإلغاء السياسي للملكية الخاصة في النظم الديمقراطية الحديثة، المستوفية شروط الديمقراطية، كما تصورها كارل ماركس، أي التي يشرّع فيها غير المالكين للمالكين، على اعتبار غير المالكين لوسائل الإنتاج هم الأكثرية.

المجال الطبيعي للعروبة والإسلام والكردوة والمسيحية.. هو المجتمع المدني وفضاؤه الثقافي، على اعتبارها جميعاً معطيات ثقافية، لا يجوز أن تنتج منها أيّ نتائج سياسية، على صعيد الدولة ومؤسساتها، وإلا فلا مواطنة ولا وطن ولا دولة حديثة ولا ديمقراطية ولا من يحزنون.

مصير السوريين اليوم على المحك، ومن الصعب توقع ما سنكون عليه، في ظل إمعان جميع الأطراف المسلحة في القتل والتدمير والتهجير، ولا فرق في ذلك بين إرهاب النظام السوري وإرهاب داعش، ولا بين النظام السوري وبين داعش، ولو من غير إرهاب، لأن المشترك بينهما أكثر من غير المشترك.

عندما تطرح قضية المصير جديا، ويتوافر نوع من توافق على دولة وطنية فدرالية ديمقراطية بغدو بالإمكان إعادة تكوين النسيج الاجتماعي الوطني، وإن من غير صعوبات، بعضها صعوبات كبيرة، كإعادة الإعمار وإجراءات العدالة والمصالحة، التي لا بد منها، فلا مصالحة دائمة بلا عدالة دائمة.

> أفترض أن منظمات المجتمع المدني ومؤسساته ليست خطابية، وليست معنية بالخطابات، التي تقدمها النخبة أو تعتاش عليها، على اختلافها وتعارضها، إنها بالأحرى منظمات وظيفية

> لعل كثرة التصورات وما تنطوي عليه كل منها من رغبات يعني عدم وجود تصور قابل للتحقيق، وإلا لكنا في وضع مختلف عما نحن فيه

أغلفة بعض أعمال المفكر الجباعي

الحوار ينشر بالتعاون مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

عرب وفرس وشعوبيون

جذور النزعة الفارسية المعادية للعرب

تيسير خلف

❏ قد يكون العرب هم الأمّة الوحيدة التي تدرّس تاريخها لأبنائها كما كتبه أعداؤها القوميون والعقائديون.

فالحقبة التي تسمىٰ الجاهلية، وهي تاريخ العرب ما قبل الرسالة المحمدية، والحقبة التي تسمىٰ صدر الإسلام أي سيرة الرسول الكريم والخلافة الراشدة والدولة الأموية، كتبت كلها وصيغت بناء علىٰ الصورة التي كرّستها مؤلفات المؤرخين والإخباريين الفرس المسلمين القائمة علىٰ فكرة التفوق الحضاري الفارسي، مقابل البربرية العربية الموصومة بالبداوة والسلب والنهب، وهي الصورة التي انعكست في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مؤلفات المستشرقين الغربيين ولا تزال مستمرة لدى الكثير من الأوساط البحثية في الغرب، بالإضافة إلىٰ تعميم الرؤية العباسية- الفارسية لحقيقة الصراع علىٰ السلطة منذ حادثة سقيفة بني ساعدة وصولا إلىٰ سقوط الحكم الأموي في الشام، وهي الرؤية التي تبناها المؤرخون اللاحقون، في العصرين الأيوبي والمملوكي، وهي عموماً رؤية تتفق بشكل أساسي مع الأيديولوجيا الشيعية حول تلك العصور، ولا مجال هناك للحديث عن أوجه الائتلاف والاختلاف بين الرؤيتين الشيعية والعباسية من هذه المرحلة لعدم تشتيت القارئ.

جذور النزعات الفارسية

من الناحية العلمية، لا يمكن إعادة جذور الاستراتيجيات الفارسية المعادية للعرب إلىٰ الفترة السابقة للأسرة الساسانية التي بدأ حكمها في الربع الأول من القرن الثالث الميلادي (حوالي 226 ميلادي)، فالعلاقات بين الأسرة الإخمينية، أول سلالة فارسية حاكمة في المنطقة، والعرب كانت علىٰ خير ما يرام في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، بحسب مؤرخ اليونان الشهير هيرودوت.

أما الأسرة البارثية الطورانية فلم يعرف عنها موقف معادي للعرب، أو غير العرب من شعوب المنطقة، نظراً لأنها قامت أساساً علىٰ مبدأ اللامركزية والتوافق مع الزعامات المحلية. وحتىٰ الساسانيون الذين بدأوا حكم سلالتهم بحرب الممالك والمدن التجارية العربية علىٰ ساحل الخليج العربي، ثم في فترة لاحقة داخل العمقين العراقي والشامي، انطلقوا في حروبهم هذه من أرضية اقتصادية تجارية هدفت إلى تدمير طريق الحرير البحري الذي كان يشكل مصدر دخل مهمّ لعرب الشام والعراق، وإلىٰ الاستحواذ علىٰ نصيب الأسد من عائدات طريق الحرير البري، الذي كان ينطلق من مدينة تشانغان (شيان اليوم) في الصين ويصل إلىٰ وسط وغرب آسيا قبل عبوره إلىٰ أوروبا.

ومع أن شعباً آخر قوض نفوذ الساسانيين في أواسط آسيا في القرن السادس الميلادي، وانتزع منهم أجزاء كبيرة من طريق الحرير البرّي، والمقصود هنا شعب الخزر الطوراني، إلا أن المؤرخين المسلمين ذوي الأصول الفارسية، صبّوا جام غضبهم في فترة لاحقة، علىٰ الجنس العربي في بداية التدوين في العصر العباسي، مستندين إلىٰ نزعة قومية موالية للأسرة الساسانية، قادت إلىٰ ظهور الحركة الشعوبية التي مثلت أقصىٰ درجات التطرف وكلّفت سوريا في العامين 749 و750 للميلاد، أكثر من 600 ألف قتيل معظمهم من العرب المسلمين، بحسب المراجع التاريخية المسيحية المعاصرة لتلك الفترة، بالإضافة إلىٰ إقصاء العرب عن دائرة القرار بشكل متعمد استمر إلىٰ فترة الحروب الصليبية.

تدمير السلسلة الحضارية العربية

تتقاطع المعطيات الآثارية التي حددت موعد خراب مدن السلسلة الحضارية العربية في الخليج، مع المعطيات التاريخية التي تحدثت عن انقلاب سياسي في إيران المجاورة، تمثل بسقوط البارثيين وصعود الساسانيين إلىٰ حكم إيران الكبرى في العام 226 م، والمرتبط، بشكل أو بآخر، مع نهاية حكم سلالة هان الملكية الغربية في العام 220 م، هذه النهاية التي كان من نتيجتها انقسام الصين إلىٰ ثلاث ممالك متناحرة، هي مملكة "شو هان" في الغرب، ومملكة "واي" في الوسط والشمال، ومملكة "وو" في الجنوب والجنوب الشرقي، خاضت فيما بينها حروباً أهلية دامت إلىٰ العام 280 ميلادي، تولت بعدها السلطة أسرة "ألجين" التي أعادت توحيد الصين من جديد.

لقد سعىٰ أردشير بن بابك بن ساسان للسيطرة علىٰ حكم إيران الكبرى منذ العام 220 م، أي في العام نفسه الذي سقطت فيه أسرة هان الغربية، ولم يبلغ غايته الأخيرة إلاّ في العام 226 م، أي أنه خاض حرباً طويلة ضد البارثيين استمرت ست سنوات، استخلص خلالها السلطة بشكل متدرج ومدينة مدينة، وذلك نتيجة طبيعة السلطة البارثية المعتمدة بشكل رئيس علىٰ قوة الزعامات المحلية والإقليمية.

وكان من نتائج ضعف البارثيين وفقدانهم عائدات شبكة طرق الحرير التي تمر في أراضيهم؛ أن انفضت تلك الزعامات المحلية عنهم مرحبة بزعيم جديد ينتمي إلىٰ سلالة دينية عريقة، ويحمل مشروعاً مركزياً لعموم إيران، وربما وعوداً بإعادة فتح طريق الحرير.

لا بد أن هذه التواريخ والمعطيات تعني أن المشرق العربي دخل عصراً جديداً من العلاقات الدولية، من أبرز ملامحها نهاية السلسلة الحضارية التجارية العربية – الآرامية في الخليج العربي وحوض الفرات، وفي سياقها نهاية مدن مثل مليحة في إمارة الشارقة الحالية والجرهاء (الزارة في القطيف، شرقي المملكة العربية السعودية الحالية)، وكرخ ميسان في شمالي الخليج العربي قرب موقع المحمرة الحالية.

فهذه المدن انتهت عملياً بتدميرها علىٰ يد قوات أردشير في فترة تتراوح بين عامي 226 و236 للميلاد، فيما واصلت تدمر، في عمق البادية السورية، ودورا أوروبوس، علىٰ شاطئ الفرات، والحضر، جنوبي غربي الموصل، الحياة بقوة خطوط تجارية أخرى، بعيداً عن الحرير وعوائده العالية، ولكن، ومهما تعددت الأسباب، يبدو أن التاريخ لا يرحم، وكان لا بد من نهاية هذه المدن في عهد ابن أردشير وخليفته شابور الأول في أربعينات القرن الثالث الميلادي، والذي رسم بهجماته المدمرة، المقترنة بالحرق، نهاية سوداء لحقبة ذهبية نادرة في تاريخ العرب الشماليين.

لا نعرف الآن بالضبط ماذا حل بشبكة طرق الحرير بعد نهاية أسرة هان الغربية، ولكن الوقائع تشير إلىٰ تدمير طريق الحرير البحري العابر للخليج العربي علىٰ يد الملك أردشير الساساني، مقابل تعزيز طريق الحرير البري وجعله خياراً وحيداً نحو الغرب، وانفراد أسرة من الأسر الصينية الثلاث بهذه التجارة وتحويلها إلىٰ الطريق البري فقط، نظرا لعدم قدرتها السيطرة عل الطريق البحري.

فبعد أن قام أردشير الأول بتَأسيس قاعدة ملكه في إصطخر (بيرسيس)، توسعت أراضي مملكته بسرعة، ودان له أمراء المقاطعات الفارسية بالولاء، وخلال سنوات تُوّجَ في طيسفون كحاكم وحيد لبلاد فارس، وأخذ لنفسه لقب (شاهنشاه) أو (ملك الملوك).

وتشير الوثائق الصينية إلىٰ توطيد علاقات الساسانيين مع السلالات الصينية المتتابعة، بعد إغلاق طريق الحرير البحري، تلك السلالات التي كان يهمها عودة الحياة إلىٰ طريق الحرير البرّي، والذي ضمنه الساسانيون وعملوا علىٰ تأمينه قدر ما استطاعوا إلىٰ ذلك من قوة.

وقد ورد في الوثائق الصينية القديمة تقرير عن ثلاثة عشر سفيراً تجارياً ساسانياً جاؤوا إلىٰ الصين. وأشارت الوثائق أيضاً، إلىٰ أن النشاطات التجارية بين الساسانيين والصين شهدت نشاطاً ملحوظاً منذ عهد أردشير وابنه شابور الأول، حيث نشط طريق للحرير عبر المقاطعات الايرانية الشمالية مع سلالة "شو هان"، وبعدها سلالة "ألجين".

كما أرسل الملوك الساسانيون في مناسبات مختلفة أكثر الراقصين والموسيقيين الفرس موهبة إلىٰ الإمبراطورية الصينية في فترة حكم ليو يانغ في عصر سلالة "ألجين" (265 م – 420 م) وسلالة "وي الشمالية" وسلالة "تشانجان" وسلالة "تانغ" وغيرها.

ويبدو أن السلالات الحاكمة في الإمبراطوريات الصينية، وكذلك الإمبراطورية الساسانية، استفادت علىٰ حد سواء من التجارة علىٰ طول طريق الحرير عبر آسيا الوسطىٰ. وقد جمعتهم المصلحة المشتركة في صون وحماية تلك التجارة، فتعاونوا معاً في حراسة طريق الحرير البرّي، وحفروا الآبار في مناطق الحدود الآمنة لإبقاء القوافل بعيدة من قطاع الطرق وقبائل الترك الرحل.

المصادر العباسية

وهنا، لا بد من تناول المصادر التاريخية الإسلامية، ذات المرجعيات الساسانية، التي جيّرت التاريخ لصالح وجهة نظر أيديولوجية شعوبية نشأت بعد الإسلام، فحوّرت أخبار هجوم أردشير علىٰ الساحل الغربي للخليج العربي، عازية السبب إلىٰ عصيان العرب لأوامره، وليس لأنه أراد تقديم أوراق اعتماد لإحدى الأسر الصينية التي تسيطر علىٰ إنتاج الحرير!.

المصادر التاريخية الإسلامية ذات المرجعيات الساسانية جيرت التاريخ لصالح وجهة نظر أيديولوجية شعوبية

> لا يمكن تفسير هذه المبالغات التي لجأ إليها المؤرخون المسلمون من أصول فارسية الموالون للأسرة الساسانية، إلا بالصراع العربي الفارسي أثناء الخلافة العباسية

هكذا، نقرأ في شاهنامة الفردوسي التي جمعت في العصر العباسي الأوسط، قصة عن متمرد فارسي يدعىٰ هافت واد تحالف مع العرب ضد أردشير فما كان من الأخير إلا أن عبر البحر بعد أن قضىٰ علىٰ هافت واد، وأخضع العرب في البحرين والساحل المجاور. ويذكر الطبري، الذي يعتمد علىٰ مصادر تاريخية منحازة لبني ساسان، منها كتاب خداينامة أو سير ملوك الفرس، أو كتاب التاج في سيرة أنو شروان، أن عدداً كبيراً من ملوك العرب ورؤساء الحجاز تركوا بلادهم وسكنوا البحرين ومدن الخليج أمثال الحجر والحسا وسبع أو ثمان غيرها في عهد الملوك البارثيين (الإشكانيين)، وكانت الحجر، حسب قوله، المدينة الأهم في مدن البحرين، فأجلوا أهلها الأنباط واحتلوا مكانهم. والأنباط في عرف المؤرخين المسلمين تشمل جميع الآراميين.

ومن هنا نشأ حلف التنوخ الذي انطلق نحو جنوب العراق، حسب قوله.

ويضيف الطبري أن أردشير، الذي هاجم مدن الخليج، بنىٰ في البحرين مدينة أطلق عليها اسم تبن أردشير، بناها علىٰ جثث أهلها لأنهم فارقوا طاعته وعصوا أمره، فبنىٰ سافاً من السور لبناً وسافاً آخر من الجثث، ولذلك سماها تبن أردشير . ويزودنا حمزة الأصفهاني، كعادته، بقوائم المدن والموانئ التي أنشأها أردشير في الخليج والتي بلغت حسب زعمه 11 مدينة و8 موانئ .

ومثل هذه الأخبار والقوائم التي اعتاد حمزة الأصفهاني علىٰ تثبيتها في مؤلفاته، لا يعول عليها، وثبت أن الكثير منها محض أوهام. ولم تعثر حتىٰ هذه اللحظة أي من البعثات الآثارية علىٰ أيّ مدينة من هذه المدن المزعومة.

ومن هنا، فلا يمكن تفسير هذه المبالغات التي لجأ إليها المؤرخون المسلمون من أصول فارسية الموالون للأسرة الساسانية، إلا بالصراع العربي الفارسي أثناء الخلافة العباسية، والذي ولّد ظاهرة الشعوبية لدى الكثير من مثقفي الفرس المسلمين، والذين دأبوا علىٰ الانتقاص من شأن العرب؛ مقابل إعلاء شأن ملوك بني ساسان، مسقطين مواقفهم اللحظية علىٰ التاريخ، ومحاولين إثبات وجهة نظرهم بالتفوق الفارسي من خلال تأصيله وجعله صراعاً قديماً بين الحضارة الفارسية والبربرية العربية، حتىٰ وصل الأمر بمؤلف الشاهنامة الفردوسي في عصر لاحق إلىٰ نسبة الشخصية الأكثر شراً في الملحمة وهي أزدهاك (الضحاك) إلىٰ الجنس العربي. وقد تنبه الجاحظ إلىٰ الخلل العلمي الكبير في النصوص الفارسية التي يُعتمد عليها في تدوين التواريخ والأخبار الفارسية التي قال عنها في الجزء الثالث من كتابه البيان والتبيين، إنه لا يعلم "إن كانت صحيحة غير مصنوعة أو قديمة غير مولّدة، إذ كان ابن المقفع وسهل بن هارون وأبو عبيدالله وعبدالحميد وغيلان يستطيعون أن يولّدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير".

درس من التاريخ

لا شك في أن المصادر الرومانية التي تحدثت عن كثافة في عدد القبائل العربية في منطقة الخليج خلال الحقبتين الهلنستية والرومانية، ومنها قبيلة نوخيتي (ربما تنوخ)، كانت تشير إلىٰ نظام دقيق في حماية طرق القوافل المتعددة التي كانت تعبر المنطقة، ودليل ذلك أن تلك المصادر لم تشر إلىٰ أن القبائل المذكورة كانت تمارس السطو أو النهب، عكس المصادر الإسلامية ذات الأصول الفارسية، التي تفننت في إبراز بداوة العرب وبربريّتهم، مقابل حضارة الفرس ومدنيّتهم.

والملاحظ أن الرواية العربية التقليدية حول حلف التنوخ وتوجهه إلىٰ العراق وبادية الشام، تتزامن مع تدمير حواضر الخليج، ومنها مليحة وميناء الدور، وهي هجرة اضطرت القبائل العربية لها بسبب انقطاع سبل الرزق، وليس لأيّ سبب آخر. وكان من نتيجة ذلك أن الكثير من هذه القبائل انخرط في الجيوش الرومانية والساسانية، وتحول خلال القرون التالية إلىٰ قوة عسكرية لا يستهان بها، عبرت عنها كتابات مؤرخي العصر البيزنطي كأميانى مارسللينى ومالالاس وبروكوبيوس وغيرهم، والذين رصدوا في كتاباتهم الغساسنة والمناذرة كقوتين تقاتلان بالنيابة عن روما وطيسيفون (المدائن)، وترجحان كفة هذه القوة أو تلك.

هذه الحروب وما جرّته من كوارث علىٰ بلاد العرب كانت من الأسباب الحاسمة في ظهور الدعوة الإسلامية وانتصارها اللافت خلال عقدين من الزمن.

فالعرب الذين دمرت مدنهم علىٰ يد الساسانيين لم يكونوا يملكون جيوشا للدفاع عن أنفسهم، ولكنهم وبدءا من أواسط القرن الثالث الميلادي انتبهوا إلىٰ هذه الثغرة وتحولوا خلال القرون اللاحقة إلىٰ قوة عسكرية أساسية في عموم المنطقة. والانتصارات العسكرية التي حققها العرب في فترة الفتوح الإسلامية هي خلاصة هذه الخبرة العسكرية لعرب الشام والعراق الذين اعتنق بعضهم الإسلام واحتفظ البعض الآخر بدينه المسيحي ولكنه ساهم في هذه الحروب لصالح بني قومه ضد الساسانيين والبيزنطيين.

وهذه الحروب والفتوحات هي التي أدت إلىٰ ظهور حركة التسوية الفارسية في العصر الأموي، ثم الشعوبية في العصر العباسي، والتي كانت تزعم بأن العرب قبائل والفرس شعوب وأن الله قدم الشعوب علىٰ القبائل حتىٰ في النص القرآني.

* كاتب من فلسطين مقيم في الإمارات

في الشهنامة رسم الفردوسي صورة الشرير فأعطاه اسما عربيا «الضحاك»

والنص ينشر بالاتفاق مع الشهرية الثقافية اللندنية «الجديد»

نهار الفتيات

عبدالله صخي

❏ في وقت ما من الليل أفاق على صوت ارتطام أو ضربة أو سقوط شيء ثقيل.

بين أسرّة الفندق القديمة المتجاورة الواطئة كان يقف يحدق خائفا في الظلام. لم ينم تلك الليلة، يطوف ببصره على الأسرّة فوق سطح الفندق ثم ينزلق بجسده المنهك في الفراش، فيرى شبح رجل في الظلام. لم يستطع أن يميز ملامحه، إنما تراءت له صورة ربّ العمل الذي كان يجوس في العتمة، فيما هو يراقبه بوجل واحتراس. لم ينم تلك الليلة فيما نام العمّال الآخرون نوما مضطربا تحت سماء تنأى أكثر فأكثر كلما اقترب الفجر.

مع بداية العطلة المدرسية في كل صيف اعتاد إبراهيم العمل في البناء داخل العاصمة ليتمكن من شراء احتياجات السنة المقبلة. لكنه في ذلك العام بدأ عطلته بالعمل في مدينة بعيدة.

ومع أن يوم العمل سيكون هناك أطول من المعتاد، وسيمضي أسبوعا بعيدا عن أهله إلا أنه يتلقى أجرا أعلى. ولتقليل النفقات يعمد بعض العمال إلى أخذ أفرشتهم معهم للإقامة في المبنى الذي يشيدونه، لكن المجموعة التي وافق على العمل معها تقيم في فندق رخيص يطل على نهر ضيق تحجبه بساتين البرتقال وصفوف النخيل العالية.

كانوا ينهضون مبكرين، قبل الشروق، يتناولون إفطارهم في السوق المحاذي للنهر، ثم يتوجهون إلى مكان العمل في مواقع مختلفة من المدينة. وعند هبوط الظلام يعودون منهكين يتلمسون طريقهم إلى سطح الفندق على سلم آجري يتصل بالرصيف بعد أن يمضوا المساء في مقهى مجاور.

***

في اليوم الأول له بدأوا عملهم في بيت جديد يطل من جهته الخلفية على منزل من طابق واحد بغرف متسلسلة خفيضة تواجه ساحة مستطيلة. كانوا أربعة، عاملَيْن وأسطيَيْن أحدهما ربّ العمل، أيقظوا بضجيجهم البيت المجاور. وعلى الفور، كما هي عادة العمل في البناء، شرع إبراهيم وحميد بنقل الجص في طاسات كبيرة ثقيلة فيما يحثهما ربّ العمل على الإسراع كلما تأخرا أو شاهدهما يتوقفان أو يتحدثان أو يتلصصان على المنازل القريبة من النوافذ أو السطوح، وأحيانا يطلق كلمات نابية جارحة، وإذا امتعض أحد يرد عليه، بعبارة كررها مئات المرات، بأن العامل كان يضرب بالفأس إذا أخطأ أو تأخر.

لا وقت هنا للانشغال أو لالتقاط الأنفاس، جري متواصل بين موقع الجص والغرف التي يتعين عليهم تبييضها من الداخل. ثمة فرص نادرة للاستراحة يتكئ حميد أثناءها على براميل الماء ويغنّي. تلك هي وسيلته لإيصال رسائله إلى الفتيات اللواتي يمضين صباحاتهن في الشؤون المنزلية، وعند الضحى يستلقين في غرفهن المبردة يتصفحن مجلات فنية أو يستمعن إلى الأغاني من الإذاعة أو آلات التسجيل.

كانوا دائما بحاجة إلى صوته لإثارة سكون الغرف المعتمة مسدولة الستائر، لاستدراج النوافذ والأبواب كي تنفتح لقلوب العمال الجوالين الباحثين عن ومضة حب في كل مدينة يذهبون إليها. لكنهم ذلك اليوم لم يكونوا بحاجة إلى صوته.

خلال الساعات الأولى، وتحت إلحاح ربّ العمل، اشتغلوا بحماس. كانت الشمس تلقي أشعتها على كثيب الجص فتنعكس حزما قاسية شديدة السطوع تغشي العيون المبللة بالعرق.

وفي ساحة البيت الذي يطلون عليه انتشر شعاع غزير هبط من قبة السماء الزرقاء الصافية. في تلك اللحظة، لحظة الخيال الراقدة منذ سنين، ظهرت ثلاث فتيات بأعمار متقاربة ووجوه متشابهة.

> لم ينم تلك الليلة، ظل يطوف ببصره على أسرة النزلاء فوق سطح الفندق، ثم ينزلق بجسده المنهك في الفراش، فيرى شبح رجل في الظلام

> عند انتصاف النهار كانت غرف الفتيات الثلاث تعوم في فضاء من الضوء الشاسع فيما سكنت الأشجار وأسدلت الستائر لتحجب الحياة الثرية السرية خلف الجدران السميكة

تطلعن إليهم بعيون عميقة هادئة شفافة حالمة. وكما لو أن حضورهم المفاجئ غيّر رتابة أيامهن الطويلة البطيئة الراكدة أحسسن برعشة في أعماقهن فتهامسن وابتسمن.

رششن الأرض بالماء بأكف دقيقة طويلة الأصابع، وقطعن الساحة مرات عدة بأجساد متفتحة كزهور برية، وبين حين وآخر ينشغلن بالنظر في نقطة مجهولة ثم يصغين إلى شيء لا يسمعه سواهن، ربما نشيد أو ترتيل أو حداء ينبعث من حكاية أسطورية كظهورهن الاستثنائي وسط الشعاع الخارق.

لم يصدق العمال كيف تركت الفتيات أجسادهن لتلك الحرية الغريبة. ارتجفوا، ارتجف جزء ما خفي وغامض في أعماقهم التي تتشظى عند تماسها مع جزء خفي وغامض لدى الآخر، ثم تتحول إلى أنهار صغيرة غائرة محتبسة تتوسل ثغرة ما للانبثاق والجريان في مسيل متصل لا يتوقف.

فتر حماسهم للعمل واحتشدوا في النافذة، أربعتهم في النافذة، يحدقون في سيقان الفتيات اللواتي هبطن من الحلم أو الغرائز أو الذاكرة.

ولأول مرة لم يعترض ربّ العمل بل بدت حركته باردة وذهنه شاردا يتطلع في الجدار الأبيض الصقيل أمامه ويختلس نظرة لفتاته التي خرجت من الغرفة (أي واحدة منهن؟) لمشيتها خفق أجنحة ولاهتزاز جسدها رنين. كان يتصبب عرقا وإحساس مقيد يجعله يرسل نظرات وحشية متتابعة.

جلست الفتاة تنظف الرز وقد انحسر ثوبها عن ساقيها. ربما كانت تتعمد ذلك. رأى لباسها الداخلي رماديا معتما وإذ حركت ساقيها دون أن ترفع رأسها إليهم تسرب هناك ضوء خاطف. اقتربت الفتاة، التي لاتزال تكنس، من صنبور الماء بللت وجهها وتركت قطرات تنحدر نحو صدرها فلمسته وهي تنظر إليهم بعينين متوثبتين. رفعت تنورتها لتمسح وجهها المحمر من وهج الشمس دون أن تنحني فانكشفت ساقان بيضاوان مكتنزتان.

خطر لربّ العمل أن يصرفهم ويبقى وحده، وحده سيتابع المشهد الخيالي الأثير كما في المنام، لكنه لم يجد مبررا مقنعا، فيما تمنى الآخرون ألا تغيب الفتيات طويلا في الغرف ساعة القيلولة.

لوقت قصير ظل إبراهيم يحدق في الفراغ، الفراغ في الطاسة التي أمامه وفي كثيب الجص الذي غدا حارا لافحا ثم في برميل الماء فيرى صورته.

بدا أصغر سنا ووجهه مدورا كوجوه الأطفال ولم ينتبه إلى فتاة في الجهة الثانية البعيدة أزاحت الستارة عن نافذة عريضة واستلقت على الأريكة.

عند انتصاف النهار كانت غرف الفتيات الثلاث تعوم في فضاء من الضوء الشاسع فيما سكنت الأشجار وأسدلت الستائر لتحجب الحياة الثرية السرية خلف الجدران السميكة.

حانت استراحة الغداء فتسللوا واحدا واحدا وتفرقوا في أرجاء البيت في الزوايا الباردة وتناولوا طعامهم صامتين. كان من عادتهم أن يجلسوا معا لكنهم هذه المرة تباعدوا واختار كل منهم زاويته كأنه يحتمي هناك من الآخر المفترس المترصد الضاري. ب

دوا كما لو أنهم يخشون النظر إلى بعضهم، يخشون أن تكشف عيونهم هواجسهم وارتجافات قلوبهم ونواياهم الطيبة والشريرة، البريئة والمخادعة، الطاهرة والدنسة.

من زاويته البعيدة، من مخبئه، استغرق إبراهيم في السكون البارد الظليل، هدأ جسده وشعر بالنعاس فرأى فتاته (أي واحدة منهن؟) تقترب منه، وسألها:

ماذا تفعلين حين تنهضين من النوم؟

أمشط شعري.

بالحناء؟

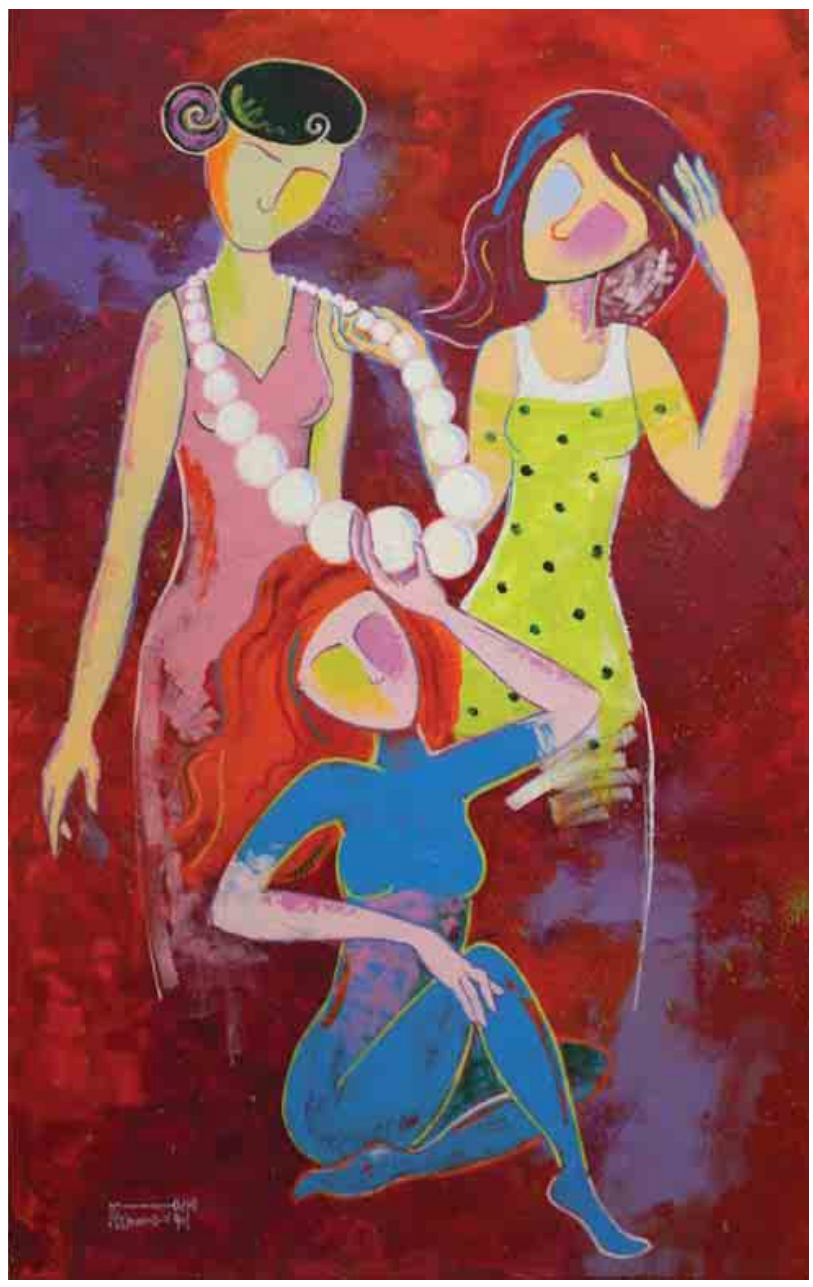

من أعمال الفنانة السعودية مريم بوخمسين

بالمسك والمحلب.

وبماذا تفكرين؟

بالنهار، ثوب الزفاف.

والليل؟

يقظة الجسد المحروم.

وبماذا تحلمين؟

بعامل جوال يطوف المدن بحثا عني.

***

انتهت ساعة القيلولة ولم تخرج الفتيات.

أنصتوا فسمعوا لأول مرة أصواتا في المنازل القريبة، ثم انتبهوا إلى رنين ملاعق الشاي. كانت الشمس تنحرف عن الغرف ويهبط ظل طويل على النوافذ لكن الستائر ظلت مغلقة ولم يمرق أحد أمامها، فيما كان ربّ العمل يتابع بعينه الزئبقية المراوغة أخيلة أجساد عارية في عمق الغرفة المظلم.

قبل الساعة الأخيرة من ذلك النهار ظهرت إحدى الفتيات في باب غرفتها، وبحركة نشيطة مباغتة أخرجت نهدها مبتسمة متحدية عدوانية.

تعلقت عيونهم هناك، في ملتقى شعاعين، شعاع يهبط من الأعلى وآخر يتدفق من نهد الفتاة الذي بدا صغيرا محتدما متوثبا كأنه يود أن ينط إلى أمام لكنه، حين اتكأت على الجدار تاركة جسدها ينزل إلى الأرض، انشد إلى فتحة الصدر واتخذ شكل نصف قمر. وإذ استرخت أكثر انفرجت ساقاها وانحسر عنهما الثوب.

استمروا يحدقون مبهورين يتدافعون صامتين نحو النافذة التي تسمح بأكبر قدر من الرؤية. ولم ينظروا في ساعاتهم المخبأة في جيوبهم لمعرفة الوقت لذا لم ينتبهوا إلى انتهاء عمل ذلك النهار إلا عندما رمى ربّ العمل "المالج" من يده يائسا متوترا. عندها انسحبوا ببطء مندهشين كيف انقضى اليوم الذي اعتادوا على أن يعدوا ساعاته الثقيلة البطيئة.

***

في المقهى المحاذي للفندق جلسوا منهكين يشاهدون التلفزيون، لكنهم لم يروا شيئا ذلك أن صور الفتيات كانت تتتابع أمامهم. لم يتبادلوا أي كلام أو تعليق، ربما كانوا يتحدثون لأنفسهم أو إلى فتياتهم. من منهم كان يميز فتاته؟ ومن حين إلى آخر كانوا يبصرون المارة على الرصيف أو وجوه رواد المقهى المألوفة أو انعكاس وجوههم في المرآة الطويلة على الجدار أو هدايا وكؤوس فريق لكرة القدم.

> أحسسن برعشة في أعماقهن فتهامسن وابتسمن. رششن الأرض بالماء بأكف دقيقة طويلة الأصابع، وقطعن الساحة مرات عدة بأجساد متفتحة كزهور برية

عندما هبط الظلام نهضوا مرهقين، ارتقوا السلم المتصل بالرصيف المؤدي إلى سطح الفندق واستلقوا على أسرة متجاورة تحت سماء واسعة، أسرّة لاتزال ساخنة كأن حرارة شمس النهار محشوة في الفرش والوسائد، أسرة ممتلئة بالأحلام المكبوتة والرغبات السود الدفينة في قلب الخشب المتآكل أو الحديد الصدئ أو القطن الأصفر.

تأملوا اختلاجاتهم العنيفة التي تحاول التحرر من الأجساد المقهورة للخلاص من لظى الدماء المتوهجة، أرواح محمومة تضطرب فيها الشرور والدناءات والأدعية والحب والأغاني والقبل والتراتيل.

في وقت ما من الليل استيقظ إبراهيم مرتعبا عندما شعر أن يدا خشنة متوترة قاسية تنبثق من الظلام وتتسلل إلى بطنه. فزعَ وسكنت كل حركة فيه ودب في جسده الصغير الناحل ارتعاش مروع. يدفع اليد فتبتعد عنه لكنها سرعان ما تعود تفتش عن ثغرة من جديد. هل كان يحلم؟ هل كان مستيقظا؟

لم ينم تلك الليلة، ظل يطوف ببصره على أسرّة النزلاء فوق سطح الفندق، ثم ينزلق بجسده المنهك في الفراش، فيرى شبح رجل في الظلام.

لم يستطع أن يميز ملامحه، إنما تراءت له صورة ربّ العمل الذي كان يجوس في العتمة، بين الأسرّة، فيما هو يراقبه بوجل واحتراس. لم ينم تلك الليلة فيما نام العمال الآخرون نوما مضطربا تحت سماء تنأى أكثر فأكثر كلما اقترب الفجر.

* كاتب روائي من العراق مقيم في لندن

عن هروب نهر من مدينة

صلاح فائق

❏ أزور مرةً في الشهر، وفي أعماق الليل، نهراً يختفي منذ أشهر في أحد الوديان التي لا يعرفها غيري. قضيتُ عدة أيام في معتقل لاتهامي بأني أقنعتُ نهراً ليهربَ من مدينة. أنكرتُ التهمة، حين واجهني مدير سجن كنتُ في إحدى زنزاناته لأني صفعتُ سائحاً كان يحاول خطف فراشة كبيرة لم تكن قد تعرضت بأيّ سوء إلى أحد، تطيرُ وتتطلعُ إلى لوحات جميلة، طبيعية وشخصية. غير أن جشَع السائح تجاوز كل ما هو لائقٌ، شعرتُ أنه يهينُ أعراف هذا البلد وتقاليده وكل ما له صلة بالإنساني.

في ما بعد، فهمتُ أن تقريراً رُفع، من أحد الحراس الليليين، مدعياً أنه رآني أتحاورُ مع النهر وأقنعهُ بضرورة هربه من المدينة، وإلا فإنه سيجدُ نفسهُ في حالة خطرة، وربما حتى مخنوقاً بأزيال ترميها إلى أمواجه شركاتٌ وبيوتٌ وجامعات، إلى جانب سجون ومستشفيات. وهذا ما حدث: استيقظت المدينة ذات صباح باكرٍ ووجدتْ وسطها بلا نهر.

لم يستطع أحدٌ إثبات تلك التهمة عليّ لأني تصرفتُ بذكاء: أخبرتُ مدير السجن بأني لا أعرف لغة النهر وإلا فإن عليه أن يشخص بأيّ لغةٍ تحاورنا، أنا والنهر، في تلك الليلة.

كان مدير السجن قد هددني بأن الحكومة سترسلُ هليكوبتراتٍ لإرغام النهر على العودة وأنهُ سوف يُجري تحقيقاً معه حول تورطي في إقناعه بالهرب، فإذا ظهرت أيّ معلومة، من التحقيق، تؤكد ذلك، فإنه سيقيم دعوى قضائية ضدي. بعد محاولات مكلفة، فشل المسؤولون في إرغام النهر كما أرادوا. وهكذا قرروا إرسال وفدٍ للتفاوض مع النهر، وأن يعرض النهرُ شروطه ومطالبه كي يتوصلوا إلى حلٍ لهذه المعضلة التي تعانيها المدينة. اليوم، مساءً، تسللتُ إلى ضاحيةٍ ومن هناك لزيارة صديقي النهر. ما إن وجدتُ نفسي خارج المدينة، حتى صادفتُ ملعباً لكرة القدم ولم يكن هناك زحامٌ، أو حشد مشجعين. اندهشتُ حين تيقنتُ أن اللاعبين، من الفريقين، كانوا عمياناً، وكذا حكم المباراة.

سأسرد هذا لصديقي النهر وسيمتعه ذلك.

معلمة تلملم عقارب تتشمس

المهاجرُ شخصٌ غريبٌ
لو نظرتَ إليه من سطح القمر،
أو لَحَظتهُ يخرجُ من مخبئه في صحراء.
محبوبٌ في المدينة إن أنكرَ أصلهُ،
ضيفي إذا لم ينكر.
***
أرى مخيماتٍ عند الحدودِ، تتوسعُ بلا توقف
حشود مهاجرين وهاربين.
أنا هناك لأني أبيعُ عملاتٍ أجنبية
إلى رحّالةٍ يجلبهم حوذيونَ من أقاربي.
***
كل ما أحتاجهُ الآن فراشٌ دافئ
قضيتُ يومي أجمعُ مفاتيحَ مبعثرة
سقطتْ، ليلة أمس، من مجرةٍ قريبة
ساعدني كلبي بلسانهِ الطويل.
***
أنت تحيا لأنك تتذكر، لا تنسْ هذا
ينقصكَ تدريب مخيالكَ ببكتيريا من ذهب:
تتسلقَ برجاً، تنظر من نافذتها إلى تماثيل تهرول
في حديقة، وهناك معلّمةٌ تلملمُ عقارب تتشمّسْ.
***
أفقٌ متوهجٌ والشتاءُ ليس بعيداً
نذرتُ نفسي لملاحقة غزاة هذه الأرض
أفقٌ متوهجٌ والشتاءُ ليس بعيداً
لأتذكرَ هذا الوعد: شمسٌ ترسلُ بعض أشعتها
إلى غرفتي كإيحاءٍ من حليفٍ دائم.
***
يتوجبُ تمشيط وديان هذا الرأس
متراً بعد متر، لنعثر على الإنسان الذي كانَ
سعيداً بين أشجار ميتة وسلالات بكتيريا
في الجحورِ العاليةِ والأفقُ مأواه.
***
تمكنتَ من النجاة بين نسور كبيرة
تعلمتَ من البراري، من طيرٍ كسّار البندق في الجبال
أن تخزّنَ الكثيرَ من اللحاء، فحياتكَ قاسية
تنتزعُ وقتاً من كل شيء، ولكن إلى متى؟

* شاعر من العراق مقيم في الفلبين

محتوى هذه الصفحة ينشر بإذن من مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

برناردو برتولوتشي المدهش أبدا

«أنا وأنت» من على مقعد متحرك

أمير العمري

❏ من يصدق أن المخرج السينمائي الإيطالي برناردو برتولوتشي الذي يعتبر أحد أكبر "شباب" سينما التمرد على القوالب والأنماط القديمة، الثائر على الماركسية، والمتمرد على تقاليد الواقعية، قد أوشك على أن يتم عامه الرابع والسبعين.

برتولوتشي الذي أقام الدنيا كلها ولم يقعدها عندما ظهر إلى النور فيلمه "التانجو الأخير في باريس" Last Tango in Paris عام 1972، أصبح اليوم كهلا حكيما، عاجزا عن الحركة، يجلس على مقعد متحرك، بعدما حل به من مرض عضال أصاب عموده الفقري، فأقعده عن الحركة، وإن يحول بينه وبين العودة إلى الإخراج السينمائي، فقد أخرج فيلمه الأحدث وهو "أنت وأنا" You and Me من فوق مقعده المتحرك. في هذا الفيلم كل العلامات المميزة لسينما برتولوتشي: القلق والتمرد والغضب والخروج على المألوف، والاستخدام المميز للصورة، وشغف برتولوتشي بالأجيال الجديدة من الشباب، ومحاولة فهمهم، دون فرض أي نوع من الوصاية عليهم.

بعد عرض "التانجو الأخير في باريس" في مهرجان نيويورك السينمائي عام 1972 كتبت بولين كيل، الناقدة الأمريكية الأكثر شهرة وتأثيرا حتى وفاتها عام 2001، تقول: "يجب أن يحفر هذا التاريخ في ذاكرة السينما"، وقارنت كيل بين عرض الفيلم، وبين افتتاح باليه "حفلالربيع" لسترافنسكي في نيويورك الذي أعتبر أحد أهم أحداث القرن العشرين الفنية، ووصفت فيلم برتولوتشي بأنه "أكثر الأفلام الإيروتيكية قوة".

معهد الفيلم الأمريكي احتفل بالعرض العالمي الأول لفيلم برتولوتشي الشهير "الإمبراطور الأخير" The Last Emperor(1987) في نسخة ثلاثية الأبعاد 3-D. وبعد ذلك مباشرة، تمكن المخرج الايطالي الكبير من قهر الإعاقة فتشبثبرواية صديقه نيكولو أمانيتي"أنت وأنا" You and Meوقام بتحويلها الى فيلم سينمائي يعتمد على شخصيتين فقط: الصبي الذي يهجر بيت أسرتهويقيم في شقة مهجورة تحت الأرض، وحيدا معزولا عن العالم، وشقيقته التي تتردد في اقتحام خصوصيته في البداية، ثم تتجرأ وتلحق به، مع كل ما يتداعى من هذه القصة من تطورات تكشف اهتمام برتولوتشي القديم بموضوع تمرد الشباب ورفضهم للواقع.

يقول برتولوتشي عن هذه التجربة "لم أكن لأبدأ التصوير إن لم أقع في غرام الشخصيتين". الصبي والفتاة (شقيقته) يغرقان في المخدرات، يكومان الأطعمة داخل المنزل، يرفضان المغادرة ومواجهة العالم الخارجي، إنه نوع من التمرد الذي يقود عمليا الى الانتحار، لكن برتولوتشي ينجو بالفتاة، يجعلها تظل على قيد الحياة في النهاية، على العكس مما جاء في الرواية الأصلية. ويتشابه الفيلم مع فيلم برتولوتشي ذائع الصيت "القمر" La Luna(1979)الذي منع من العرض في بلدان كثيرة،فهنا أيضا نرى ملامح نزعة أوديبية لدى الصبي الذي يسأل أمه على مائدة الطعام سؤالا افتراضيا مقلقا: ماذا يمكن أن يحدث إذا ما أصبحنا، أنت وانا، الناجين الوحيدين في العالم، كيف يمكننا أن نعيد إعمار العالم بالبشر؟

برتولوتشي لم يكن أصلا يود أن يصبح سينمائيا، بل كان يتطلع إلى أن يصبح شاعرا مثل والده، لكن المخرج والشاعرالإيطالي بيير باولو بازوليني الذي كان صديقا لوالده، عرض عليه العمل مساعدا له في أول أفلامه، فيلم "أكاتوني" عام 1961.

أما برتولوتشي فقد أصبح مخرجا في عام 1962 عندما قدم فيلم "جامع الثمار". وبعده أخرج حتى يومنا هذا 24 فيلما. وهو نموذج للسينمائي الذي يسيطر على أفلامه سيطرة كاملة من البداية، أي من الفكرة ثم السيناريو فالإخراج، وهو بالتالي نموذج للمخرج- المؤلف، أي صاحب الرؤية الخاصة، التي يعبر عنها من فيلم إلى آخر. ولكن أفضل وسيلة لفهم "سينما برتولوتشي" هي مشاهدة أفلامه، وليس التوقف أمام علاقته بالسياسة،أو أمام سيرته الذاتية، تطبيقا لمقولة ميشيل فوكو: "إن المؤلف ليس سوى أداة لخدمة عمله الفني، وليس هدفا في حد ذاته".

تأثير جودار

كانت الهزة الكبرى الأولى التي حدثت في عالم السينما وغيرت الكثير من الأفكار والمفاهيم والجماليات هي ظهور "الواقعية الجديدة" في إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية. وكانت الهزة الكبرى الثانية بعد ذلك بنحو خمسة عشر عاما مع ظهور "جون لوك جودار" في فرنسا. فقد ترك جودار تأثيرا لاشك فيه على الكثير من مخرجي السينما في الستينيات، من بازوليني وفاسبندر إلى بونويل وبريسون، لكن برتولوتشي يعتبر أحد تلاميذ جودار المخلصين، والعلاقة بينهما - أو بالأحرى بين أفلامهما- أقرب ما تكون إلى علاقة حب وكراهية في آن. وفي مقال نشره في عدد يناير1967 من مجلة "كاييه دو سينما" (كراسات السينما) الفرنسية، أعرب برتولوتشي عن إعجابه الكبير بجودار وأفلامه، وبقدرته الهائلة على تكسير اللغة والابتكار في الأسلوب وشكلالسرد، وكان المقال يعكس على نحو ما، شعورا بـ "الغيرة" من جودار وجرأته السينمائية.

وإذا كان تأثر برتولوتشي بأستاذه بازوليني قد تبدى في أول أفلامه "جامع الفاكهة"، فقد ظهر تأثره الكبير بسينما جودار فيما بعد، في معظم أفلامه قبل "الامبراطور الأخير" تحديدا. فبرتولوتشي يبدو قريبا من التعبير الذاتي، أي أنه يستخدم الكاميرا لكي يعكس رؤيته الشخصية للواقع، للعلاقات بين الأشخاص، للأحاسيس الدفينة، للمشاعر والأفكار التي يصعب تجسيدها بالصورة. وهو مثل جودار، يستخدم الانتقال السريع (عن طريق القطع)، كما يتلاعب بعنصري الزمان والمكان، ولكنه يبدو وكأنه يستخدم أساليب جودار على نحو يتعارض مع مفهوم جودار نفسه لها، رغبة في تجاوزه.

وفي فيلمه الثاني "قبل الثورة" (1964) تتضح المكونات الفكرية عند برتولوتشي، فهو يحاول المزج بين الفرويدية والماركسية، وهي محاولة ستتضح أكثر في أفلامه التالية وتظل تؤرقه طويلا حتى فيلم "بوذا الصغير" (1993). إنها ببساطة فكرة البحث الذاتي عن السعادة الشخصية، سعادة الفرد وليس ذوبانه في المجموع، ولكن دون أن يتعارض هذا مع بحثه عن السعادة للآخرين أيضا. وهو موقف يعبر عن شعور بالحيرة، بنوع من الاغتراب عن المذهبية العقائدية- الماركسية- وطروحاتها الفكرية فيما بعد الحرب العالمية الثانية.هنا يصبح الأسلوب السينمائي عند برتولوتشي، حقيقة أخلاقية، وحقيقة سياسية في آن. وهو لا يفصل بينهما رغم إدراكه بأن الشكل سياسي بالضرورة، وايديولوجي بحكم طبيعته. في هذاالفيلم نرى "فابريزيو" مع أستاذه ومعلمه "سيزار"، والاثنان يشاركان في احتفال للحزب الشيوعي. ولكن فابريزيو يشعر باليأس من قدرته على اعتناق الأيديولوجية الماركسية رغمقناعته بصحتها، فالأحداث التي تحيط به تساهم في عزلته، وتحصره في لحظة عاطفية، وتكرس إحساسه بعجز الأيديولوجيا عن حل مشاكله الشخصية.

وفي "التانجو الأخيرة في باريس" يسعى بول (مارلون براندو) إلى خلق عالمه الخاص المعزول تماما عن العالم الخارجي من خلال الإغراق في الجنس، وهو ينكر هويته الاجتماعية، كما يرفض الانتساب العائلي برفضه الأسماء، ويتعامل فقط من خلال الواقع الرمزي المجرد: الأنا والآخر، ويتطلع الى تحديد شكل العلاقة بين الدولة والبطريرك - الأب والعائلة والفرد. وموته في النهاية ما هو سوى تتويج لمحاولته الدائمة الانتحار عن طريق الافراط في الجنس.

روح الأوبرا

يقترب برتولوتشي في "التانجو الأخير" من روح الأوبرا، فالخط الدرامي الروائي يتم توظيفه لخدمة الموسيقى والدفع بها الى الأمام، تماما كما في الأوبرا. وفضلا عن ذلك يمتليء الفيلم بمشاهد تشبه الألحان الثنائية في الأوبرا التي يؤديها شخصان كما في مشهد الحوار بين بول وجيني، وبول وأم زوجته، ويعتبر مونولوج بول أمام جثة زوجته، من أعظم "الألحان" في السينما المعاصرة.

ويبدو تأثربروتولوتشي بالفن التشكيلي واضحا في هذا الفيلم المحوري من بين أفلامه، فعناوين الفيلم تظهر في البداية على لوحتي "بورتريه" للفنان التشكيلي الإنجليزي الشهير فرنسيس بيكون: الأولى لرجل يرتدي ملابس داخلية بيضاء يرقد على سرير صغير أحمر، وفيالخلفية جدار أصفر بينما الأرضية خضراء. والثانية لامرأة ترتدي سترة بيضاء وتنورة بنية اللون، تجلس على مقعد خشبي وقد عقدت ذراعيها وساقيها، في حجرة ذات جدران سوداء وأرضية قرمزية، مع صورة مظللة لفأر في أسفل مقدمة اللوحة. وأثناء نزول عناوين الفيلم (التترات) نرى اللوحتين، واحدة تلو أخرى، ثم جنبا الى جنب في "كتالوج" لمعرضالفنان فرنسيس بيكون في باريس قبل بدء تصويرالفيلم مباشرة، وقد زار المعرض برتولوتشي بصحبة مدير تصويره فيتوريو ستورارو، وأيضا الممثل مارلون براندو. وترمز اللوحتان إلى الشخصيتين الرئيسيتين في الفيلم: بول وجيني، وتساهمان في التمهيد للأسلوب البصري والبعد النفساني في الفيلم. ويبدو تأثير بيكون على برتولوتشي واضحا لدرجة أن برتولوتشي يسعى أحيانا الى محاكاة تكوينات بيكون، فبعد مشهد ممارسة بول الجنس مع جيني بشكل عنيف، هناك لقطات صامتة لبول وهو يرقد على أرضية الغرفة في أوضاع مختلفة (فوتومونتاج) تتقاطع مع لقطات لمحطة مترو في باريس. في اللقطة الأولى تدلف الكاميرا من خلال ممر الى أن تصل الى الباب، فنرى بول راقدا على الأرض على جانبه وذراعه الأيمن ممدد، وفي الخلفية نلمح شيئا أبيض ملتفا نراه في معظم اللقطات داخل الشقة الخالية. أما اللقطة الثانية فهي أكثر اقترابا من بول الذي نراه راقدا على ظهره متقاطع الساقين، وبقايا الزبد ملقاة بالقرب منه على اليسار. وفي اللقطة النهائية من المشهد، نرى بول عن قرب راقدا على جانبه، وتبدو أوضاع الجسد داخل الكادر وجدران الغرفة والعلاقة بينها مشابهة لأسلوب فرنسيس بيكون.

ويحاول برتولوتشي أيضا إعادة خلق عالم بيكون من خلال التكوين، واستخدام الألوان وأوضاع الكتل داخل الكادر، ويحاول أن يستوحي بعض التشويهات الجمالية لأشكال بيكون عندما يستخدمالمرايا والزجاج: الجسد الانساني الذي يبدو في كتلة تنضح بالألم عديمة الملامح. إنه يقترب من خلق معادل سينمائي للشكل والمضمون في أعمال بيكون: الألم السيكو- جنسي للوجود، والانفصال التام الذي ينتج عن ذلك الألم.

إن "التانجو الأخير" هو إبن شرعي للثقافة الأوروبية المعاصرة، ثقافة البحث القلق عن معنى الوجود.. عن التحقق والبحث عن السعادة ومحاولة اختراق الكآبة من خلال اللذة، مع طغيان النزعة العدمية لحظة البحث عن النجاة.

حقق برتولوتشي حلمه باتجاح الجماهيري الكبير مع فيلم «الامبراطور الأخير»

> برتولوتشي لم يكن أصلا يود أن يصبح سينمائيا، بل كان يتطلع إلى أن يصبح شاعرا مثل والده، لكن المخرج والشاعرالإيطالي بيير باولو بازوليني الذي كان صديقا لوالده، عرض عليه العمل مساعدا له في أول أفلامه

«التانغو الأخير في باريس» اقام الدنيا وقت ظهوره ولم يقعدها بسبب جرأته

من فيلم «أنا وأنت» أحدث أفلام السينمائي الكبير

متعة الخروج من الحياة الرتيبة

رحلة «سفاري» في صحراء أبوظبي مغامرة لا تُمحى من الذاكرة

يعتقد كثر أن الرحلات البرية مريحة أكثر من الرحلات إلى المتنزهات والحدائق العامة التي لا توفر البهجة والسرور بمقدار ما توفرها المناطق البرية التي تشعر الجميع بالراحة والاطمئنان بعيدا عن الوسائل العصرية الحديثة.

❑ **أبوظبي** – يعتقد مواطنو الإمارات أن رحلات "سفاري" الصحراوية هي أمتع نشاط يمكن ممارسته في ربوع الصحراء الإمارتية المترامية الأطراف، والتزلج على كثبان أبوظبي الرملية تجربة لا مثيل لها في العالم، وذلك بفضل الامتداد الشاسع للصحراء التي تحتضن كثبانا يصل ارتفاعها إلى مئات الأمتار، مما يمنح معنى جديدا بامتياز لهذه الرياضة الصحراوية.

وتمثل واحة "ليوا" الواقعة في المنطقة الغربية على حافة صحراء الربع الخالي جنة المتزلجين على الرمال، أما المبتدئون منهم والذين يمكن أن تثبط عزيمتهم كثبان "ليوا" والتي يصل ارتفاعها إلى 300 متر، فإن المنحدرات الرملية الأقل ارتفاعاً، والتي تمتد على طول صحراء أبوظبي، يمكن أن تكون المكان الأفضل لهم لخوض مثل هذه المغامرة التي تتسم بالجرأة والتحدي.

وتعد المناطق البرية في مدينة العين من المناطق السياحية الجاذبة التي يخرج

> المغامرة الفريدة لتجربة القيادة على الكثبان الرملية وفي الوديان تستدعي مشورة الخبير، فالقيادة على الرمال ليست سهلة كما تبدو

إليها الناس لقضاء إجازاتهم الأسبوعية، وذلك لما تتميز به المناطق البرية بالعين من طبيعة جميلة ومناظر طبيعية بديعة.

ويمضي الزائرون والمقيمون في المناطق البرية في العين أوقاتهم على رمال ذهبية وفي جو صاف نقي يسهم في توفير البهجة والراحة للجميع، كما يجد الأطفال متعتهم وراحتهم في التزلج على الرمال، ويمارس الشباب هواياتهم وهم يقومون بالعديد من الاستعراضات بسياراتهم ذات الدفع الرباعي، ويقوم البعض بتحضير العديد من الوجبات الشعبية على الحطب، فضلا عن القهوة بالطرق القديمة.

وتمتاز إمارة أبوظبي بوجود عدد كبير من الشركات التي تنظم هذه الرحلات بأسعار متفاوتة، والتي تتضمن قضاء الليل في الصحراء، وتعتبر رحلة "سفاري" بسيارات الدفع الرباعي عبر الكثبان الرملية من أكثر التجارب متعة وإثارة، وتتضمن رحلة "سفاري" المعتادة ركوب الجمال والاستمتاع برؤية الكثبان اللامعة والتزلج على الرمال، فضلا عن النشاطات الأخرى كقيادة السيارة عبر قرى البدو ومزارع تربية الجمال في الصحراء، إضافة إلى تسلق الجبال ومشاهدة عروض الصقور التقليدية.

ويتم ترتيب انطلاق الرحلة من المدينة عادة قبل الساعة الـ3 عصرا من خلال قوافل تتكون من مجموعة سيارات ذات دفع رباعي، وتأتي كل سيارة مجهزة بكامل المعدات اللازمة لضمان رحلة آمنة ومثيرة في آن واحد عبر الصحراء، يقودها سائق محترف، لكن هذه الرحلات لا تستمر على طول الوقت بل يتم تقسيمها إلى مراحل متعددة، فبعد التوغل في الصحراء، أي بعد 20 أو 30 دقيقة من الوقت تتوقف السيارات لالتقاط بعض الصور وتناول الماء والمشروبات ثم تستأنف المجموعة رحلاتها.

بعدها يقوم فوج السيارات باستكمال الرحلة على الرمال والصعود على ربوة وتلال صحراوية تشبه وفق وصف الكثيرين "سكة الموت" في مدينة الألعاب، وبعد قضاء ساعة كاملة من المغامرة على الكثبان، تتوقف قافلة السيارات بجانب عزب الجمال التي تعتبر بالنسبة إلى السائحين الأجانب ضربا من أعاجيب الخالق، فيتعرفون على هذا الحيوان عن قرب ويطعموه ويحصلون على بعض الصور التذكارية بجانبه، وفي نهاية الرحلة يتم التوجه إلى المخيم الذي يتكون من خيام مستوحاة من روح البداوة مع تقنيات حديثة، ثم يدعى الضيوف للاستمتاع بعشاء عربي فاخر، يحتوي في الغالب على وجبات شعبية من روح البيئة الإماراتية مع فقرات ترفيهية، كما تقدّم للسيدات من الضيوف خدمة تزيين أيديهن وأقدامهن بالحناء في المخيم.

وتختلف هذه الفقرات بين فصلي الشتاء والصيف وطلبات السائحين، حيث يقوم البعض بممارسة الرياضات الصحراوية كالتزلج على الرمال، وركوب السيارة أو الصيد بالصقور، وبعد الانتهاء من العشاء يكون البرنامج قد شارف على الانتهاء وحان وقت الرجوع إلى الحضر.

أما إذا كنت تنوي الذهاب منفردا لتبحث عن مغامرة شيقة فستجد في أبوظبي المكان الأمثل لتجربة القيادة على الكثبان الرملية وفي الوديان.

لكن ينبغي الحذر، فالقيادة على الرمال ليست سهلة كما تبدو، وتعتبر تعليمات الخبير بهذا الشأن ضرورية للمبتدئ قبل المضي في استئجار سيارة ذات دفع رباعي، فإما أن تحظى بالمتعة والإثارة أو أن تضيع في الصحراء.

ومن بين النجوم الذين عاشوا مغامرة في الصحراء الإماراتية، النجم العالمي في رياضة التزلج على الألواح توني هوك الذي قام بتجربة التزلج على رمال كثبان الربع الخالي التي تعد أكبر صحراء رملية في العالم بمساحة تعادل مساحات فرنسا وهولندا وبلجيكا معا.

■ للسياح آراء

فردوس لوفتن جزر تعشقها الأرواح المتعبة

❑ **سفولفار (النرويج)** – تقع جزر لوفوتن في الدائرة القطبية للمتجمد الشمالي، وهذه الجزر السياحية تابعة لمملكة النرويج وهي معزولة نوعا ما عن العالم بسبب بعدها، فهي تبعد نحو 63 كم عن مدينة سفولفار النرويجية، وعلى الرغم من ذلك فهي أجمل الجزر السياحية التي يمكنك رؤيتها النرويج.

ويتكون فردوس ميا من أرخبيل يضم 80 جزيرة تقع بالقرب من الساحل النرويجي وتمتد على مسافة تتراوح بين مئة ومئتي كيلومتر شمالي الدائرة القطبية، ويسمى هذا الفردوس جزر لوفتن.

ويمكن الاستمتاع بجزر لوفوتن في سياحة النرويج بعدد لا حصر له من المناظر الطبيعية، حيث تحتوي على عدد هائل من الجبال ذات القمم الثلجية ناصعة البياض، وتعتبر مياه البحر النرويجي المحيطة بالجزر من البحار الغنية بالأسماك لهواة الصيد، لذا فهي من أكثر الجزر السياحية المفضلة في النرويج.

وهذه المجموعة من الجزر الصخرية تمتد من نارفيك التي تقع على مسافة 190 كيلومترا في ناحية الغرب إلى اتجاه شمالي الأطلسي، ومنذ عام 2007 أصبحت الجسور والأنفاق تربط الجزر بأراضي النرويج.

ويستمر موسم الصيف في جزر لوفتن لمدة ثلاثة أشهر فقط، ومنذ مطلع شهر مايو يبدأ السياح في التوافد عليها عبر سفن الرحلات على خط سفن هيرتجروتن أو عن طريق عربات السفر.

● **جان يانغ فيكان مسؤولة سياحية:** إن معظم الزوار الأجانب يأتون من ألمانيا، ويستكشف الزوار الجزر قادمين بسيارات التخييم أو سياراتهم الخاصة، ومؤخرا عن طريق الطائرات، ويمكن لراغبي قضاء العطلات في الصيف الاستمتاع بممارسة صيد الأسماك وركوب الدراجات وتنظيم رحلات السير وسط المرتفعات والتزلج على صفحة الماء، إلى جانب التمتع بمناظر الطبيعة البكر.

● **بورغ إيفرسن المنطقة:** بعد العصر أنزل إلى البحر راكبا زورق الصيد لأستضيف على متنه هواة رياضة صيد الأسماك بالشباك والسنارة، حيث أحمل ضيوفي إلى حيث توجد مجموعة من الأسماك في الخلجان أسفل الزورق. وتتكون غنيمة الصيد في نهاية الرحلة، التي تستمر ثلاث ساعات، من عدة صناديق تحتوي على سمك القنومة والحدوق والهلبوت، وعند العودة إلى الشاطئ أقوم بتنظيف الأسماك، وبالتالي يضمن كل المشاركين في رحلة الصيد تناول العشاء في هذا المساء.

● **شتاينار لارسن عمدة قرية "أ":** قرية "أ" هي عبارة عن عنقود من أكواخ صائدي الأسماك ومتحف لصيد الأسماك ومتحف للأسماك المجففة، يعرف باسم تورفيسك، وتعد زيارتها جائزة في ختام رحلة طويلة في مختلف الجزر.

إننا نمتلك متحف أسماك القد المجففة الوحيد في العالم، ويمكنك أن تجد كل الإجابات على كل ما تريد أن تعرفه عن سمك القد.

■ أين تذهب

كولمينار بييخو هوليوود الأسبانية المنسية

❑ **كولمينار بييخو (أسبانيا)** – لم تحظ قرية أسبانية بحضور نجوم كبار من كلاسيكيات السينما العالمية في شوارعها في مكانة كاري غرانت، ريتشارد برتون، تشارلتون هيستون، صوفيا لورين، كلوديا كاردينالي، كلينت إيستوود، تشارلز برونسون، روبرت ميتشوم، وآلان ديلون وغيرهم كثيرون، مثل بلدة كولمينار بييخو، التي استقبلت بخلاف النجوم أسماء أخرى لامعة في عالم الإخراج مثل أنطوني مان وستانلي كوبريك وراؤول وولش وريتشارد فليتشر وأورسون ويلز.

وتقع القرية على بعد 30 كيلومترا شمال غرب العاصمة مدريد تحت سفح سلسلة جبال غوادارما، وبدأت تكتسب شهرتها في ستينات القرن الماضي لتعرف باسم "هوليوود الأسبانية"، حيث جرى بها تصوير ما يزيد عن 200 فيلم، أغلبها تنتمي إلى فئة الويسترن أو الغرب الأميركي والتي تروي مغامرات رعاة البقر.

وبدأ الأمر في عام 1955 حينما سمح الديكتاتور فرانسيسكو فرانكو للمخرج الأميركي روبرت روسين بتصوير فيلم "الاسكندر الأكبر" من بطولة ريتشارد برتون، حينما كان لايزال شابا بضيعة نافالفيار التابعة للبلدة وبعدها بأربع سنوات تم تصوير فيلم "سبارتاكوس محرر العبيد"، من إنتاج وبطولة كيرك دوجلاس ونخبة من النجوم مثل تشارلز لافتون ولورانس أوليفيه وتوني كيرتيس وبيتر أوستينوف.

ويعتبر العامل المشترك في أفلام "الإسكندر الأكبر" و"سبارتاكوس" و"ملحمة السيد" لشارلتون هيستون وصوفيا لورين الذي يتناول ملحمة واحد من أبرز الأبطال الأسطوريين في التاريخ الأسباني، ظهور قمة جبل سان بدرو في خلفية بعض المشاهد، والذي يبلغ ارتفاعه ألفا و423 مترا ويمكن رؤيته من قرية كولمينار بييخو والضيعات المجاورة له.

وتقع ضيعة (نافالفيار)، والتي تبلغ مساحتها ألف هكتار تقريبا، أسفل سفح جبل سان بدرو، ونتيجة لخصائصها استخدمت كديكور مثالي للأفلام التي تجري أحداثها في بيئات جغرافية متنوعة من مروج تكساس لمحاجر الكلس (الحجر الجيري) في شمال أفريقيا، هذا إلى جوانب عوامل أخرى هامة مثل الضوء الساطع والسماء ذات الزرقة الصافية لفترات طويلة من العام.

ومن منطلق حرص الديكتاتور فرانكو على تقديم أسبانيا كواحة للتقدم الرياضي والفني والسياحي، كان قد وفر كافة التسهيلات اللازمة لتصوير الأفلام الأجنبية في أسبانيا، ولكنه لم يكن يسمح بخروج بيزيتا (عملة أسبانيا المحلية قبل اليورو تساوي أقل سنت) واحدة من الأرباح خارج البلاد.

■ مواعيد سياحية

◄ **دبي الوجهة المفضلة للمسافرين**

■ دبي تفوز بجائزة الوجهة المفضلة للمسافرين لعام 2015 التي يمنحها موقع تريب أدفايزر، لتحجز بذلك موقعا في قائمة أفضل 25 وجهة سياحية في العالم. وتأتي هذه الجائزة لتعكس التطورات المتواصلة التي تشهدها المقومات السياحية في دبي، وكذلك الجهود الحثيثة التي تبذلها دائرة السياحة والتسويق.

◄ **تركيا ترمم الكنائس لتنشيط السياحة**

■ تركيا تطلق مشروع إعادة ترميم الكنائس التاريخية العائدة إلى أبناء الطائفة السريانية شرق البلاد، بهدف تنشيط السياحة الدينية في أقدم الكنائس المشرقية. ويهدف مشروع جنوب شرق الأناضول السياحي إلى جذب 300 ألف سائح مسيحي لزيارة الكنائس والأديرة السريانية التي ظلت مهملة لعقود.

◄ **السينغال تلغي تأشيرات الدخول**

■ الرئيس السنغالي ماكي سال يقرر إلغاء تأشيرة الدخول إلى بلاده، لجميع مواطني العالم سعيا منه لإنعاش قطاع السياحة الذي تأثر بسبب انتشار وباء الإيبولا والظروف الأمنية في الساحل الأفريقي، وقال سال إن الضرائب الحكومية على تذاكر الطيران ستخفض إلى النصف. وبذلك ينضم السنغال إلى البلدان القليلة التي ألغت التأشيرات.

◄ **النرويج تعتزم شق نفق للسفن السياحية**

■ تعتزم النرويج شق نفق يبلغ طوله 1,7 كيلومتر للسفن في ساحلها الشمالي الغربي، حتى يمكن تجنب قطع ممر صعب عبر المياه حول شبه جزيرة شتاد، مؤكدة أن السفن السياحية الكبيرة، الشهيرة لدى السياح، سوف يتسنى أن يستوعبها النفق. وسوف يبلغ ارتفاع النفق 37 مترا حتى يمكن لأكبر سفن خط الركاب وسفن الشحن المرور عبره.

◄ **مصر الوجهة المفضلة للسياح البولنديين**

■ وكالة الأنباء البولندية الرسمية تصرح أن مصر كانت المقصد السياحي الأول، الذي اختاره البولنديون، حيث قام نحو 39 بالمئة من السياح باختيار شواطئها المشمسة لقضاء إجازات عيد الفصح فيها ثم جاءت النمسا في المركز الثاني بفارق كبير، حيث يتوجه إليها 11 بالمئة فقط من البولنديين ثم إيطاليا في المركز الثالث.

التكنولوجيا القديمة تبطئ من مفاهيم الإبداع والابتكار

مدراء تقنية المعلومات في القطاع الحكومي مطالبون بالانتقال إلى «الرقمية»

تعرقل التقنيات القديمة المنتشرة بشكل كبير في معظم القطاعات الحكومية جهود مدراء تقنية المعلومات الرامية إلى تحويلٍ مؤسساتهم إلى مؤسسات رقمية، وفقا لما أظهرته نتائج أحدث الدراسات الاستقصائية التي أجرتها مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية غارتنر.

❏ **ستامفورد** – شملت دراسة اجرتها مؤسسة غارتنر تدور حول جدول أعمال مدراء تقنية المعلومات للعام 2015 أكثر من 2،800 مستطلع من جميع أنحاء العالم، واستعرضت أهم فرص الأعمال الرقمية المتاحة، والتهديدات، والاستراتيجيات، كما تضمنت آراء 343 مديرا لتقنية المعلومات ممن يعملون في القطاع الحكومي.

وفي هذا السياق قال ريك هاوارد، مدير الأبحاث لدى غارتنر "إن الأعباء المترتبة على التقنيات القديمة في القطاع الحكومي تبطئ من مفاهيم الإبداع والابتكار التي تتطلب وجود حلول انسيابية وسريعة. ولإثبات القدرات الإدارية الرقمية ضمن القطاع الحكومي، يتوجب على مدراء تقنية المعلومات الارتقاء بنماذج أعمالهم، كي ترتقي إدارة تقنية المعلومات من منظور العمل التقليدي من الداخل إلى الخارج، لتصبح من الخارج إلى الداخل وفقا لمتطلبات تجربة المواطن. وجل الأمر يتعلق بالانطلاق إلى العالم الرقمي استنادا إلى ما هو متاح، كالأخذ بعين الاعتبار أولا السحابة والحلول المتنقلة والتوظيف البديهي، وما هو ممكن؟ وكيف سنصل إلى هذه النقطة بدءا من موقعنا الحالي؟ باستخدام المعلومات والتقنيات". وعلى الرغم من تصنيفها ضمن قائمة الأولويات التقنية الخمس بالنسبة إلى مدراء تقنية المعلومات العاملين في الحكومة خلال العام 2015، إلا أن تأمين التمويل اللازم للاستثمار في عملية تحديث التقنيات

> خبير: عند الأخذ بعين الاعتبار الكلفة والقيمة والأمن كأولوية قصوى، يتوجب على مدراء تقنية المعلومات العاملين في الحكومة البدء بطرح خيار نشر السحابة العامة

القديمة قد يستغرق وقتا طويلا وجهدا كبيرا، خصوصا بالنسبة إلى من يعملون على المستوى الاتحادي أو الوطني. فحوالي 30 بالمئة من مدراء تقنية المعلومات العاملين ضمن الهيئات الاتحادية والوطنية يعملون وفق ضغوط تراجع الميزانية المخصصة لتقنية المعلومات.

وتقارن هذه النسبة بـ 15 بالمئة من مدراء تقنية المعلومات العاملين في الهيئات الحكومية الدولية والمحلية والإقليمية الذين يعانون من ذات المعضلة. ومع ذلك، تعكس أرقام الميزانيات المخصصة لتقنية المعلومات تباينا إقليميا كبيرا، فعلى سبيل المثال، أشار 27 بالمئة من مدراء تقنية المعلومات العاملين في الحكومة، الذين شاركوا في الدراسة من أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط وأفريقيا، إلى تراجع ميزانيات تقنية المعلومات في مؤسساتهم، في حين شاركهم الرأي فقط 9 بالمئة من نظرائهم في أميركا الشمالية. وبالمثل، يبدو أن مسألة تراجع الميزانيات واضحة وبشدة على كافة المستويات في منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

وينعكس نموذج التقنية المركزية على المرتبتين الأولى والثانية اللتين تحتلهما تقنيات مراكز البيانات والبنى التحتية بين مدراء تقنية المعلومات العاملين في القطاعين الحكومي والخاص، وعلى التوالي وفقا لقائمة الأولويات التقنية الأكثر أهمية في العام 2015. وعوضا عن ذلك ستعمل هذه المؤسسات بمثابة وسيط ما بين الخدمات التأسيسية وقدرات تقنية المعلومات القديمة والرقمية، وذلك بإدراج مقترح الاستعانة بالخدمات السحابية خلال عمليات التخطيط. وينعكس هذا التوجه في الولايات المتحدة على مدراء تقنية المعلومات في الهيئات الحكومية الدولية، فهم يأخذون بعين الاعتبار المصادر الإستراتيجية التي توفرها السحابة الخاصة والعامة والاجتماعية والهجينة.

وتابع هاوارد حديثه قائلا "من خلال تحويل عمليات الإدارة والتخزين المتعلقة بالبنى التحتية إلى الهيئات الحكومية المشتركة، أو موردي الخدمات، بإمكان مدراء تقنية المعلومات العاملين في الحكومة ضرب مثال يحتذى به وتحديث أساليب إدارة تقنية المعلومات، من أجل اعتماد منهجية تفكير قائمة على مفهوم التصميم بهدف التغيير، وهو أمر بالغ الأهمية في العصر الرقمي.

وبعد مضي زمن قصير فقط، انتقلت السحابة من طور الفكرة إلى حقيقة واقعة وخيار مجد، وهي تشكل الخيار الأول بالنسبة إلى عدد قليل من مدراء تقنية المعلومات العاملين في الحكومة عندما يستلمون المشاريع".

هذا وتتحرك شركات تقنية المعلومات بسرعة باتجاه تبني نماذج الخدمات القائمة على السحابة، وفي نفس الوقت أصبحت الهيئات الحكومية تتعامل بأسلوب أكثر راحة وسهولة مع حلول السحابة المتاحة ضمن الحدود الإقليمية أو الوطنية، وذلك بسبب تسعير الاشتراكات، وزيادة مرونة الأعمال. كما تدفع كلا من أستراليا والولايات المتحدة والمملكة المتحدة بقوة نحو دعم استراتيجيات السحابة أولا.

بناء على ما سبق، تواصل عمليات تحسين قدرات استقصاء البيانات والتحليلات المرتبطة بالأعمال استقطاب اهتمام مدراء تقنية المعلومات العاملين في كافة المجالات. كما أن فرص تعزيز الخدمات الحكومية ستزيد بدرجة كبيرة من مشاركة المعلومات غير المهيكلة، والمعلومات صعبة المعالجة، على غرار الوسائط المتعددة والمعلومات الاجتماعية.

مستخدمو التقنيات القابلة للارتداء يستعملونها لتحسين صحتهم

❏ **ستوكهولم** – أصدرت وحدة مختبرات إريكسون أحدث تقاريرها الذي حمل عنوان "حياة أطول: الصحة والإنترنت". ويتحرى التقرير مدى رضا المستخدمين عن أحوالهم الصحية العامة، فضلا عن كيفية ارتباط المسألة باستخدامهم الإنترنت لأغراض الصحة واللياقة. ويجمع هذا التقرير البيانات من عدة استطلاعات حديثة حول المستخدمين شملت ما يصل إلى 49 بلدا.

وقال مايكل بيورن، رئيس قسم الأبحاث في وحدة مختبرات إريكسون "يفيد الأشخاص الراضون عن صحتهم أنهم أول المبادرين عادة إلى تجريب الأساليب الصحية الجديدة. ولذا، بدلا من مستخدمي التكنولوجيا المعتادين، أو الأشخاص الذين يكابدون مشكلات صحية، نرى أن الأشخاص الراضين عن صحتهم بين أوائل المعتمدين للتكنولوجيا الصحية.

وتتميز هذه المجموعة باحتياجات محددة جدا تتعلق بالسحابة والخصوصية والتصميم والفعالية، والتي يريدون الحصول عليها مجتمعة في الوقت نفسه، وبالتالي لن تكفي تلبية واحد أو اثنين من هذه المتطلبات".

وبينما يبدي 71 بالمئة من المستخدمين نفس المستوى من الاهتمام بقياس مؤشراتهم الحيوية باستخدام التقنيات القابلة للارتداء، فقد بدأوا يبدون في الوقت الراهن اهتماما بمتابعة أنماط الحياة باستخدام هذه التقنيات. بيد أن المستخدمين يرون أن توفير مجموعة من الخدمات المستندة إلى السحابة يتيح لهم إمكانية التمتع بصحة أفضل، فضلا عن عيش حياة أطول، سواء أكانت التقنية قابلة للارتداء أو لم تكن كذلك.

كما يظهر التقرير أن الآمال المنعقدة على زيادة متوسط العمر المتوقع تتجاوز الأجهزة والخدمات الشخصية، مما يجعل من الصحة الفردية هاجسا مجتمعيا.

وأضاف بيورن "يبدي المستخدمون في المدن مستوى أعلى من الاهتمام بالأفكار والتقنيات التي تركز على خير المجتمع، حيث أنهم يواجهون تحديات بيئية أكبر. ونذكر منها على سبيل المثال، سوار يمكنه تحري الدخان، أو تقنية قابلة للارتداء تساعد على التنقل الصديق للبيئة.

وهم يولون أهمية لقدرة السحابة على الارتقاء بسرعة وتيرة التغيير. ولذلك، قد يلهم الاهتمام بالصحة على مستوى شخصي التحول على مستوى مجتمعي"

وقال بيورن "من المتوقع عدم تواكب تقدم الشركات الكبرى الموفرة لهذه الخدمات بشكل تام، حيث تتسم عملية دخول هذا القطاع والتفوق فيه بالتعقيد، فالناس يعتقدون أن المعلومات الطبية تتميز بحساسية عالية، وبالتالي إن أولئك الذين يرجح أن يبادروا إلى اعتماد الخدمات الصحية بشكل مبكر، سيثمّنون عاليا تكامل تلك المعلومات أكثر من غيرهم".

إل جي تكشف عن مميزات واجهة هاتف جي 4 المرتقب

❏ **سيول** – في إطار التحسينات والميزات التي تضعها الشركة التي تنتج الهواتف الذكية وذلك لدفع المستهلك إلى الشراء، حيث كشفت شركة إل جي عن بعض من مميزات الإصدار الجديد من واجهة الاستخدام خاصتها للهواتف الذكية، والتي ستوفرها تحت اسم "يو اكس 4.0"، وستكون متاحة بالهاتف "ال جي جي4" المنتظر الكشف عنه رسميا قبل نهاية أبريل.

وأوضحت إل جي، في فيديو نشرته على حسابها الرسمي على موقع يوتيوب، أن واجهة الاستخدام الجديدة ستتميز بالبساطة، وسهولة التخصيص، وذلك على الرغم من تنوع خيارات التخصيص التي تقدمها لمستخدمي هواتفها الذكية، كما ستوفر للمهتمين بالتصوير مميزات متعددة.

وستوفر الواجهة "يو اكس 4.0" للمستخدمين إمكانية استخدام بعض الحركات للتفعيل السريع لعدد من وظائف الهواتف الذكية، حيث يُمكن للمستخدمين النقر المزدوج على الزر الخلفي بالجهاز لتشغيل الكاميرا، حتى وإن كان الهاتف في وضع القفل.

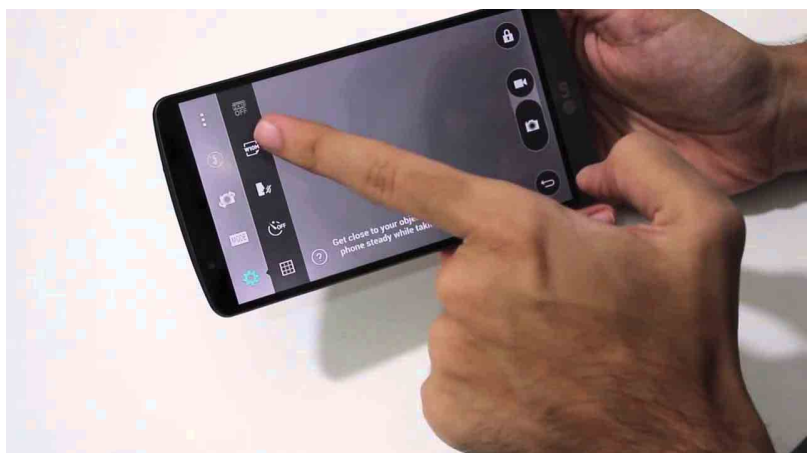

وستقدم الواجهة تطبيقا للكاميرا في الهواتف الذكية العاملة بها، يوفر ثلاثة أوضاع لضبط إعدادات التصوير حسب مهارات المستخدم، وهي أوضاع "سيمبل" و"بايسيك و"مانويل"، حيث يضبط الأول أوضاع الكاميرا تلقائيا حسب ظروف اللقطة، فيما يعمل الوضع اليدوي على إتاحة الفرصة لمحترفي التصوير لضبط اللقطات حسب رغباتهم. وأضافت إل جي أن واجهة "يو اكس 4.0" الجديدة ستتعلم كذلك من مستخدمي هواتفها الذكية، لتكون أذكى في تقديم الإشعارات والمعلومات اليومية التي تناسب اهتمامات المستخدمين، والقيام بمهام مثل تخصيص نغمات الاتصال للأرقام المفضلة لدى المستخدم.

وستكون الهواتف المزودة بالواجهة الجديدة قادرة على تقديم معلومات مثل توقعات بحالة الطقس، أو اقتراح توقيتات لممارسة التمارين الرياضية، كما ستوفر عبر تطبيق "سمارت نوتيس" معلومات حول مواضيع ملاحظات المستخدمين، مثل توفير معلومات عن السفر في حال كان المستخدم قد سجل ملاحظات حول ذلك الموضوع.

جديد التكنولوجيا

❏ مايكروسوفت تتراجع عن قرارها السابق بتشغيل خاصية "عدم التتبع" افتراضيا على متصفحاتها، وقررت مؤخرا إلغاءها من المتصفح الجديد. وتأتي هذه الخطوة من جانب مايكروسوفت بعد انتقادات وجهت إليها على خلفية التشغيل التلقائي لهذه الخاصية في إصداري ويندوز 8 وآي إي 10.

وأكدت مايكروسوفت حينها أن قرارها بني على نقاشات، خلصت في النهاية إلى أهمية احترام خصوصية الأفراد وتفضيلاتهم الشخصية.

❏ موقع فيسبوك يعلن عن إطلاق إصدار مُخصص من خدمة التراسل والمكالمات "فيسبوك ماسنجر" على الويب، لتسهيل إجراء المحادثات سواء الهاتفية أو النصية من المتصفح مباشرة باستخدام الحاسوب الشخصي أو المحمول بدلا من الالتفات في كل مرة إلى الهاتف لمراسلة الأصدقاء. الجديد في "فيسبوك ماسنجر" هو عدم الحاجة بعد الآن إلى الدخول إلى حساب فيسبوك وإجراء المحادثات باستخدام الرسائل الخاصة التي تأخذ الكثير من الوقت في كل مرة.

❏ علماء أميركيون يبتكرون بطارية مصنوعة من الألومنيوم زهيدة الثمن تدوم طويلا ومرنة ويمكن إعادة شحنها خلال دقيقة واحدة فقط لاستخدامها في الهواتف الذكية. وقال العلماء الذين أوردوا تفاصيل ابتكارهم الجديد في دورية (نيتشر) العلمية إن بطارية ألومنيوم-أيون الجديدة يمكن أن تحل محل بطاريات لوثيوم-أيون المستخدمة في الملايين من أجهزة الكمبيوتر الشخصي والهواتف المحمولة.

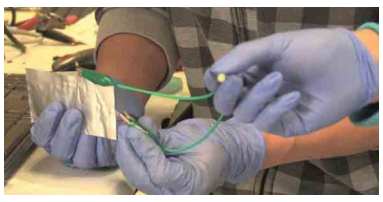

❏ شركة آيسر النقاب عن هاتفها الذكي "ليكيد ام 220" الجديد، الذي يعتبر أول هاتف ذكي مزود بنظام تشغيل مايكروسوفت ويندوز فون 8.1. ويمتاز الهاتف الذكي الجديد بتصميم عصري وأنيق للإطار والهيكل ومستوحى من الحرير التايلاندي. ويدعم الجهاز الجديد تطبيقات وخدمات شركة مايكروسوفت مثل خدمة "وان درايف" وخدمة التراسل الفوري "سكايب" الشهيرة وحزمة البرامج المكتبية. ويزخر الهاتف الذكي الجديد بالعديد من المزايا الرئيسية، التي تلبي متطلبات المستخدمين أثناء الحركة والتنقل.

❏ لم تعد حواسب أبل محصنة ضد الفيروسات، كما كان شائعاً في الماضي؛ حيث أصبحت حواسب الماك المزودة بنظام تشغيل "أو إس إكس" عُرضة للإصابة بالفيروسات والأكواد الضارة كل يوم. وللتغلب على هذه المشكلات اليومية يمكن للمستخدم الاعتماد على وحدة "فيكس مي ستيك" لحماية حواسب الماك من التعرض للفيروسات وبرامج التروجان والأكواد الخبيثة. ويتم توصيل وحدة الحماية "يو اس بي" بأجهزة الماك، وعندئذ يتم إقلاع نظام التشغيل من وحدة الحماية، مع فحص الملفات بواسطة ثلاثة برامج مختلفة.

التمارين المتوازنة تمنح جسما رشيقا ومتناسقا

الخبراء ينصحون بتوزيع التدريب على العضلات العليا والسفلى

توصل باحثون ألمان إلى أن تمارين تقوية العضلات لا تقتصر على جعل الجسم أكثر لياقة وجمالا، وإنما تمتد فوائدها إلى تنشيط الجهاز المناعي ورفع جاهزيته وقوته، وشددوا على تنسيق التدريب بشكل متوازن بين العضلات العليا والسفلى للوصول إلى أفضل النتائج.

نورنبورغ – يوصي الخبراء بتوزيع تمارين تقوية العضلات على سائر أماكن الجسم وعدم الاكتفاء بتدريب الذراعين، مثل ما هو شائع، وحثوا على أن يشمل ذلك الظهر والكتفين والرجلين والبطن والخصر. ونوهوا على أن تلك التمارين لن تفيد وحدها في بناء العضلات دون وجود نظام غذائي يعمل على مساعدتها في إحراز تقدم ملحوظ.

وضع أخصائيو الرياضة البدنية قائمة تحتوي جملة من التمارين المخصصة لكل جزء من الجسم وما يناسبه، فتعتبر تمارين المشي إلى الأمام والخلف والمراوحة بينهما مهمة في تقوية الأربطة، ويشار إلى أن تمارين العجلة أحد التمارين الهامة لعضلات البطن، في مجال بناء عضلات أسفل الظهر وعضلات البطن معا.

ويذكر أن تمارين الضغط والتي تعتمد على الضغط على الساقين والفخذين وهي تعمل بشكل جيد على بناء الجزء العلوي من الجسم.

وتعتمد تمارين السحب باستخدام القدمين على الركبتين في سحب الجسم،

> لاعبو كمال الأجسام يتفادون تمرين الخصر بصورة كبيرة حتى لا يعطي إيحاء بكبر حجم وسطهم، مما يفقدهم مظهر التدرج

وتقوي العضلات القابضة في الفخذين وعضلات الظهر الصغيرة، ويجب أداء تلك التمارين بتكرارات وأوزان مناسبة.

عضلات الذراعين

تتمثل العضلات الرئيسية في الذراعين في عضلة الباي، وهي العضلة ذات الرأسين والتي تتموضع في القسم الأمامي العلوي وهي العضلة الظاهرة للعيان، التراي وهي العضلة ذات الـ3 رؤوس وتتموضع في القسم العلوي الخلفي، الرست (الساعد): وهي العضلة التي تتموضع في القسم السفلي بين الباي والمعصم.

هناك الكثير من الطرق لتدريب الذراعين منها أن تدرب كل عضلة مع عضلة كبيرة من الجسم كتدريب الباي مع الظهر والصدر مع التراي والساعد مع الأرجل. وهناك من يقول لابد من بالقيام بتمارين العضلات الثلاث في أيام منفصلة. ويرى الخبراء الرياضيون أن كل هذه الطرق تعطي نتائج جيدة، لكن في حال أراد الشخص زيادة حجم الذراعين بسرعة وفعالية أكبر، فعليه تدريب كل عضلة منها مرتين أسبوعيا، واستخدام النمط الثاني من التدريب، مع التأكد من إعطاء الوقت الكافي للراحة حوالي يوم أو اثنين.

وينصحون باختيار تمرينين لكل عضلة، وتدريب كل واحدة، مرتين أسبوعيا.

عضلات الساق والقدمين

شددت جل الدراسات على الاهتمام بتقوية عضلات الساقين والقدمين، باعتبارهما الركيزة الأساسية التي تتحمل عبء الجسد بأكمله، وهما أكثر الأعضاء تضررا في حالات التعب أو الإجهاد.

يساعد استخدامك للدراجة الثابتة بشكل منتظم على تقوية عضلات ساقيك وبناءها من خلال ضبطها على برنامج الصعود. ويذكر أن تكرار تمرين القرفصاء ثم النهوض ثم معاودة جلوس القرفصاء، عدة مرات، يبني عضلات الفخذين والساقين

ويجعلهما أشد قوة من ذي قبل، وتظهر نتيجة هذا التمرين سريعا بعد انتهاء اليوم الأول مباشرة.

ويطلق تمرين تقوية السمانة على تقوية العضلة الخلفية للساق التي يطلق عليها "السمانة"، وذلك من خلال رفع كعب القدم تدريجيا من على الأرض في وضع مستقيم حتى يصل إلى أقصى ارتفاع يمكن الوصول إليه والبقاء على هذا الوضع لمدة 3 ثوان ثم خفض الكعب بالتدريج حتى يصل إلى الأرض ويفضل تكرار هذا التمرين يوميا.

وتأتي أهمية تقوية العضلة الأمامية للفخذ في أنها تتحكم في كافة العمليات الحركية التي نقوم بها من مشي أو جري أو وقوف، ومن خلال هذا التمرين يتم تقوية هذه العضلة التي تعرف باسم "العضلة رباعية الرؤوس" وهو كالآتي: الجلوس في وضعية مستقيمة، وتثبيت الجزع، ثم ضع فوطة تحت الركبتين، مع جعل القدمين في محاذاة الكتفين، ورفع الكعبين عن الأرض بحيث تبقى أصابع القدم فقط ملامسة للأرض.

بعد ذلك ينبغي تثبيت ثقل حديد حول الكاحلين ثم رفع الجزء السفلي من اليسرى تدريجيا وببطء بحيث يكون مفصل الركبة الوحيد الذي يتحرك، ويثنى الكاحل قليلا بحيث تكون اتجاه أصابع القدم لأعلى، ثم الاستمرار في رفع القدم حتى تصبح هي والفخذ في خط مستقيم. وينبغي البقاء على هذا الوضع لمدة ثانية واحدة ثم خفض الساق تدريجيا حتى تصل إلى وضع البداية وتكرار الأمر للساق الثانية وهكذا.

عضلات الظهر

عضلات الظهر هي ثاني أكبر مجموعة عضلية في الجسم بعد عضلات القدم، لذلك فإن فرص تهيئتها لممارسة وظيفتها وتقويتها تصبح أكبر من خلال بذل بعض الجهد في تمارين الظهر والتي تهدف أيضا إلى حرق أكبر قدر من السعرات الحرارية.

يتمثل التمرين الأول في الانحناء باستخدام الأثقال التي ترفع بكلتا اليدين، ويعد هذا التمرين من أفضل تمارين الظهر لتقوية بناء عضلات الجزء العلوي من الظهر.

ويمكن في هذا التمرين استخدام عضلات الظهر في سحب "الباربل" بشكل مستقيم نحو الصدر مع ثني الكوع ورفع الرأس للأمام مع استقامة الظهر، ثم خفض الباربل للسيطرة عليه، ثم تكرار هذا التمرين أكثر من مرة.

> جل الدراسات شددت على الاهتمام بتقوية عضلات الساقين والقدمين، باعتبارهما الركيزة الأساسية التي تتحمل عبء الجسد بأكمله

التمرين الثاني هو العقلة وهو من أهم التمارين في قياس القوة البدنية للإنسان مقارنة بوزن الجسم، فمن الممكن أن ترفع أثقالا بوزن 280 رطلا، لكن رغم ذلك لا تستطيع إجراء تمرين العقلة سوى 4 مرات. وهناك نوعان من تدريب العقلة، الأول تكون فيه راحة اليد في مواجهة الوجه، وهذا هو النوع الأسهل، والنوع الثاني أن تكون راحة اليد في مواجهة الجدار المقابل.

وجدير بالذكر أنه يجب أن تكون المسافة بين اليدين أعرض من الكتفين قليلا أو عند مستوى عرض الكتف. ولبدء التمرين يجب إحضار صندوق أو كرسي للوقوف عليه والوصول إلى قضيب العقلة أو القفز للأعلى للوصول إلى القضيب والإمساك به، ثم رفع الجسم للأعلى حتى يكون الذقن فوق القضيب، وحاول أن تكرر هذه الحركة 10 مرات.

في التمرين الثالث، لا بد من استخدام الحزام، ولا يتم رفع الأثقال للأعلى من خلال ثني الكوع، ولكن يتم رفعه لسنتيمترات من خلال هز أو نطر الكتف للأعلى مع حمل الباربل.

الصدر

يعتبر تمرين تقوية الصدر من أكثر التمارين فاعلية لاستهداف عضلة الصدر بنسبة 93 بالمئة، كما أن العديد من محترفي كمال الأجسام يؤكدون على نجاعته. وهذا ببساطة لأنه كلما زاد الميل إلى أعلى كلما زاد التحميل على الكتف وفي حال الميل إلى أسفل ينتقل الحمل من الكتف إلى الصدر. ويفضل الخبراء تقوية الصدر برفع الأثقال تدريجيا على اليمين وعلى اليسار وإلى الأمام والخلف بشكل متكرر ومتوازن.

الخصر

هناك العديد من التمارين للخواصر: مثل التويست، وتمارين عصر البطن، والبلانكس، ولكن هذه التمارين تقوم بتقوية عضلات البطن وعضلات الوسط فقط.

ويتفادى لاعبو كمال الأجسام تمرين هذه العضلة بصورة كبيرة حتى لا تعطي إيحاء بكبر حجم وسطهم، مما يفقدهم مظهر التدرج وهو ما يعرف بشكل الـV. وبالتالي فإن القيام بتمارين لهذه العضلة مع تراكم الدهون قد يؤدي إلى تضخم حجم الوسط.

زيادة ساعات النوم والوقوف يخفضان الوزن

لندن – اكتشف الباحثون أن زيادة ساعات النوم والوقوف يساعدان على حرق الدهون والسعرات الحرارية، وحثوا على استبدال الطرق الكلاسيكية للعمل بالمكتب والتي تتطلب الجلوس لوقت طويل بطريقة أخرى تعتمد الوقوف، الأمر الذي يحفز الجسم على استهلاك مزيد من الطاقة.

فقد أثبتت دراسة بريطانية حديثة أن الوقوف لفترة ثلاث ساعات باليوم يمكن أن يساعد في حرق ما يقرب من 3.6 كيلوغرام من الدهون بشكل عام.

وأكد الدكتور جون بكلي من جامعة شيستر البريطانية، أن أي شخص يعاني زيادة في الوزن، خاصة بعد موسم الإجازات، عليه التفكير في قضاء وقت طويل واقفا يعمل بدلا من الجلوس وراء المكتب.

وأعطى بكلي مثالا باستخدام مكتب مرتفع يكون الشخص واقفا على قدميه بدلا من الجلوس.

ويؤكد الدكتور بكلي من قسم التغذية والعلوم الإكلينيكية، أن التخلص من المقاعد والعمل في وضع الوقوف يمكنه أن يقلل من البدانة ويحسن من دورة الدم بالجسم.

وأضاف أن الوقوف لفترة ثلاث ساعات يتسبب في حرق ما يقرب من 144 سعرة حرارية بالجسم.

وقال "الناس يجلسون ساعات طويلة في أعمالهم، ثم يجلسون خلف مقود السيارة، ثم يجلسون أمام التلفزيون، وهو الأمر الذي يؤثر سلبا في العملية الأيضية"، مضيفا "هذا أمر غير طبيعي، فالبشر صمموا كي يقفوا ويتحركوا لا أن يجلسوا ويسكنوا".

وقد ربطت دراسة سابقة بين الجلوس لفترات طويلة وزيادة مخاطر الإصابة بالبدانة، كما حذرت دراسة سابقة من الجلوس طويلا لما يسببه من حالات وفاة تفوق تلك الناتجة عن التدخين.

وأظهر فريق من الباحثين في جامعة ميتشيغان الأميركية، أن إضافة ساعة على الأقل لفترة النوم كل يوم تساعد في تخفيض عدد الكيلوغرامات المكتسبة. وتناولوا بالدرس مجموعة من المتطوعين لبحث تأثير رفع ساعات النوم على العدد الجملي

> النوم يساعد بشكل أو بآخر في نقص السعرات الحرارية المأخوذة بنسبة 6 بالمئة، لأنه يعمل على تقليل الشهية

المقدر بحوالي 2500 سعرة حرارية في اليوم، وتوصلوا إلى إحصائية تأكد أن النوم يساعد بشكل أو بآخر في نقص السعرات الحرارية المأخوذة بنسبة 6 بالمئة، حيث يعمل على تقليل الشهية.

وأظهرت الدراسات وجود علاقة بين النوم واثنين من أهم الهرمونات التي تتحكم في الشهية والأكل. وهذان الهرمونان هما ليبتين وقريلين. فزيادة الهرمون الأول تؤدي إلى نقص الشهية، وزيادة الهرمون الثاني تؤدي إلى الجوع أو زيادة الشهية والأكل. ونقص النوم يؤدي إلى نقص هرمون الليبتين الذي يسبب الشبع وزيادة هرمون القريلين الذي يسبب الجوع، أي أن نقص النوم قد يؤدي فسيولوجيا إلى زيادة الوزن بسبب زيادة الشهية. وأظهرت نتائج بحث ميداني على طلاب الثانوية في إحدى الولايات الأميركية ونشر في مجلة "النوم والتنفس"، أن 90 بالمئة من طلاب الثانوي ينامون أقل من 8 ساعات في اليوم و19 بالمئة ينامون أقل من 6 ساعات يوميا. كما ظهر من المسح أن 20 بالمئة من طلاب الثانوي يعانون من زيادة الوزن حسب المعايير العالمية.

قالت شارون نيكولز ريتشاردسون، أستاذة التغذية بجامعة بنسلفانيا الأميركية، إن "التحقيقات المختلفة، رغم تنوعها، تشير إلى تأثير الحرمان الجزئي من النوم على إدارة وزن الجسم. والعلاقة المثيرة للاهتمام بين الحرمان الجزئي من النوم والشحوم الزائدة تجعل الحرمان الجزئي من النوم عاملا مهما في تنظيم وزن الجسم، وخاصة في إنقاص الوزن".

واستعرضت إحدى الدراسات أبحاثا تعود لـ15 سنة لتحديد دور الحرمان الجزئي من النوم على توازن الطاقة وتنظيم الوزن. وحددت مجموعة من الأنماط، بما في ذلك

الوقوف لثلاث ساعات يحرق حوالي 144 سعرة حرارية

الحساسية من نقص الإنسولين والزيادات في الغرلين –هرمون يفرز في الجهاز الهضمي ويزيد الإحساس بالجوع– والنقص في الليبتين –بروتين تنتجه الأنسجة الشحمية ينظم تخزين الدهون في الجسم– بين الأفراد الذين يعانون من حرمان جزئي من النوم. وكانت النتيجة أن التغييرات في الغرلين والليبتين أثرت في مدخول الطاقة بين أفراد الدراسة.

تكافؤ فرص الاختيار يحقق المساواة بين الجنسين في العمل

السياق الثقافي والسياسي يتحكم في انخراط المرأة في سوق الشغل

المساواة بين الجنسين في جميع مجالات الحياة هدف يشغل المجتمع الدولي وتسعى مختلف المنظمات الدولية والحقوقية إلى بلوغه رغم أنه يبدو صعب المنال في عديد المجتمعات العربية والغربية. وفي مجال التمكين الاقتصادي وتكافؤ الفرص، الخيارات في سوق العمل تبين أن مشاركة المرأة كقوة عاملة تشهد تراجعا في أغلب دول العالم.

يرتبط تحسين المستوى التعليمي للمرأة برفع مكانتها خاصة في الدول النامية

❏ **لندن** – **النساء يشكلن حوالي نصف سكان العالم وهو ما يفترض فسح المجال لهن في مجال العمل على حد السواء مع الذكور لتحقيق الازدهار والرفاه للجميع، وهو ما دفع مجموعة العشرين للاقتصاديات الكبرى والمنظمات الدولية إلى وضع المساواة بين الجنسين على الأجندة الاقتصادية العالمية لهذا العام، وإلى تعميق البحوث في مسألة عدم تكافؤ فرص الحصول على عمل بين الجنسين، واعتبارها قضية مهمة ومستعجلة** وهو ما أكده موقع معهد "شاذم هاوس" للدراسات.

النساء في جميع أنحاء العالم قطعن أشواطا كبيرة لتعزيز حقوقهن وما تزال الطريق طويلة أمامهن لترسيخ حقهن في الحصول على العمل الذي يحقق مكاسب لهن وللأسرة والمجتمع ككل، فالواقع اليوم يكشف أن مشاركة المرأة كقوة عاملة تشهد تراجعا، كما أن مكاسبها ما تزال محدودة، كما تبين أن هذا التراجع لا ينطبق فقط على دول العالم الثالث بل إنه يشمل الدول المتقدمة، إذن فالغرب أيضا مذنب في إيفاء المرأة حقوقها كاملة في مجال العمل.

وأوضح معهد "شاذم هاوس" للدراسات إن وضع النقاش حول هذا الموضوع في إطاره يساعد على تسليط الضوء على الثغرات الأكثر فظاعة في مجال العمل، وكشف مزايا التعليم والحصول على أجر مقابل العمل بالنسبة إلى النساء.

المساواة في تكافؤ الفرص

بادئ الأمر يجب تحديد المقصود بمفهوم المساواة بين الجنسين في مجال العمل، فمن ناحية أولى المساواة لا تتطلب أن تحصل كل النساء على نفس الوظائف التي يعمل فيها الرجال، ولا أن تختار المرأة البقاء في البيت للاعتناء بأبنائها أو بوالديها المسنين. ومن ناحية ثانية المساواة بين الجنسين في مكان العمل لا تعني أيضا أن المرأة والرجل سيقومان بنفس الخيارات، لكن ذلك يعني أنهما يجب أن يحصلا على فرص متكافئة للاختيار وعلى مؤهلات متكافئة تخول لهما النجاح في هذه الخيارات.

إن الهوة بين الجنسين تفاقمت بأشكال مختلفة وعلى نحو متزايد، والنساء كما الرجال اتجهن إلى العمل في قطاعات، ومهن وأصناف مختلفة من الشركات، لكن مكاسب

> توسيع نطاق حصول المرأة على فرص عمل حول العالم يعتبر أمرا بالغ الأهمية لتحقيق مكاسب اقتصادية للنساء والعائلات والمجتمعات ويعزز مكانة المرأة

المرأة تظل دائما وفي أغلب الحالات أقل من الرجل خاصة في ظل وجود ثغرات ناتجة عن تركيز المرأة على أداء أنشطة منخفضة الأجر.

وشهدت العديد من الدول في العقود الأخيرة، تطورا ملحوظا على بساطته في مجال المساواة بين الجنسين في بعض المهن الأكثر شيوعا، حيث اتجهت النساء نحو الإدارة والمهن الفنية، لكن ذلك لم يحل دون تواصل تركيزهن على اختصاصات مهنية معينة مثل الرعاية الصحية والتعليم، مقابل نقص تواجدهن في بقية القطاعات.

وأكثر من تسعة من بين عشر نساء يعملن كمعلمات في المدارس التحضيرية ومصففات شعر وعاملات تجميل ومساعدات لأطباء الأسنان في عام 1972، ولم تتغير هذه النسبة إلى اليوم، في حين تضاعف عدد الممرضين الذكور أربع مرات منذ عام 1972 بحسب دراسة للتركيبة الجنسية للقطاعات المختلفة في الولايات المتحدة عام 1972.

تراجع فرص عمل المرأة

وتعاني مشاركة المرأة في القوى العاملة من الركود على الصعيد العالمي، حيث انخفضت من 57 إلى 55 بالمئة منذ عام 1990. واستقر المعدل بين دول مجموعة العشرين في حدود 25 بالمئة في عام 2000، و22.5 بالمئة في العقد التالي. وترجع هذه المعدلات إلى التنوع الكبير بين الذكور والإناث في نسب التوظيف، حيث تتراوح النسبة بين 7 نقاط مئوية في كندا لتصل إلى أكثر من 50 نقطة مئوية في الهند والمملكة العربية السعودية.

ولا تختلف هذه التحديات بين دول مجموعة العشرين عن باقي الدول في جميع أنحاء العالم، لأن الفوارق يمكن أن تستمر أو حتى تزداد سوءا مع ارتفاع مستويات الدخل. وبالنسبة إلى بعض دول مجموعة العشرين، يتمثل التحدي في تمكين المرأة من العمل، كما هو الحال في الأرجنتين وإندونيسيا والهند وتركيا، وعلى نحو كبير، في المملكة العربية السعودية، كما توجد فجوات كبيرة في حجم الأجور؛ حيث أنها تقارب 20 بالمئة في كندا وتركيا، وبريطانيا، بينما تتراوح بين 30 بالمئة في اليابان، و40 بالمئة في كوريا الجنوبية.

فوائد عمل المرأة

من البديهي أن العمل يمنح قيمة ومعنى لحياة الإنسان؛ فهو ينمي الدخل ويساهم في اكتساب احترام الذات وفي تحقيق السعادة، وهو يساعد على تعزيز مكانة المرأة على نحو أكبر حيث يقدم لها الفرصة لاكتساب مهارات جديدة وتغيير مواقفها وسلوكها وتطلعاتها.

إن الحصول على فرص عمل يمكن أن يغير النظرة التقليدية لدور الجنسين وواجبات ومسؤوليات كل منهما، كما بمقدوره تغيير تطلعات الفتيات والنساء. ويتجلى ذلك في مدى ترابط الخصوبة مع التعليم والحصول على العمل. فالحصول على فرص عمل جيدة قد يقتضي في بعض الأحيان خفض معدلات الخصوبة، حيث كشفت إحدى التجارب في الهند أن عمل بعض الشابات في مراكز النداء أدى إلى تراجع نسبة المتزوجات بينهن ورغبة المتزوجات منهن في إنجاب عدد قليل من الأبناء.

أما في بنغلاديش، فقد ارتبطت زيادة فرص الحصول على عمل للنساء في قطاع الملابس بنمو سريع في نسب تعليم الفتيات، فبين عامي 1983 و2000، شهدت القرى القريبة من مصانع الملابس زيادة بنسبة 27 بالمئة في معدلات التحاق الفتيات بالمدارس. من ناحية أخرى اكتشف خبراء البنك الدولي أن إصلاح قوانين الميراث في الهند، الذي عزز المكانة الاقتصادية للمرأة أدى إلى التأخير في سن الزواج عند الفتيات.

ويعد تعزيز المكانة الاقتصادية للمرأة نوعا من الاقتصاد الذكي خاصة إذا ما ارتبط بانخفاض معدلات الفقر، وتحسين الخدمات الصحية والتعليم بالنسبة إلى أجيال المستقبل، ويشمل ذلك زيادة الإنفاق على تعليم الأطفال والصحة.

من جهة أخرى تشكل القيود المفروضة على إمكانيات المرأة مؤثرات سلبية على الإنتاجية حيث تصبح الخسائر أكبر، وفي بعض المناطق تصل خسائر الناتج المحلي الإجمالي للفرد إلى 27 بالمئة نتيجة لعدم التكافؤ أمام الجنسين في فرص العمل. وكشفت دراسة أجرتها شركة "بوز ألن" للاستشارات عام 2012 أن ترفيع الولايات المتحدة لمعدل مشاركة الإناث في القوى العاملة أكثر من الذكور أدى إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 5 في المئة. أما بالنسبة للاقتصاديات المترهلة، فيمكن أن يعزز تشغيل المزيد من النساء النمو الاقتصادي من خلال تعويض انكماش القوى العاملة.

هذه المعطيات تفضي إلى أن المساواة بين الجنسين في العمل لا تتطلب نفس الأنماط والمحصلات بالنسبة إلى الرجال والنساء، لكن ينبغي أن تشمل نطاقات متشابهة في الفرص المتاحة والخيارات، وحقيقة الأمر أن هذا التساوي لا يجب أن يعد إشكالا نظرا للمزايا الاقتصادية التي تمنحها فرص العمل للنساء ولعائلاتهن وللاقتصاد عموما.

المرأة بين المنزل والعمل

في جميع أنحاء العالم لا تزال المرأة تتحمل عبء الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال. وتوضح دراسة أجريت عام 2013 حول التوازن بين العمل والحياة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة هارفارد عمق هذا التحدي، فعندما يكون الأساتذة غير متزوجين وليس لديهم أطفال، تبرز المساواة بين الذكور والإناث منهم، حيث يقضي كل منهم نفس عدد الساعات في العمل وفي المنزل. ولكن الأمر يختلف بشكل كبير في حال وجود أطفال. فالأستاذة (المرأة) تقضي 20 ساعة عمل زائدة من العمل في الأسبوع تقسمها بين العناية بالأبناء وأداء الواجبات المنزلية عن تلك التي يقضيها الرجل.

ولا يزال العمل بدوام جزئي يعتبر بالدرجة الأولى الأمر المحبذ بالنسبة للنساء وذلك لتحقيق التوازن بين العمل والأسرة، ويتميز اقتصاد الدول المتقدمة، حيث

> المساواة بين الجنسين في العمل لا تتطلب نفس الأنماط والمحصلات بالنسبة إلى الرجال والنساء، لكن ينبغي أن تشمل نطاقات متشابهة في الفرص المتاحة والخيارات

المسارات الوظيفية محددة بين الجنسين، بتطبيق نظام العمل بدوام جزئي واعتماد انقطاع المسار المهني للاهتمام بالأطفال، في حين ترتفع مخاطر الفقر عند بلوغ النساء سن الشيخوخة.

دور التعليم في الحصول على عمل

التعليم يعتبر معطى رئيسيا وهاما في حصول المرأة على العمل، وهو ما يتجلى في الدول النامية، حيث أصبحت المرأة المتعلمة قادرة على مواجهة المجتمع وما يفرضه عليها من خيارات كالتي تتعلق بالزواج كما انخفضت مخاطر العنف الأسري وأصبح بمقدور المرأة التنقل للعمل خارج المنزل. وترتبط المكاسب التعليمية للمرأة بشكل مباشر بتحسن الصحة الإنجابية، ففي مناطق مثل إندونيسيا، ارتبط تحسن المستوى التعليمي لدى الإناث بتراجع الولادات وبالتالي تراجع نسبة الوفيات.

غير أن تحسن المستوى التعليمي لا يعني الحصول آليا على فرص عمل أفضل. فالحقيقة أن بلوغ التعليم الجامعي لا يؤدي بصورة آلية إلى الحصول على عمل في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حيث لم تؤد التحسينات التي شهدها مجال التعليم إلى تحقيق مكاسب في مجال عمل النساء.

ولا يعتبر بلوغ المستوى الجامعي كافيا، حيث كشفت بعض الإحصائيات أنه في حال كان العمل نادرا، فالرجل أحق من المرأة بالحصول عليه وفي أستراليا يفكر واحد من بين 10 أشخاص بهذه الطريقة بينما في تركيا تبلغ نسبة الذين يفكرون هكذا 60 بالمئة و70 بالمئة في المملكة العربية السعودية. أما في الاتحاد الأوروبي فيعتقد 30 بالمئة من الأشخاص أنه من حق الرجل الحصول على عمل.

وتوسيع نطاق حصول المرأة على فرص عمل حول العالم يعتبر أمرا بالغ الأهمية لتحقيق مكاسب اقتصادية للنساء والعائلات والمجتمعات كما أنه يعزز مكانة المرأة على نطاق أوسع، لكنه يتأثر إلى حد كبير بالسياق المؤسسي والسياسي والثقافي لكل بلد ولكل مجتمع.

الملل بين الأزواج يقتل المشاعر ويدمر هيكل الحياة الزوجية

الخرس الزوجي كفيل بهدم الأسس والقواعد الأسرية

يُعتبر الملل بين الزوجين شعورا وجدانيا داخل كل من الطرفين، وهو مقدمة من المقدمات التي يمكن أن تدمر هيكل الحياة الزوجية، فقد يتسبّب في حدوث خلل في العلاقات الزوجية وتزايد حدة المشاكل التي قد تبدو صغيرة لكنها روتين بين الزوجين يتطور من وقت لآخر، لذا يحتاج الأمر إلى علاج سريع، كونه من المشاكل النفسية التي يجب مُعالجتها والبحث عن حلول لها.

الصمت العاطفي بات يغلف العلاقة الزوجية

□ **القاهرة** – يوضح الدكتور أحمد إبراهيم أستاذ الطب النفسي بجامعه عين شمس، أن الملل بين الزوجين يحدث نتيجة العشرة الطويلة وتعدّد الأطوار، ففي أشهر الارتباط والخطوبة يحاول الطرفان إظهار الصفات الحسنة والتجمّل بالعبارات وتبادُل العواطف والاهتمام، بعد مرور تلك الأيام ومرورا بأشهر الزواج الأولى يبدأ الزوجان في حالة من الضجر والملل، ويتخذ كل منهما مسلكا بعيدا عن الآخر بالتباعُد والإهمال والانشغال بأمور الحياة الأسرية.

بينما يرى عصام مصطفى خبير العلاقات الزوجية، أن أحد الأسباب التي تُسبّب الملل هو عدم التغيّر والتجديد في نمط الحياة والعمل لفترة طويلة، والإحباطات التي تصيب كلا الزوجين نتيجة ضغوط الحياة، لذا يوصي بتجديد الحياة الزوجية، ونظرة الزوجين للمُستقبل نظرة مُشرقة من خلال اكتشاف مُميّزات الطرف الآخر وإعادة الذكريات الجميلة، واستغلال الإجازات الأسبوعية بالخروج إلى الأماكن العامة كالمتنزهات والرحلات وغيرها، فالتجديد كل فترة يقلب الحياة رأسا على عقب.

وبدورها، تكشف الدكتورة ابتهال البارودي أستاذة علم الاجتماع بجامعة بنها، عن وجود أساليب لتجنّب مرض الملل بين الأزواج، وهي أن تقوم الزوجة كل فترة بتغيير مظهرها وملابسها والتجديد في شكل المنزل والمحتويات، لأنها تضفي شيئا جديدا على الحياة الأسرية بشكل عام، وتوضح أن أشهى لذات الحياة في الزواج هو إضفاء الرومانسية على الحياة الزوجية، مهما طالت السنوات سيظل الزوج والزوجة في بحث دائم عن الحب والرومانسية، وترى أن ظهور الزوجة لزوجها كعروس جديدة من وقت لآخر ودعمها لزوجها وإرضائه، يُغيّر من أجواء الحياة الزوجية المألوفة، وتستطيع أن ترسم الابتسامة على وجه زوجها من جديد.

وتؤكد الدكتورة فاطمة موسى أستاذة الطب النفسي بجامعة القاهرة، أن اعتراف الأزواج بهذا الأمر وتلافيهم لهذه المشكلة المألوفة هو أولى خطوات العلاج الصحيح، لأن وجودهم في مثل تلك القوالب نذير بالخطر ويؤثر بالسلب على سلوك الزوجين بشكل ملحوظ، وتشير إلى أن أكثر ما يُصيب الأزواج بالملل هو الجنس أو العلاقة الحميمية، وقد تضع الزوجين في بئر الملل الجنسي الذي يُعدّ أيضا أحد عواقب الملل بين الأزواج.

وتشير الدكتورة خديجة النشرتي خبيرة العلاقات الزوجية، إلى أن الملل بين الأزواج أصبح فيروسا يُصيب كافة الأزواج، فهو ظاهرة ليست جديدة على مُجتمعنا الحالي، بل قد عانى الكثير منه نتيجة الشعور الداخلي المؤلم الذي يجب أن يتحدّى بشتى الطرق، وتقول: إن هذا الشعور يُصيب الرجل بعد أن يشعر بالكثير من التغيّرات الفسيولوجية في جسده، خاصة عندما تبتعد عنه زوجته فترات طويلة، وقد تزيد أنواع الهرمونات لدى الرجل نتيجة شوقه لزوجته، فيعود مرة أخرى بعطاء مُتجدّد واسترجاع العلاقة العاطفية والحميمية من جديد، وهو ما ينطبق على المرأة أيضا، وتنصح بضرورة الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية لأن لها دورا كبيرا في الخروج من حالة الملل، كما أن خروج الإنسان من المألوف يغيّر من وتيرة الحياة، فتبادُل الزيارات ومُقابلة الناس كل فترة يوسع دائرة الإنسان ويكسبه خبرات ومهارات، ويخرجه من الملل والفشل.

وردا على سؤال يُطرح: هل يمكن أن تكون الزوجة لها دور كبير وعامل رئيسي في الملل أكثر من الرجل؟ يجيب الدكتور خالد سلامة أستاذ الدراسات النفسية بجامعة المنصورة قائلا: إن العديد من الزوجات لم تكن مؤهلات بشكل كبير للزواج والمسؤولية نتيجة الزواج مُبكرا، حيث قد أثبت على أسس علمية أن الملل بين الأزواج والفشل في الحياة الزوجية يعود إلى عدم قدرة تحمّل الزوجة أعباء المسؤولية من بيت وأطفال وزوج».

ويحذر سلامة الأزواج الذين يُعانون من حالة الملل والضيق الشديد من زوجاتهم، اللجوء للعلاقات غير الشرعية ظنا أنها قد تضفي البهجة على حياته.

> أحد الأسباب التي تسبب الملل هو عدم التغير والتجديد في نمط الحياة والعمل لفترة طويلة، والإحباطات التي تصيب كلا الزوجين نتيجة ضغوط الحياة

كما أكد أخصائي العلاقات الأسرية والزوجية طارق نذير، في دراسة أنجزها حديثا أن السعادة، والحب، والإطراء والحديث الجميل ليست قصرا على فترة التعارف والخطوبة بين الشريكين، وأشار إلى أن حالة الجمود والصمت التي تسود العلاقات الزوجية بصورة لافتة، إضافة إلى الصمت العاطفي باتت تغلف المنازل وساكنيها من الأزواج.

وقال طارق نذير إن الصمت العاطفي بداية لا تحمد عواقبها وتأثيراتها السلبية على الطرفين، لتشمل عموم أفراد الأسرة والمقربين منها.

وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن التواصل بأشكاله المختلفة انقطع بين الأزواج في مراحل مبكرة من عمر الزواج، وأكدت على أن الحياة بين الشريكين تتطلب معرفة كيفية التواصل مع الآخر، من خلال أبسط الأمور، لتستمر وتنمو وتكون قادرة على مواجهة التعقيدات والإشكاليات التي تعترض الطريق لاحقا.

وتوصلت الدراسة إلى أن العطاء، يعتبر اللبنة الأساسية في بناء الحياة الزوجية، وكلما ازداد عطاء الإنسان كانت حاجته إلى سماع المديح والثناء أكبر وأكثر، وبالتالي هي شحن تدفعه إلى مزيد من الإنجاز والإبداع والعطاء.

عصا سحرية تقلب النفوس والمشاعر.

هذا وكشفت دراسة بريطانية أعدتها جامعة "برمنجهام" عن الخرس الزوجي، أن الكلمات التي لا تقال كفيلة بهدم كل الأسس والقواعد، ويشير مضمون الدراسة إلى أن الحوار المباشر بين الزوجين في كلمات صريحة، لطيفة وراقية، من شأنه أن يزيل العديد من العقبات وسوء التفاهم والخلافات والمشاحنات، والتي كثيرا ما تحدث بين الزوجين، وتؤثر على سعادتهما.

طبق اليوم

كفتة التونة بصلصة الطماطم

المكوّنات:

- 4 علب تونة مصفّاة من السوائل
- 8 بيضات
- القليل من الكزبرة
- 4 فصوص ثوم مفرومة
- ملعقة صغيرة ملح
- ربع ملعقة صغيرة فلفل أسود
- نصف ملعقة صغيرة كاري
- ملعقة كبيرة بصل مفروم
- نصف كوب برغل منقوع في الماء الساخن لمدة نصف ساعة ومصفى
- كوب فتات خبز
- 3 ملاعق كبيرة زيت
- 3 أو 4 فصوص ثوم مقطّعة
- 2 ملاعق كبيرة معجون طماطم
- 4 أكواب ماء
- ملح، فلفل أسود وفليفلة حمراء حلوة، حسب الرغبة

طريقة الإعداد:

- لتحضير الكفتة: تفتت التونة وتضاف إليها كل المقادير وتخلط جيدا. توضع في الثلاجة لمدة نصف ساعة، وبعد التبريد تحضّر من الخليط الكفتة.
- لتحضير الصلصة: يسخّن الزيت في المقلى، ثم يضاف الثوم ومعجون الطماطم، بعد ذلك يضاف الماء والبهارات. بعد أن تنضج الصلصة توضع الكفتة، يغطى الوعاء وتطهى كفتة التونة مع الصلصة لمدة 10 دقائق.

موضة

تطور اللباس التقليدي للمرأة الإماراتية

□ أطلق مجلس دبي للتصميم والأزياء سلسلة من المحادثات لمناقشة تطور الزي الإماراتي خلال فعالية معرض "تطور الزي الإماراتي"، الذي عرض أشكال مختلفة من اللباس الذي ترتديه النساء في دولة الإمارات من عام 1960 وحتى عام 2011، مع التركيز على الثوب الإماراتي التقليدي والكندورة في تلك الفترة.

وأوضحت الدكتورة ريم المتولي مؤلفة كتاب "سلطاني تقاليد متجددة" الذي يتناول أزياء المرأة الإماراتية منذ عام 1966 وحتى عام 2004، مراحل تطور اللباس التقليدي للمرأة الإماراتية خلال العقود الخمسة الماضية، واضعة هذه التغييرات في سياقاها التاريخي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي مع تسليط الضوء على تأثير الثروة النفطية والتطور والوصول إلى الأسواق العالمية على اللباس والمجتمع العربي الإسلامي المحافظ، حيث تطور الثوب الإماراتي التقليدي والكندورة من وشاح مستطيل بسيط مصنوع من أقمشة مختلفة يغطي الرأس والجسم إلى العباءة السوداء في الوقت الحاضر.

وأشارت إلى أن هناك الآن فهم أكبر عن أنواع وخيارات الأقمشة والتطور في عملية التصنيع ومع ذلك أصر المصممون على الحفاظ على التقاليد والهويّة العربية الإسلامية في تصاميمهم.

من جانبها قالت ناز جبريل الرئيسة التنفيذية لمجلس دبي للتصميم والأزياء إن الملابس والأزياء تعكس الكثير عن ثقافة وتاريخ المنطقة، وأنه من الضروري فهم أزياء سكان منطقة معينة لمعرفة معتقداتهم وآرائهم وثقافتهم، إذ تساعدنا هذه المحادثات والنقاشات على متابعة تطور الأزياء الخاصة بمجتمعنا.

قوة العقل الباطن

د. ناديا بوهناد

❑ العقل الباطن أو ما يُعرف باللاشعور أو اللاواعي هو ذلك الجزء من العقل الذي يعمل على تخزين الأفكار غير المقبولة، الأماني، الرغبات والذكريات المؤلمة التي يتعرض لها الشخص في طفولته فيتم كبتها حتى لا تتسبب في أذى الشخص بطريقة أو بأخرى.

ويمكن للعقل الواعي أن يستعيد بعض هذه الذكريات والمعلومات المكبوتة في اللاشعور عند تعرض الشخص للخطر ليتصرف من أجل البقاء. في الماضي دأب علماء النفس والتحليل النفسي على استخدام مصطلح العقل الباطن واللاشعور عند التعامل مع العقد النفسية وتفسيرها: مثل عقدة أليكترا أو عقدة أوديب وغيرها، كما كان يحدث في التحليل النفسي على يد الأب الروحي للتحليل النفسي العالم سيجموند فرويد. لكن الدراسات الحديثة في هذا المجال وجدت أنه كما للعقل الباطن القوة في تسيير شخصية الفرد بناء على الذكريات المكبوتة المؤلمة يمكنه أيضا أن يعمل على تسيير شخصية الفرد بناء على معلومات ومعتقدات إيجابية وهو ما يحدث في عملية العلاج الإيحائي بأن يتم إدخال كل ما يريده أو يرغب فيه الشخص من أمور إيجابية في العقل الباطن ومن ثم يقوم العقل الباطن بتوجيه الفرد بالقيام بالسلوك المطلوب للوصول لما يريد.

يؤكد الكثير من العلماء في مجال علم النفس والتنمية البشرية أن نجاح الشخص في جميع مجالات حياته يعتمد على علاقته الناجحة بعقله الباطن، وحتى تكون هناك علاقة صحية ناجحة بين الشخص وعقله اللاواعي يجب على الشخص أن يكون على معرفة بخبايا وغموض نفسه ودور هذه الخبايا وخاصة المؤلمة منها في تسيير حياته. هذه العملية ربما تكون سهلة بالنسبة للمختصين في علم النفس، حيث نتعرض في دراساتنا لتحليل الشخصية إلى العمل على شفاء ذواتنا من الكثير من الأمور والترسبات التي تعرضنا إليها في الماضي قبل أن يُسمح لنا بالتعامل مع الذين يعانون من مشكلات نفسية، وحتى هذا الشفاء لا يكون مئة بالمئة عند كل المختصين، نظرا لوجود فروق فردية بين البشر. وهناك من الناس من غير المختصين من عملوا على شفاء ذواتهم من خلال حضور الكثير من دورات التنمية الذاتية وغيرهم تمكن من شفاء ولو جزء من الآلام المكبوتة عن طريق الجلسات النفسية لدى المختصين. قوة الارتباط بين الشخص وعقله الباطن هو تدريب للذات على أن لدينا عقل آخر قوي يساندنا في نجاحاتنا في الحياة، سواء أكانت مهنية أو شخصية. والأصل هنا أن يكون لدينا شعور باللاشعور وهو فن الانتقال من التفكير إلى ما وراء التفكير الذي يقوم به العقل الواعي. وأن تكون لدينا معرفة ودراية في كيفية عمل العقل الواعي والعقل اللاواعي معا وكيف يؤثر كلاهما على الآخر.

يكمن السر في العقل الباطن أنه يجذب إلينا كل ما هو مخزون ومكبوت وقابع في اللاشعور. فنحن في حياتنا اليومية نجذب ما نركز عليه، فعلى سبيل المثال الرجل الذي تعرض لخبرات مؤلمة مع نساء رغبن فيه لمصالح مادية فقط يُركز لا شعوريا على أن جميع النساء سوف يرغبن فيه لماله وليس لشخصه وهذا التركيز في اللاشعور سوف يجذب في حياته نساء من هذه الشاكلة حتى وإن قابل امرأة ترغب فيه لشخصه هو لا شعوريا بأفكاره وأفعاله يحولها إلى امرأة تتحدث عن المال لتستفز مشاعره ومخاوفه فيتأكد شعوره وتستمر حياته على هذا المنوال. والمرأة التي تعرضت لخبرات مؤلمة مع الرجال من خيانة أو غيرها سوف تجذب لحياتها تلك النوعية من الرجال وتسأل نفسها بعد كل تجربة لماذا كل الرجال خونة؟، حتى وإن قابلت رجل يحبها لذاتها سوف ترى فيه ما يجعله خائن بطريقة أو بأخرى. والرجل الذي فقد حب والدته في طفولته أو أنها تخلت عنه برغم حبها له يؤمن لا شعوريا أن كل حب عظيم سوف ينتهي بالفراق وبالفعل هذا ما سيجلبه له عقله الباطن حتى وإن التقى بالمرأة والحب الذي يريده سوف يعمل وبطريقة لا شعورية على إبعادها وتنتهي علاقته بها بالفراق ويترسخ هذا الشعور ويتجسد في علاقاته المستقبلية. العقل الباطن يتفاعل مع الإنسان وطلباته بشكل تلقائي ومباشر، فكل ما تركز عليه سوف تحصل عليه عاجلا أم آجلا. ذلك لأن العقل الباطن لا يفرق بين ما هو واقعي وما هو خيال. لذلك، السر هنا أن يُحيط الإنسان نفسه بكل ما هو إيجابي وأن يتحدث مع نفسه بشكل إيجابي مليء بواقع جميل، لأن الكلمات والتفكير والخيال الإيجابي المتكرر يتم تخزينه في اللاشعور بشرط أن يؤمن الشخص بكل ما هو إيجابي يقوله أو يفكر فيه، فكلما كانت الأفكار الإيجابية قوية كلما كان رد وعطاء العقل الباطن قوي، والقوة هنا قوة الإيمان بما نفكر فيه. العقل الباطن مثل الرادار يتحرى أي كلمة أو فكرة ويخزنها بعض النظر عما إذا كانت إيجابية أو سلبية. فكل ما يتم تخزينه وبرمجته في العقل الباطن سوف يعود للشخص على هيئة أفعال أو أقوال أو أفراد يلتقي بهم الشخص. مثال آخر يتكرر بشدة هو عندما يُكرر الشخص طوال اليوم جملة "أنا تعبان" سوف يتفاعل العقل الباطن مع هذه الجملة ويرسل إشارة للجسد للشعور بالتعب لأن تلك هي رغبة الشخص والنتيجة أن الشخص سوف يشعر بالتعب طوال الأسبوع.

عندما نتخلص من المشاعر والأفكار السلبية نستطيع أن نتواصل مع العقل الباطن ليكون شريكا داعما للنجاح وللشعور بالسعادة وفي أحيان كثيرة مصدر شفاء للعديد من الأمراض التي عجز الطب عن علاجها، وهنا تكمن قوة العقل الباطن.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

ديناصور «الكاف» يعبث بنزاهة الكرة الأفريقية

حرمان الجزائر من تنظيم «كان 2017» يكرس شبهات تسيير الهيئات الكروية

نجحت الغابون في سحب البساط من تحت أقدام الجزائر وفازت بشرف تنظيم أمم أفريقيا 2017، مما أثار كثيرا من الجدل حول المعايير التي اعتمدها الاتحاد الأفريقي لكسب ثقة الملف الغابوني.

صابر بليدي

□ **الجزائر**– كرس قرار الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "الكاف" بمنح شرف تنظيم "كان 2017 لدولة الغابون، حالة الشبهات والاتهامات التي باتت تطال الهيئات الكروية في العالم وفي القارة السمراء تحديدا، بالنظر لغياب الشفافية والمعايير الصريحة في مثل هذه العمليات، وما حرمان الجزائر من تنظيم الكان المذكور، وهي التي كانت مؤهلة له بقوة، إلا ذريعة جديدة تضاف لذرائع أخرى، انكشفت خلالها ألاعيب عيسى حياتو، بعد لجوء ضحايا "الكاف" لهيئة التحكيم الرياضي كنادي شبيبة القبائل الجزائري بعد حادثة مقتل اللاعب الكاميروني ألبيرت إيبوسي، والاتحاد المغربي بعد معاقبته بعقوبات شديدة، في أعقاب الكان الأخير، والتهديدات التي لوح بها في وجه المنتخب التونسي.

وقع الجزائريون والمتتبعون للشأن الكروي في العالم، تحت صدمة قوية بعد قرار الكاف بحرمان بلدهم من احتضان كان 2017، رغم الملف القوي الذي تقدمت به للموعد القاري، ولا زالت ردود الفعل تتوالى، على الدور المشبوه الذي بات يلعبه عيسى حياتو يلعبه للعبث بنزاهة ومصداقية الكرة الأفريقية، بدليل استعادة عدد من ضحايا الكاف لحقوقهم بعد لجوئهم لهيئة التحكيم الرياضي.

طبع مخادع

كشف قرار الكاف الطبع المخادع للرجل، الذي تنكر للوعود والتطمينات التي قدمها للمسؤولين الجزائريين في الحكومة والاتحاد المحلي، خلال زيارته للجزائر بمناسبة لقاء السوبر الأفريقي بين وفاق سطيف والأهلي المصري. تاركا أسئلة واستفهامات كثيرة حول مستقبل الكرة الأفريقية في ظل الأساليب الملتوية في تسيير الهيئة القارية، والتكريس الممنهج لجهوية مقيتة وتحويله للهيئة القارية لملكية خاصة، يعبث بها كيفما شاء ويعدل قوانينها من أجل الخلود على رأسها.

واستغرب المراقبون الكرويون في الجزائر، غياب الشفافية في مثل هذه الاستحقاقات، وتعمد حياتو لأساليب مبهمة في منح شرف تنظيم الكان لدولة الغابون، وبغض النظر عن ملفها الفني غير المقنع، لم يمض على تنظيمها للحدث إلا خمس سنوات فقط، بينما تحرم منطقة شمال أفريقيا كليا منه، بعد اعتذار ليبيا بسبب أوضاعها المعروفة، وسحب الكان الأخير من المغرب، فإن آخر "كان" نظم في المنطقة كان في تونس منذ 11 سنة، بينما أول وآخر "كان" احتضنته الجزائر كان منذ 24 سنة، ولا أمل في زيارته لشمال أفريقيا إلا بعد 8 سنوات أخرى، بعدما هيمنت عليه دول الغرب الأفريقي.

وفي هذا الصدد عبر الوزير السابق للشباب والرياضية السابق عزيز درواز، في تصريح لـ"العرب" عن امتعاضه من إصرار الكاف في المضي بالعبث بمصداقية ونزاهة الكرة الأفريقية، واستغرب التغييب الكلي لآليات الشفافية والإعلام عن الحدث للتغطية عن الأساليب المشبوهة في ممارسات الرجل الأول في الكاف عيسى حياتو.

وقال "القرار صادم ومفاجئ ليس لأنه تلاعب بملفات الاحتضان، بل لأنه أوغل في تحويل الهيئة القارية لوكر مشبوه ولملكية خاصة، وكما صارت الكرة العالمية في حاجة إلى ثورة تنظيمية للتخلص من ممارسات مسؤوليها، فإننا في أفريقيا أولى بالثورة على عيسى حياتو، فيجب ألا تستمر سطوة جوزيف بلاتير في الفيفا، وعيسى حياتو في الكاف، والأمر لا يتعلق بكرة القدم فقط، فكل الرياضات تعاني من نفس الممارسات، والسيناريو الذي تعرضت له شخصيا لما شغلت رئاسة اتحاد كرة اليد في الجزائر خير دليل على ذلك، والسبب أنني وقفت في وجه سطوة رئيس الاتحاد الدولي للعبة، الذي حرض عليّ أعوانه في الجزائر وانتهى الأمر إلى ما هو معلوم".

وأضاف "لكن رغم ذلك لا يجب أن نغض الطرف، عن مسؤولية المسؤولين الجزائريين في عدم الاهتمام الفعلي بالملف والاكتفاء بالدعاية الإعلامية وتلويك الخطابات والشعارات الفارغة، بينما اشتغل الناس على الهدف مباشرة منذ يناير الماضي"، وحمل درواز مسؤولية فشل الملف الجزائري لوزير الرياضة محمد تهمي، لأنه أدار الملف بطريقة إدارية ولم يستعن بالطاقات والكفاءات الكروية الجزائرية للترويج للملف.

وعلى صعيد آخر صرح رئيس الرابطة الكروية السابق محمد مشرارة "إن القرار الذي اتخذته الكاف بمنح شرف تنظيم الطبعة للغابون، يؤكد مرة جديدة أن هذه الهيئة قد خسرت مصداقيتها ونفوذها بشكل كبير، وشخصيا وقفت على ملف الجزائر وأعتبره الأحسن بكل المقاييس مقارنة بملف الغابون التي سبق وأن احتضنت الطبعة في وقت سابق، كما أنها بلد صغير لا يستجيب لكل دفتر شروط الكاف، وأجزم بأنها ليست اللجنة التنفيذية التي تختار البلد المنظم، بل الرئيس نفسه عيسى حياتو من يتخذ القرار النهائي، ويحدد هوية البلد المنظم على حسب مزاجه وأهوائه".

خيبة أمل كبيرة

وصف مشرارة القرار بـ"الخيبة الكبيرة والمفاجأة غير السارة لكل الجزائريين"، وطلب مشرارة، من الكاف الكشف عن النقاط التي حصلت عليها ملفات الدول التي ترشحت لاستضافة البطولة، والمعايير التي اعتمدها أعضاء اللجنة التنفيذية في اختيارهم للبلد المضيف.

وعبر مدافع المنتخب الوطني السابق مصطفى كويسي عن أسفه وخيبته من قرار الكاف، وشدد على أن الكواليس هي التي حددت هويّة البلد المنظم، وليس دفتر الشروط أو مضمون الملف، مستشهدا بتصريح رئيس اللجنة الأولمبية مصطفى بيراف منذ شهرين بكون مسألة تنظيم "الكان الـ 31 قد حسمت لصالح دولة الغابون، وأن العلاقة الشخصية ومصالح عيسى حياتو مع الرئيس الغابوني هي التي حددت مصير العرس الأفريقي".

وقال كويسي "أظن أن المسألة حسمت منذ أشهر، وأنه لا يجب نكران التقصير من طرفنا فالاتحاد الجزائري تحرك ببطء للترويج للملف الجزائري، ولم يحسن إدارة لعبة الكواليس المعروفة في ممارسات الكاف من أجل إقناع أعضاء المكتب التنفيذي".

وخيمت أجواء الحسرة والأسف على الشارع الجزائري، بعد خسارة شرف تنظيم نهائيات كأس أمم أفريقيا 2017 لصالح الغابون، وطالب بعضهم بتوضيحات بشأن المعايير التي اعتمدت في اختيار البلد المضيف. واستحضر الكثيرون، تصريح رئيس اللجنة الأولمبية الجزائرية مصطفى بيراف، الذي أعلن قبل شهرين بأن الكاف قررت منح الغابون شرف تنظيم بطولة 2017، مبررا ذلك بمصالح كبيرة لعيسى حياتو وبعض أعضاء المكتب التنفيذي بالكاف.

أما المهاجم السابق للمنتخب الجزائري فوزي موسوني، فقد صرح بأن "القرار يشكل ضربة قوية لرئيس الاتحاد محمد روراوة، الذي فشل في الدفاع عن ملف الجزائر، لكن لا يجب تحميله المسؤولية وحده، لأنه لا يمكنه مواجهة تكتلات الاتحاد الأفريقي الذي يقوده حياتو بمفرده".

وفي أول رد فعل رسمي للحكومة الجزائرية، اتهم وزير الرياضة محمد تهمي، الاتحاد الأفريقي لكرة القدم بـ"التحيز ، واصفا فوز الغابون بحق استضافة كأس أمم أفريقيا 2017 بـ"غير منطقي وغير معقول". وقال تهمي "فوز الغابون غير منطقي وغير معقول وملف الجزائر هو الأفضل على الإطلاق، وسنطلب توضيحات من الاتحاد الأفريقي عن طريق عضونا (محمد روراوة) في الاتحاد".

وأضاف "سنغير رؤيتنا وسياستنا مع الكاف الذي يعمل بتحيز.. المصالح تغلبت على القوانين الرياضية في قرارات الهيئة القارية".

وتابع "ملف الجزائر كان متكاملا ويستجيب لكل الشروط الضرورية، لذا فإن الذهول طبع الجميع بمجرد النطق باسم البلد المنظم، كما أن اختيار الغابون لم يستند إلى أمور تقنية ولا إلى الشروط التي يجب توفرها في الملف، لكن الأمر جرى بخلفيات أخرى".

في حين عبر رئيس الرابطة الوطنية لكرة القدم محفوظ قرباج، عن خيبة أمله الكبيرة لعدم حصول الجزائر على شرف تنظيم كأس أفريقيا 2017. وأكد أنه لم يتجرع لحد الآن فشل الملف الجزائري، وقال "إنها خيبة أمل كبيرة، لقد كان ملف الجزائر قوي جدا ومرشح للفوز بشرف تنظيم كان 2017، بصراحة أجد صعوبة كبير في هضم هذا القرار الذي لم يكن منتظرا على الإطلاق".

ومن جهته تفادى مدرب "منتخب المحاربين" الفرنسي كريستيان جوركيف، التعليق على القرار واكتفى بتصريح مقتضب حول عملية القرعة التي أوقعت الخضر في مجموعة في متناولهم مقارنة ببعض المنتخبات العربية الأخرى، وقال "إن المركز الأول في المجموعة العاشرة للتصفيات المؤهلة لبطولة كأس أمم أفريقيا 2017، ستلعب بين المنتخبين الجزائري والإثيوبي، في ظل تواضع المنافسين الآخرين السيشل واللوزوتو".

> أجواء الحسرة والأسف خيمت على الشارع الجزائري، بعد خسارة شرف تنظيم نهائيات كأس أمم أفريقيا 2017 لصالح الغابون، وطالب بعضهم بتوضيحات بشأن المعايير التي اعتمدت في اختيار البلد المضيف

> رئيس الرابطة الكروية السابق محمد مشرارة صرح بأن القرار الذي اتخذته «الكاف» بمنح شرف تنظيم الطبعة للغابون، يؤكد مرة أخرى أن هذه الهيئة قد خسرت مصداقيتها ونفوذها بشكل كبير

لويس هاميلتون ينتزع صدارة المنطلقين للمرة الثالثة على التوالي

مرسيدس تهيمن على الصف الأمامي في سباق جائزة الصين الكبرى

تفوّق البريطاني لويس هاميلتون حامل اللقب علىٰ زميله الألماني نيكو روزبرغ في التجارب التأهيلية أمس السبت، ليهيمن مرسيدس علىٰ الصف الأمامي للانطلاق في سباق جائزة الصين الكبرى ببطولة العالم للفورمولا 1 للسيارات.

هاميلتون ينطلق من الصدارة على حلبة شنغهاي

□ **شنغهاي (الصين) – قطع لويس هاميلتون حامل اللقب، أمس السبت، حلبة شنغهاي البالغ طولها 5.451 كيلومتر في دقيقة واحدة و35.782 ثانية، لينتزع مركز أول المنطلقين، اليوم الأحد، للمرة الثالثة علىٰ التوالي منذ بداية الموسم الحالي. وهذه المرة الثالثة علىٰ التوالي أيضا التي ينطلق فيها هاميلتون من الصدارة في الصين.**

وسجل روزبرغ دقيقة واحدة و35.824 ثانية متقدما علىٰ الألماني سيباستيان فيتل سائق فيراري والفائز بالسباق الماضي في ماليزيا. وسينطلق فيتل بطل العالم أربع مرات من الصف الثاني بجانب البرازيلي فيليبي ماسا سائق وليامز.

واستمر فيراري في مطاردة مرسيدس بعد انتصار مفاجئ في ماليزيا رغم ابتعاد أفضل زمن لفيتل بنحو ثانية واحدة عن هاميلتون. ولا تزال سرعة فيراري في السباق تمثل بعض القلق لمرسيدس وهاميلتون الذي تصدر الجولات الثلاث في التجارب الحرة.

وقال هاميلتون بعدما انتزع مركز أول المنطلقين للمرة الخامسة في الصين "لم أكن سعيدا للغاية بالزمن، لكن هذا عمل رائع من الفريق والأفراد في المصنع".

وأضاف بطل العالم في 2008 و2014: لا يمكن للمرء أن يشعر بالحماس البالغ.. لكن هذا مركز أول المنطلقين وهو أمر مميز للغاية".

وتابع "لا يزال يوجد سباق طويل للغاية أمامنا اليوم، فيراري يتمتع بسرعة بالغة وأظهر ذلك هنا في الماضي، ومن المفترض أن يكون السباق متقارب المستوى".

واحتل الفنلندي فالتيري بوتاس المركز الخامس مع وليامز، بينما جاء مواطنه كيمي رايكونن سائق فيراري وبطل العالم 2007 في المركز السادس.

وشعر رايكونن بخيبة أمل بالزمن الذي سجله رغم السرعة الواعدة التي أظهرها في التجارب الحرة. وقال رايكونن "ربما ارتكبت خطأ، ربما حدث ذلك، لكن هذا مخيب للآمال علىٰ أيّ حال.. إنها ليست كارثة لكن يبدو أنها ستصبح عادة، يجب أن أتخلص منها".

واستمر تراجع رد بول بطل العالم السابق للصانعين مع وجود الأسترالي دانييل ريتشياردو في المركز السابع والروسي دانييل كفيات في المركز 12.

ومع ذلك يرى ريتشياردو بصيصا من الأمل وهو يقول "القدرة علىٰ قيادة السيارة تحسنت وسرعتنا في المسارات الطويلة باتت أفضل". وأضاف "أعتقد أنه يجب أن نقترب من وليامز بشكل أكبر اليوم، وأنا متفائل بشأن قدرتنا في المنافسة علىٰ أول خمسة مراكز".

وواجه مكلارين المتاعب مرة أخرى، ليفشل في تجاوز الجولة الأولىٰ من التجارب التأهيلية للسباق الثالث علىٰ التوالي، ولم يتفوق سوى علىٰ مانور ماروسيا متذيل الترتيب.

وكان البريطاني جونسون باتون يأمل مع الأسباني فرناندو ألونسو في الوصول للجولة الثانية بالتجارب التأهيلية، بعد أداء مشجع في التجارب الحرة أمس السبت قبل أن يكتفي ثنائي مكلارين بالمركزين 17 و18 علىٰ الترتيب.

وأشرك ماروسيا سيارتي الفريق للمرة الأولىٰ هذا الموسم في إشارة إلىٰ تطوره بعدما بدأ العام تحت الحراسة القضائية.

وقال البريطاني ويل ستيفنز سائق ماروسيا الذي لم يشارك في أيّ سباق حتىٰ الآن، لكنه احتل المركز 19 في التجارب التأهيلية "لا يزال يوجد طريق طويل أمامنا، إلاّ أنّ التطور في آخر ثلاثة أسابيع واضح أمام الجميع، وسنسعىٰ إلىٰ تدارك ما فاتنا".

> فيراري تستمر في مطاردة مرسيدس بعد انتصار مفاجئ في ماليزيا، رغم ابتعاد أفضل زمن لفيتل بنحو ثانية واحدة عن هاميلتون

أرجوك لا ترحل ألفيس

مراد البرهومي

□ هل يغادر داني ألفيس قلعة برشلونة أم يواصل التجربة الكاتالونية؟ هل تغريه أموال باريس سان جرمان وسحر مانشستر يونايتد؟ أم يشده الوفاء ويربطه الحب بالفريق الكاتالوني الذي قدّمه للعالم وتذوق معه أبهىٰ الانتصارات وأحلىٰ التتويجات؟

أسئلة مازالت حائرة، تنتظر الإجابة خلال الأيام أو لنقل الساعات القادمة ربما، إذ أن أغلب الصحف الأسبانية وخاصة الموالية لنادي برشلونة أغفلت أغلب المواضيع الأخرى، كي تفرد المساحة الأكبر للحديث عن مصير اللاعب البرازيلي داني ألفيس، خاصة بعد التصريح الأخير لوكيلة أعماله عندما تحدثت أن بقاء ألفيس قد لا يتواصل إلىٰ الموسم المقبل بسبب اختلافات في وجهات النظر.

الخبر يشير إلىٰ أن عقد ألفيس مع برشلونة ينتهي آخر شهر يونيو المقبل، ولذلك ترغب إدارة برشلونة في تجديد عقده لموسم واحد فقط بحكم تقدمه في السن، بيد أن اللاعب يشترط لقبول العرض التوقيع لموسمين علىٰ أقل تقدير، وهنا يكمن سرّ الخلاف، وبما أن الإدارة الكاتالونية تصر علىٰ تمديد التجربة لموسم واحد في الوقت الذي يملك ألفيس عروضا أخرى مغرية، فإن الاتفاق بدا وفق هذه التفاصيل صعبا للغاية بين اللاعب وبرشلونة.

وبالتوازي مع هذا الأمر، تشير بعض الأخبار الطارئة إلىٰ أن مسؤولي البارسا بدأوا فعليا في التخطيط للإبقاء علىٰ ألفيس وتمديد عقده، حيث أشارت بعض الصحف الموالية للفريق أن هنالك بصيصا من الأمل قد يبقي اللاعب البرازيلي في برشلونة، حيث تستعد الإدارة إلىٰ رفع سقف العرض المالي من أجل ضمان توقيعه لموسم واحد، مع إمكانية التجديد خلال الميركاتو الشتوي المقبل.

وبين هذا الخبر وذاك، فإن جماهير البارسا باتت تمنّي النفس في موافقة اللاعب علىٰ البقاء لعدة أسباب واعتبارات، أهمها أن برشلونة لن يكون بمقدوره التعاقد مع لاعب جديد يشغل خطة ألفيس، أي لاعب رواق يساري بعد العقوبة المسلطة علىٰ النادي، فضلا عن ذلك فإن اللاعب البديل لألفيس، أي دوغلاس بيريرا لم ينجح في تأكيد قدرته علىٰ أن يكون لاعبا في قيمة ألفيس.

والطريف في هذا الأمر أيضا أن ألفيس الذي كان محل نقد كبير خلال الموسم الماضي يعتبر دوما نجما محبوبا من قبل جماهير البارسا، ليس بسبب فنياته ومهاراته العالية ومساهمته الفعالة –منذ سنة 2008 تاريخ قدومه من إشبيلية– في التتويجات العديدة التي حققها برشلونة.

فما يشفع لهذا اللاعب لدى الجماهير الكاتالونية أنه صاحب "طلعات" غريبة وغير منتظرة، أهمها أن يقوم بحلقة تنشيط قبيل أيّ مباراة يخوضها الفريق علىٰ ملعبه، وكانت علاقته بأنصار النادي متميزة دائما بسبب خفة دمه، وقدرته الفائقة علىٰ أن يلعب دور اللاعب المرح سواء في التمارين أو المباريات، إنه ببساطة "فاكهة" برشلونة وعنصرها المشاغب.

ففي برشلونة لكل لاعب مهمة ودور وتأثير مباشر وغير مباشر في تحقيق التوازن صلب المجموعة، فميسي مثلا هو "أيقونة" الفريق ومدارها ومحورها وقلبها النابض، وإينييستا هو العقل المدبر و"مايسترو" المجموعة، وتشافي هو الحكيم والمخضرم والقائد الملهم، وبوسكاتس هو الجندي المجهول الذي يحقق التوازن في الفريق، وعليه فإن ألفيس هو أحد الأعمدة الرئيسية في الفريق وأحد جناحي طائرة برشلونة التي حلقت كثيرا في سماء الكرة الأسبانية والأوروبية والعالمية.

هو أيضا صاحب المواقف المثيرة غالبا والمضحكة أحيانا، ولعل البعض يتذكر ما حدث مع هذا اللاعب ذات مباراة في الدوري الأسباني الموسم الماضي ضد فياريال، حيث ألقىٰ عليه أحد مشجعي الفريق المنافس موزة، فما كان من ألفيس إلاّ أن التقطها وأكل منها قبل أن يسدد ضربة ركنية.

هذه الحادثة الشهيرة جعلته يحظىٰ باحترام الجميع، فتعامله مع هذا التصرف العنصري كان حضاريا للغاية، وهو ما زاد في تعلق جماهير البارسا باللاعب البرازيلي الذي عرف عنه أنه صاحب أفكار "مجنونة"، وخاصة فيما يتعلق بتسريحة الشعر، فمرة يصبغه بالأصفر ومرة أخرى بالأحمر ومرة ثالثة يطيل شعره ومرة رابعة يحلقه بطريقة غريبة.

هكذا كان ألفيس، وهكذا تعلقت به جماهير البارسا التي تكنّ له حبا كبيرا، خاصة وأنه أكد خلال مسيرته مع الفريق أنه أحد أفضل اللاعبين في مركزه، وحتىٰ إن تراجع مستواه قليلا إلاّ أنه يبقىٰ الأفضل ضمن الموجودين حاليا في الفريق، ولهذا السبب حافظ في أغلب مباريات هذا الموسم علىٰ مكانه الأساسي.

ولهذا السبب أيضا فإن جماهير البارسا اتفقت جميعا علىٰ مطالبة اللاعب بالبقاء، من أجل متعة إضافية وفرجة لا تضاهىٰ من نجم لم يؤثر فيه التقدم في العمر.

إبراهيموفيتش تمنى إيقافه لنهاية الموسم

□ **باريس** – أكد السويدي زلاتان إبراهيموفيتش مهاجم باريس سان جرمان الفرنسي، علىٰ أنه كان يتمنىٰ إيقافه لنهاية الموسم الحالي، لكي يبدأ عطلته من الآن.

زلاتان إبراهيموفيتش صرح لوسائل الإعلام قائلا "العقوبة التي وقعت عليّ، خير دليل علىٰ صحة ما قلته، الجميع الآن يمكنهم رؤية ما كنت أقوله بأعينهم، الأوضاع هنا أصبحت هزلية ومضحكة، ما حدث عار علىٰ كرة القدم".

وأضاف "كنت أتمنىٰ أن يتم إيقافي لنهاية الموسم الحالي، وقتها كنت سأتمكن من الذهاب إلىٰ العطلة، أريد أن أعرف سبب تلك العقوبة، الكلام الذي صدر مني لم يكن موجها إلىٰ حكم اللقاء، ولو قمت بذلك لكنت اعتذرت".

واعتذر الدولي السويدي عمّا قاله بحق الشعب الفرنسي بعد مباراة بوردو يوم 15 مارس الماضي، عبر حسابه الرسمي قائلا "أنا كنت أتحدث عن كرة القدم، لم أقصد الإساءة إلىٰ دولة فرنسا، ولكن حكم اللقاء خرج عن قواعد كرة القدم، وتلك ليست بالمرة الأولىٰ".

يذكر أن لجنة الانضباط بالدوري الفرنسي لكرة القدم، فرضت عقوبة الإيقاف بحق إبراهيموفيتش لأربع مباريات بسبب استخدامه لغة مهينة بحق الحكام.

وتحدث إبراهيموفيتش بغضب شديد بعد خسارة باريس سان جيرمان 2–3 أمام مضيفه بوردو في 15 مارس الماضي. وقال حينها إن فرنسا "بلد قذر"، لكن الحساب علىٰ تلك التعليقات لا يندرج تحت سلطة الرابطة.

ويعرف علىٰ إبراهيموفيتش عصبيته وانفعاله المبالغ فيه وتصريحاته الغريبة وتوجيهه الشتائم للجميع، حيث سخر مرة في مقابلة علىٰ الهواء من رائحة عطر الشخص الذي كان يطرح عليه الأسئلة. كما لم يسلم من إهاناته اللاعبون والمدربون المنافسون بل وحتىٰ زملاؤه ومدربوه.

وحسب ما ذكر موقع "سبورتال" فإن إبراهيموفيتش سخر بشدة في كتاب عن سيرته الذاتية المعنون بـ"أنا زلاتان" من مدربه السابق في برشلونه بيب غواريديولا، الذي يعتبره عدوّه اللدود، وقال عنه في الكتاب "نحن لا نحتاج إلىٰ الفيلسوف، فأنا والقزم نكفي تماما"، والمقصود هنا بـ"القزم" ليونيل ميسي.

وأرجع موقع "سبورتال" جزءا كبيرا من حالة إبراهيموفيتش إلىٰ طفولته الصعبة التي قضاها في حي "روسينغراد" المليء بالمشاكل في مالمو السويدية. فقد ولد زلاتان لأب بوسني يعمل بوابا، وأمّ كرواتية تعمل عاملة نظافة. وبعد طلاق الوالدين بقي زلاتان إبراهيموفيتش مع أبيه، ومن الواضح أن "غياب الاحترام" كان من المميزات التي طبعت محيطه.

وعرف عن زلاتان أيضا أنه كان مشاكسا وميالا للعنف أثناء فترة الدراسة. وزاد عنفه عندما بدأ يلعب الكرة، إذ كان عليه أن يثبت نفسه وسط حدة المنافسة وقلة الإمكانيات.وبالفعل استطاع أن يثبت نفسه في الملاعب كلاعب عبقري به مسحة من الجنون.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

صربي لا يجد قوت يومه يكرس حياته للعناية بمئات الكلاب السائبة

تنتشر في شوارع صربيا عشرات الآلاف من الكلاب الضالة، وهي مشكلة متفاقمة في هذا البلد الذي يشهد مرحلة انتقالية، حيث يبدو تحديد العدد الحقيقي لهذه الحيوانات مهمة مستحيلة بحسب مديرية الطب البيطري في البلاد.

ستة آلاف يورو شهريا قيمة الاهتمام بحوالي خمس مئة كلب

❑ **نيش (صربيا) – اكتشف ساسا بيسيتش العاطل عن العمل في صربيا المترنحة اقتصاديا، سنة 2008 أربعة كلاب ضالة، حينها تغيّر مجرى حياته كليا، فتحول إلى ناشط في سبيل حماية الكلاب السائبة، وبات ملجأه في نيش جنوب البلاد يضم أكثر من 450 من هذه الحيوانات.**

وعندما يدخل ساسا إلى ملجئه القائم على أرض شاسعة قرب وسط نيش على بعد 220 كلم جنوب شرق العاصمة بلغراد، تركض مئات الكلاب من كل الأحجام والألوان مطلقة العنان لنباحها تعبيرا عن فرحها وتحرك أذيالها لتحيته.

ويروي ساسا والذي يكرس حياته لهذه الحيوانات "أعلم تماما كيف وصل كل كلب لديّ، أعرف أسماءها وطباعها".

ويدير هذا الرجل البالغ من العمر 45 عاما مساحة كبيرة مسيجة تحيط بإسطبل تابع لنادي فروسية قديم، وقد أعاد استصلاحه سنة 2010 بموافقة المالك السابق للنادي.

وضمن هذه المساحة، تعيش الكلاب بحرية مطلقة في الخارج طوال النهار.

ولا يعاد إدخال هذه الحيوانات إلى بيوتها إلاّ عند هبوط الظلام، كي تبقى سعيدة بحسب ساسا الذي يشدد على أن كل هذه الكلاب ملقّحة ومطهرة ومزودة بشرائح إلكترونية.

وعلى الرغم من مساعدة ستة متطوعين له، يخصص ساسا معظم وقته للكلاب، إذ يقول "لا وقت لديّ للأكل بشكل مناسب ولا للتفكير بحياة خاصة، إذ يتعين العمل بجهد يوميا لتوفير الغذاء والعناية لكل هذه الحيوانات".

وعند انطلاق مغامرته، كان ساسا يحصل على الأغذية الخاصة بالكلاب من الخبازين والمسالخ المحلية، حيث كان يتزود بالخبز القديم وبقايا اللحوم غير المستخدمة. لكن سرعان ما اكتشف أن هذا المصدر غير كاف لتلبية متطلبات هذه الحيوانات من الطعام.

من هنا أطلق ساسا حملة كبيرة لجمع التبرعات خصوصا عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وقد أبدى الناس خصوصا في الخارج ترحيبا كبيرا وكانوا داعمين لمشروعه، ويؤكد ساسا أنه يجب إنفاق ما بين خمسة إلى ستة آلاف يورو شهريا للاهتمام بحوالي أربع مئة إلى خمس مئة كلب".

وتبقى أكبر مشكلة تواجه ساسا وكلابه تتمثل في أن ملكية أرض مركز الفروسية التي أقام عليها الناشط مأواه تعود إلى بلدية نيش، وقد دعته أخيرا إلى إخلاء المكان مع كلابه.

وفي المقابل لم يتأخر دعم جمعيات الرفق بالحيوان، فقد وقع عشرات الآلاف من الأشخاص على عريضة لمنع إقفال المأوى ما دفع البلدية إلى التراجع والتعهد بحل المسألة.

ويؤكد يوفان ستويكوفيتش المسؤول البلدي في نيش والمكلف بمتابعة المسألة أن "المدينة تدعم ما يقوم به ساسا، فكرتنا تكمن في السماح له بالاستمرار في العمل لكن في إطار قانوني بالكامل هذه المرة.. لن نسمح بالتأكيد في عودة هذه الكلاب إلى الشارع لأن هذا الأمر سيشكل كارثة".

وتبقى الحاجة ملحة لتوزيع هذه الكلاب، حيث يؤكد ساسا أنه نجح صحبة المتطوعين معه في إيجاد جهات لتبني 250 كلبا.

موضة المكتنزات تفرض معاييرها في باريس

في وقت يريد فيه النواب الفرنسيون استبعاد عارضات الأزياء النحيلات عن منصات العرض، شاركت عارضات بمقاسات كبيرة خلال عطلة نهاية الأسبوع الجاري في "بالب فاشن ويك" في باريس الذي يسعى إلى فرض نفسه في عاصمة الأزياء الراقية.

❑ **باريس – لا نحيفات في معرض "بالب فاشن ويك" بباريس، فمقاسات عارضات الأزياء تتراوح بين 40 و56 بعيدا عن الأجسام النحيلة التي تنتشر خلال أسابيع الموضة التقليدية.**

وفي المقابل لا يمكن لأيّ فتاة مكتنزة أن تصبح عارضة أزياء، وتؤكد بلانش كازي منظمة هذا الحدث التي استعانت بخدمات 24 عارضة من خلال جلسات أداء في مدن فرنسية عدة، أنه ينبغي أن يكون الجسم متناسقا.

وقد انطلق هذا المشروع من استياء كازي الكونغولية الأصل، حيث تقول "بعد حملي انتقلت من مقاس 38–36 إلى 44–42.. ولم أعد قادرة على ارتداء الملابس التي أريد، لذا فإني فكرت بوسيلة على نطاق متواضع من أجل تحريك الأمور على صعيد الموضة".

وتقر بأسف، إن المتاح للمكتنزات في فرنسا يقتصر على: "تصاميم بالية من دون أيّ حس ابتكاري".

ومع ذلك ثمة سوق فعلية في هذا المجال. فالمقاس الأكثر مبيعا في فرنسا هو 40 على ما يفيد المعهد الفرنسي للنسيج والملابس. وأكثر من 40 بالمئة من النساء يرتدين مقاس 44 فما فوق.

ويتضمن معرض موضة المكتنزات المفتوح أمام العاملين في المجال والجمهور، عروض أزياء بعضها للملابس الداخلية وندوات حول الموضة بمقاسات كبيرة.

وتشارك في الحدث حوالي عشرين ماركة في مقابل ثماني ماركات في نسخة العام 2013. وتقول بلانش كازي "إنها ماركات ناشئة، آسفة لعدم وجود ماركات رئيسة للمقاسات الكبيرة التي يمكنها فعلا أن تجعل الأمور تتحرك مع ميزانيات للرعاية والشراكات المالية".

وفي مؤشر لحصول وعي عام، نظمت في السنوات الأخيرة ملتقيات للمقاسات الكبيرة في نيويورك ولندن وبرلين وهامبورغ وريو دي جانيرو. وقد شاركت عارضات مكتنزات خلال عروض في أسبوع نيويورك للموضة في سبتمبر الماضي.

وتقر بلانش كازي أن "بالب فاشن ويك" لا تزال متواضعة معتبرة أن الأذهان لا تتطور كثيرا في فرنسا. وتقول "نحن متأخرون عشرين عاما في طريقة التعامل مع الاختلاف، عندما يكون المرء مختلفا ينظر إليه بطريقة غريبة، والناس ليسوا بدناء فقط لأنهم يفرطون في الأكل".

وترحب بتنظيم هذا الحدث بعيد تصويت النواب على قرار لمنع العارضات النحيلات. وتقول بلانش كازي موضحة "إنها صدفة رائعة"، معربة عن تأييدها لهذا الإجراء.

وفي المقابل هناك تطور يحصل في هذا القطاع، فثمة ثلاث مجلات إلكترونية برزت في غضون سنتين ومدونات كذلك، وبات العرض بمقاسات كبيرة يتنوع عبر الإنترنت.

وتقول باتريسيا غوردن التي افتتحت في سبتمبر الماضي في باريس، متجرا للمكتنزات "هناك مجموعة كبيرة من عاشقات الموضة، ويردن أن يخترن ملابس رائجة".

ونجمة تلفزيون الواقع كيم كارداشيان المكتنزة، تصدرت قبل فترة قصيرة غلاف مجلة "آيل". وتقول كليمنتين دوسو عارضة الأزياء بمقاس 44 وعرّابة "بالب فاشن ويك"، "ممّا لا شك فيه أنها أعادت موضة المؤخرة الكبيرة إلى الواجهة".

أميركية تزوجت من ثمانية مهاجرين بينهم مصري في نفس الوقت

❑ **نيويورك – بتّ القضاء الأميركي مؤخرا في قضية غير مسبوقة، حيث تزوّجت امرأة أميركية من ثمانية مهاجرين في نفس الوقت، ينحدرون من عدد من الدول: مصر، تركيا، جورجيا، باكستان ومالي وغيرها.**

وعندما رُفضت طلبات البعض منهم الحصول على رخصة الإقامة في الولايات المتحدة سعوا على الفور إلى طلب الطلاق.

والمرأة التي دفعت ببراءتها أمام محكمة في برونكس بنيويورك من تهمتي احتيال، اسمها ليانا بارينستون وعمرها 39 سنة، وتهمتها الزواج من ثمانية رجال في نفس الوقت.

ويقول ممثلو الادعاء إنّ ليانا تزوجت الرجال الثمانية في إطار سعيهم للحصول على الجنسية الأميركية. وأضافوا أنّ الرجال كلّهم من دول تنظر إليها وزارة الأمن الداخلي الأميركي بحذر، خشية نقل مواد حساسة وتكنولوجيا استراتيجية للخارج، وسعيا لحماية إنجازات الولايات المتحدة التكنولوجية من خصومها.

وقال مكتب الادعاء في برونكس إن بارينتوس تزوّجت رجالا من مصر وتركيا وجورجيا ودول أخرى وزوجها الثامن كان الباكستاني رشيد راجبوت، الذي جرى ترحيله إلى باكستان عام 2006 بعد تحقيق بشأن تصريحات له تنطوي على تهديد للولايات المتحدة. ودفعت بارينتوس أمس الأول الجمعة ببراءتها أمام المحكمة.

وقالت جيسيكا لوبو مساعدة ممثل الادعاء إن بارينتوس ما زالت حاليا متزوجة من أربعة رجال.

وقالت لوبو إنه عندما سأل المحققون بارينتوس عن زواجها من فاختانج زنيلادزه من جورجيا أثناء سعيه للحصول على الإقامة في الولايات المتحدة، اعترفت بأنها حصلت على أموال مقابل ذلك.

وأضافت أنه بمجرد انتهاء مراسم الزواج تقدم سبعة من أزواجها بطلبات للحصول على إقامة دائمة. وتابعت: "عندما رفضت بعض الطلبات سعوا على الفور للطلاق".

وألقي القبض على بارينتوس في نوفمبر الماضي، بعد أن أثار تقدمها بطلب للحصول على ترخيص زواج في نيويورك عام 2010 من رجل مالي شكوكا. واكتشف المحققون زواجها من آخرين في عدة بلدات في أنحاء نيويورك.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

نكذب طول العام

❑ ليس هناك شعب مثلنا يهوى الكذب، نصنفه أبيض وحسن النية والمضطر عندنا لكل ذنب طوق نجاة ولكل قانون ثغرة، كلامي هذا بمناسبة كذبة أبريل التي يضحك فيها العالم على مقالب أو طرائف، لكننا في الشرق نقلد الغرب دون وعي أو تفكير.

كذبة أبريل عندنا ليس لها طعم، لأننا نكذب طوال العام ونضحك على بعض باستمرار، دأبنا على السخرية من كل شيء والتشكيك في كل خبر، من ثمة صار أول أبريل يوما عاديا في مصر، الكلمة أصلها إنكليزي، وهو "أبريل فولز أو حمقى أبريل، والسبب أنه في القرون الوسطى كان يتم العفو عن المجانين والمضطربين عقليا في هذا اليوم.

يتركونهم يمشون في الشوارع والطرقات، والناس يدعون لهم بأن يعودوا لعقلهم ويتحولوا إلى عقلاء، هناك قصة أخرى عن التسمية من الهند، حيث كان 31 مارس هو العيد المقدس الذي يقوم فيه الهنود بألعاب فيها مكر وخداع وحيل، ثم يقومون بالكشف عنها في أول أبريل.

الروايات عن سبب التسمية كثيرة، لكن الناس في الخارج الذين لا يعرفون الكذب مطلقا يستمتعون بهذه الحيل الصغيرة، أما نحن في مصر والدول العربية فقد أصبحنا نبيع الوهم في هذا اليوم.

فمؤخرا أشاعوا أن ماكينات الخياطة (الحياكة) من ماركة معينة بها المادة النادرة الزئبق الأحمر، الذي تقول الأساطير إن من يملكه يصبح من الأغنياء ويسخّر الجن لخدمته، وبيعت مئات الآلاف من هذه الماكينة، واستفاد النصابون الذين روجوا لهذه الشائعة، ومنهم وكلاء هذه الماركة العالمية.

في مصر أنواع الكذب كثيرة، ولم يعد أحد يدري إن كانت حقيقية أم مجرد لهو.. واستمرأ البعض الكذب، فحوّلوه إلى أخبار انتشرت بسرعة عندنا على مواقع التواصل الاجتماعي، وظهرت أخبار مثل "السيسي يتراجع عن استكمال فترة رئاسته الأولى"، و"استقالة الحكومة غدا"، أو "إقامة أول ناد للعراة في الزمالك بالقاهرة"، أو "السيسي يصدر أوامره للقوات البرية باجتياح اليمن"...

وظهرت كذبة أخرى وهي أن إسرائيل موّلت حملة السيسي الانتخابية بـ18 مليون دولار.. وكانت آخر كذبة هي أن أمير قطر لن يحضر القمة العربية، لأن السيسي لم يوجه له دعوة، وحتى إذا حضر لن يستقبله السيسي بالمطار، وطبعا ثبت أن كل هذا كذب..

لا بد أن نبحث عن سبب لاختلاق الأكاذيب، إذا كانت نكته فهي "بايخة"! وإذا كانت تسلية فإنها لا تكون طوال العام، على أيّ حال كذبة أبريل لها فائدة واحدة في مصر، نحن نكذب طوال العام ولا نحب أن يعرف أحد أننا كذّابون، ولكن أول أبريل هو اليوم الوحيد الذي يسقط فيه قناع الكذب الزائف ونظهر على حقيقتنا.. إنه اليوم الوحيد للكذب العلني!